ما صحة تراجع سيد فضل ؟

إن سيد الخوارج بعد أن غُيب في دهاليز السجون ، أصدر وثيقة سماها ترشيد العمل الجهادي[1] .

وقد كذب سيد حين قال إنه تراجع ، حيث قال في رسالته : " وأنا لم اسم كتابي إلا : (وثيقة ترشيد العمل الجهادي) ، فلجأ هو إلى التنفير ؛ فوصف ذلك بالتراجع - يقصد الظواهري - وهذا القول منه يؤكد أنه لم يتراجع ، وإنما ترشيد ، وهناك بون شاسع بين الأمرين ، حيث قال : " أدعو كل الحركات الجهادية والإسلامية في العالم أجمع إلى ترشيد عملياتها الجهادية وفق الضوابط الشرعية ، خصوصًا بعد ظهور صور مستحدثة من القتل والقتال باسم الجهاد "[2] .

ومعنى كلامه : تصحيح أفعال رفاق الأمس لما يقومون به - من حيث الجملة - وفي التفصيل خلاف ؛ ووجه الدّلالة من كلامه : إثبات المسمى الشرعي لهم : أنهم حركات جهادية ، وخصص ذلك بقوله : : العالم الإسلامي " ، كذلك طلب ترشيد سفك الدماء في العالم الإسلامي ، وليس إيقافه .

وأثنى عليهم ثناء عطرًا فقال في حقهم : " تقديرنا وإقرارنا بأن الإخوة المجاهدين في كل مكان هم - في الجملة - أصحاب قضية نبيلة ، ورسالة سامية ، وليس صحيحًا أنهم طلاب منافع دنيوية ، بل إن كثيرين منهم يضحُّون بالنفس والنفيس ، من أجل إعزاز الإسلام والمسلمين "[3] .

وهذا دليل على حفظه الود لرفقاء دربه ، وأنه أثنى عليهم ثناء عطرًا ، وهل من يسرف في القتل ، ويحدث صورًا من القتل جديدة ، يخاطب بهذه النعومة الأنثوية ، والثناء العطر ؟ .

---

١) أصدرت قبل ست سنوات .

٢) وثيقة ترشيد العمل الجهادي (صـ ١ - ١٤) .

٣) المصدر السابق .

ونطالب سيدًا : ما هو الجهاد الشرعي الذي يقوم به رفقاء دربه ، حتى يتم ترشيده ؟ فأغلب عملياتهم هي : (بدر الرياض) ، (سَرِية القدس في الخبر) ، (العمليات المباركة في شرق الرياض) ، (غزوة بدر الرباط في المغرب) ، هذه الأسماء أطلقها خوارج عصرنا على تمردهم ، وذبحهم لأهل القبلة ؛ فأين الجهاد الشرعي ؟ فهل هذه الحوادث أصحابها ذوو رسالة سامية ، وقضية نبيلة ؟ .

ومما قال في ترشيده : " كان لوقوع صدامات كثيرة في بلاد المسلمين ، وبلاد غير المسلمين ، اعتماداً على كتاباتي في فقة الجهاد (العمدة في إعداد العدة ، والجامع في طلب العلم الشريف) ، على رغم أنها تخلو من التحريض على شيء "[1] .

جمع بين عقيدة الخوارج والكذب .

فهل كل ما نقلناه عنه – من كتبه – ليس من باب التحريض ؟! .

وقال في مقاتلة الجيوش والشرَط : " ويشترِط آخرون تميز الطائفة الكافرة عمن يخالطها من المسلمين ، وهذا واقع ؛ فالطائفة المناصرة للحاكم الكافر ، عادة ما تكون متميزة بلباس معين ، ولها معسكرات محددة ، وأماكن معلومة ، وهذا لا يخفى على أحد "[2] .

وقال أيضا : " لو كان الصحابة رضي الله عنهم أحياء اليوم ؛ لكان أعظم أعمالهم هو جهاد هؤلاء الحكام " .

وقال : " يجب إشاعة كفر الحكام " .

ومن أثم الأمة عن بكرة أبيها في عدم الخروج ، وإقامة دولة الخلافة ؛ فهو ليس محرضًا !.

ومن كذبه قوله : " كل ما في كتبي من أحكام شرعية ، هي من باب الحكم المطلق ، وليست من باب الحكم على المعين"[3] .

وهو الذي كفر الحكام على التعيين ، وكفر أنصارهم ، وكفر من لا يكفرهم .

قال في تراجعه – في تحريم قتل أهل الذمة – : " فهذه ستة موانع ، يكفي كل منها بمفرده

---

١) المصدر السابق .

٢) العمدة (صـ ٣٢٥ – ٣٢٦) .

٣) وثيقة الترشيد (صـ ١ – ١٠) .

للكف عن الأجانب ، والسياح ، وعدم التعرض لهم بسوء ، أو أذى ؛ فكيف إذا اجتمعت كل هذه الموانع – أو بعضها – في حقهم ، وأنا لم أذكر ضمن هذه الموانع تأشيرة السلطات في بلدان المسلمين ، والتي قد لا يعتبرها البعض مانعًا ، وإنما ذكرت غيرها من الموانع "[1] .

وهذا من أجود ما قدم ، وذكر ستة موانع في قتل الأجانب السياح في بلاد المسلمين ؛ لكنه كنَّى عن نفسه ؛ فإنه هو القائل بأن الفيزا ليست عقد أمان ؛ لأن الحاكم مرتد ، ولو أن سيد ذكر هذا المانع في ترشيده ، وأثبت الإسلام للحاكم ؛ لتهدمت جميع أصوله الخارجية ؛ لأنها مبنية على هذا الأصل ، وهي كفر الحاكم وطائفته ، ويعود وصف الديار ، ويعود وصف المسلمين .

ومما يدل على عدم تراجعه : أنه أصرَّ على سلْب وصف الإسلام من أهل القبلة ، وقال عن الديار وأهلها أنها دار خليط ، حتى في تراجعه ، ويجهولوا حال .

فقال : " دار الإسلام ودار الحرب : وقديمًا كان الناس متميزين : المسلمون في دار الإسلام ، والكفار في دار الحرب ، ومن أسلم منهم ، هاجر إلى دار الإسلام ، وأهل الذمة في دار الإسلام يتميزون في المظهر عن المسلمين ، وكل هذا لا وجود له اليوم ، والغالب على الناس اليوم هو جهالة الحال ، ومع العجز عن إلزام الكفار بلبس الغيار – التميز في المظهر – بسبب العجز أصلاً عن إقامة الحكم الإسلامي ؛ فأصبح المسلمون منتشرين في معظم بلدان العالم ، لا يتميزون في المظهر "[2] .

ومما يدل على عدم تراجعه : أنه شنع على رفيق دربه في البداءة بالعدو البعيد (أمريكا) ، وأن الأصول الشرعية : أن يبدأ بالعدو القريب .

والعدو القريب هم بلاد الإسلام – كما قرر – ، ومن الغرائب أن يُطار فرحًا بهذه التراجعات – الموهومة – وهو يصرُّ على سلْب وصف الإسلام من أهله ، وينكر على رفقاء دربه ، البداءة بالعدو البعيد ، وترك العدو القريب ؛وإذا صح ما نقل أن لجنة بالأزهر راجعت ترشيده ، وأقرت نشرها ، فتلك مصيبة .

---

١) المصدر السابق .

٢) المصدر السابق .

ومن أقواله : " ولهذا : فإننا نرى أن الصدام مع السلطات الحاكمة في بلاد المسلمين ؛ لأجل تحكيم الشريعة في مصر ، وما يشبهها من البلاد ، لا يجب في ضوء الظروف السابقة ، سواء كان هذا باسم الجهاد ، أو باسم تغيير المنكرات باليد ، كل هذا لا يجوز ، ولا يجب ، ولا يجوز التعرض لقوات هذه الحكومات - من الجيش ، والشرطة ، وقوات الأمن - بالأذى ؛ لما في ذلك من المفاسد الكثيرة "[1] .

هذا أخطر ما في التراجع : وهو دليل الباحث على أنه لم يتراجع ؛ فلم يذكر أدلة تحريم الخروج على الحكام ، ولم يذكر نصوص تحريم قتل الشرطة ، إنما علل منعه بترتب مفاسد على هذه الأفعال .

إن سيداً يؤصِّل لأتباعه فقهًا جديدًا ، يتناسب مع مرحلة الاستضعاف التي يمر بها أزارقة العصر ، في ظل عدم وجود دولة تحميهم ، وغالبهم قتيل ، أو شريد ، أو أسير .

إن كل من يطبِّل لهذه التراجعات ، والتي سماها صاحبها ترشيدًا ، لا يخلو حاله من أمرين :

- لا يعلم حقيقة أصول الخوارج المتقدمين .
- أو أنه لم يطلع على كتب سيد فضل، وأصوله السابقة .

ولا ثالث لهما أبدًا .

وفي الختام

هذه التقريرات والتقعيدات ، جعلتْ شباب أهل القبلة - وهم في عمر الزهور ، واستقاموا على أمر الله في أول أمرهم ، طمعًا في الجنة ، وهربًا من النار - أن يحملوا الأطنان من المتفجرات ، وهم على يقين أنهم ما قتلوا إلا كفارًا أصليين ، كأهل الذمة ؛ الذين فسد عقد ذمتهم ؛ بسبب ارتداد الحاكم - كما قرر سيد - ، أو مرتدين من أهل القبلة ،

---

١) المصدر السابق .

كطوائف الحكام ، أو مجهولي حال لم تثبت لهم عصمة الإسلام ، أو مسلمين يجوز قتلهم للضرورة .

ويقال لسيد الخوارج : إن لك موعدًا لن تُخلفه على الجادة يوم القيامة ، حينما يقف لك ولأتباعك من سفكت دمائهم ، وسرقت أموالهم ، واستبيحت أعراضهم ؛ بسبب هذه الكتب ، والتي سدت ثغرة في معسكرات التكفير والتفجير - كما قيل - .

أبو محمد المقدسي :

وأسمه الحقيقي عصام طاهر البرقاوي المذكور - حسب الاستقراء لكتب ورسائل منظري خوارج عصرنا - هو الرجل الثاني في التكفير ، واستباحة الدماء .

واخترته كمثال في هذا الباب لأسباب عديدة :

- أن جلَّ مؤلفاته تحمل من التكفير الصريح ما تنوء عن حمله الجبال ، ومن أهمها :

(الكواشف الجلية في كفر الدولة السعودية) .

(ملّة إبراهيم - وهو أول مؤلفاته -) .

(إمتاع النظر في كشف شبهات مرجئة العصر)

(حوار بين عساكر التوحيد ، وعساكر الشرك والتنديد) .

(كشف شبهات المجادلين عن عساكر الشرك ، وأنصار الطواغيت) .

(الرسالة الثلاثينية في التحذير من الغلو في التكفير) .

وقد يتعجَّب المسلم كيف تكون رسالة بهذا العنوان ، وفي مقام التحذير من الغلو في التكفير ، ومع ذلك تصنف هذه الرسالة في عداد كتب التكفير ؟ .

فالجواب : أن من يستعرض هذه الرسالة يزول عنه العجب ، ويجد فيها من الغلو والتطرف والتكفير، ما لا يخطر على بال المسلم .

كذلك اشتملت هذه الرسالة على دفاع مستميت عن إخوانه الغلاة ، والتبرير لهم .

- أن هذا الخارجي المارق ركَّز كثيراً على بلادنا ، وولاة أمورنا - علماء وأمراء - وكفَّرهم عن بكرة أبيهم ، وقلَمُهُ في هذا الباب يقطر سمّاً حرورياً بحق بلادنا ، وأهلها ، وولاة أمورها .

ولذلك أول خطوة في نصْب فخاخ المنهج الخارجي في بلادنا للشبيبة : هو توزيع هذا الكتاب (الكواشف الجلية) على الشباب ، والوصاية به .

وفي هذا يقول أحد التائبين من هذا الفكر :

يقول صالح بن حمدان : " قادة الفكر الضال زرعوا فينا الخروج على الدولة والوصاية على المجتمع " .

ويواصل صالح حديثه : " بعد ذلك عدت إلى بلدتي محبطًا ؛ ثم بعد فترة عدت إليهم ؛ فدخلنا في برامج مختلفة ، وكانوا يوزعون كتاب : (الكواشف الجلية في كفر الدولة السعودية) ، ويوصون بقراءته ؛ فقرأناه حتى رسخ في أذهاننا "[1] .

يقول الرشود - وهو عضو اللجنة الشرعية لما يسمى بتنظيم القاعدة في جزيرة العرب ، وهو ينقل تجربته في الفكر الخارجي ، يخبر عن حوار جرى له مع رفيق له : " فقلت له : هل تعرف شيئًا عن كتب الشيخ الأسير أبي محمد المقدسي ؟ فقال : أسمع عنها ، ولكني لا أقرأ فيها ؛ فقلت له : إذاً ، لي طلب واحد ، وهو أن تقرأ أحد كتب الشيخ النفيسة : (الكواشف الجليّة في كفر الدولة السعودية) ، ثم نتناقش وإياك بعد ذلك في مضمونه ؛ فما كان فيه من حق يوافق الكتاب والسنّة قبلناه ، وما كان فيه خلاف ذلك رددناه وأنكرناه ، وحذرنا منه ؛ فأخذ الأخ يتململ ويتضايق ، ويبدي عدم استعداده لذلك ، شعرت حينها بأن ذلك التضايق من آثار تضليل أئمة الافتراء والتضليل في هذا الزمان ، الذين يحاولون صرف الناس عن علماء الملّة ، وكتبهم ، ويلصقون بهم ما ليس فيهم ؛ لتنفير الناس عن مظان الحق ، ومواطنه ، فحسبنا الله ونعم الوكيل "[2] .

- أن المذكور له منزلة ومكانة عظيمة ، في قلوب منظري الفكر الحروري في بلادنا .

يقول ناصر الفهد : " أبو محمد المقدسي : هو من الصادعين بالحق ، وممن اعتنى بالتوحيد ، والبراءة من الطواغيت ، قولاً وعملاً ، وقد افتروا على كثيرين غيره ؛ فرموهم كذبًا وبهتانًا بأنهم من الغلاة والخوارج ، وهو سلاح الجبناء ، وقد رُمي أئمة الدعوة بذلك ، والله الموعد "[3] ، أي والله يأبن الفهد ، عند الله تجتمع الخصوم .

---

١) جريدة الرياض : الثلاثاء (١٩ رجب ١٤٢٩هـ ـــ ٢٢ يوليو ٢٠٠٨ م ـــ) العدد (١٤٦٣٨) .

٢(التتار للرشودي (صـــ ١٨-١٩) .

٣) فتوى منبر الحسبة .

سئل الطويلعي عن : عالم استفدت منه كثيرًا ، وترى فيه القدوة في هذا الزمان ؟ فأجاب : "في الحقيقة هناك علماء استفدت منهم ؛ إما عن طريق الدروس العلمية ، أو عن طريق المناقشات ، ولكن العالم الذي استفدت منه كثيرًا عن طريق كتبه ورسائله ، وعن طريق الاتصال معه عبر الانترنت ، وهو قدوتي في هذا العصر ، الإمام العالم الرباني أبو محمد المقدسي عاصم البرقاوي – فك الله أسره ، وثبته على الحق ، حتى يلقاه – هذا الرجل أثر في نفسي صدعه بالحق ، وسجنه وأعماله ، فأسأل الله – عز وجل – أن يجمعني وإياه في الفردوس الأعلى "[1] .

- المذكور كان يَلقى ثناء عطرًا ، وتزكية عظيمة ممن ينتسب إلى العلم في هذه البلاد ، وكان هؤلاء المزكُّون – يومًا ما – لهم مكانة عند الشباب .

يقول علي الخضير – مثنيًا على المقدسي ، وأبو قتاده ، وأبو بصير الطرطوسي . : " هؤلاء من علماء أهل السنة والتوحيد والعقيدة ، ومن أهل الجهاد ، والتأليف ، والتعليم ، ولا نعلم عنهم إلا خيرًا ، وقد قرأت لهم كتبًا كثيرة ، وما يُفترى عليهم من الكذب والزور في مسائل التكفير ؛ فهو محض افتراء ، ومن صنع المرجئة .[2]

وسوف أورد تزكيته بطولها في موضعها اللائق بها .

- المذكور رحل إلى أفغانستان مبكراً (عام ١٤٠٦هـ) ودرَّس في معاهدها ومدارسها ؛ التي كانت تبث الفكر الخارجي ، حسْب ما نص هو على ذلك ، ورحيله مبكراً إلى هناك مكّنه من أن يتقيّأ فكره الخارجي ، وصديده الحروري بين الشباب .

يقول في ذلك : " كنت قد شاركت في التدريس في معسكرات القاعدة داخل أفغانستان ، كما درَّست في معهدها الشرعي في بيشاور في أوائل تأسيسها "[3] .

- كذلك من الأسباب : أن منظري هذا الفكر من أهل هذه البلاد ، يغرفون من كتبه في التكفير والتفجير .

---

١) صوت الجهاد ، العدد الخامس (صـ ٢٤) .

٢) تزكية علي الخضير موقعه الإلكتروني .

٣) حوار مع مجلة العصر (صـ ٦) .

ولَّما أفتى الطويلعي لأتباعه في قتل رجال الأمن ، قال : " يُعاملون معاملة الطائفة الممتنعة ، كما هو حال الجواسيس والمقاتلين في جيوش الردة ، كالشرطة العراقية ، وتحالف الشمال الأفغاني ، والمباحث السعودية ، فيُحكم لهم بالكُفر ظاهرًا ، ويُعامل على هذا ، كما دلَّ عليه الكتاب والسنة وإجماع الصحابة ، ولا يشترط في حاله البحث عن وجود الشروط وانتفاء الموانع "[1] .

فهذا ما يتعلق بالمسألة على الاختصار ، وللاستزادة يراجع كتاب الثلاثينية في التحذير من الغلو في التكفير ؛ لأبي محمد المقدسي ، عند قوله : تنبيه : في أن قاعدة الأصل في جيوش الطواغيت وأنصارهم الكفر ، لا غُبار عليها "[2] .

- أن المذكور عنده هوس في التكفير لا يدانيه أحد في هذا الباب ؛ إلا ما كان من سيد فضل ، أبو قتادة ، بل كفَّر بأمور تضحك منها عجائز المسلمين ، ومنها على سبيل المثال : (رفع أعلام الدول) ، فقد عدَّها من المكفِّرات .

حيث قال : " لذا فنحن نعتقد أن تعليق هذه الشعارات ، وتلك الأعلام ، عن علم بما تعنيه وترمز إليه ، واختيار دون إكراه حقيقي ، أو تأويل سائغ ، ليس معصية فقط ؛ بل هو كفر ومروق ، يُصنف صاحبه ويضعه في صفوف الكفار والمشركين ، ويعامل في الدنيا عند مواجهة أولياء الرحمن لأولياء الشيطان بمعاملتهم ؛ لأنه علامة ظاهرة على الموالاة ، والتأييد ، والانقياد للطاغوت الفاسق وحكومته ، وإظهار للدخول في دين الحكومة "[3] .

هكذا الفتوى بنون العظمة ، من يحمل علم بلاده ؛ فهو كافر مرتد يستحق الخلود في النيران مع هامان وفرعون ، وأبي بن خلف ؛ لأنه ارتكب ناقضًا لا يغتفر عند حرورية عصرنا ، ثم استحل دمه ، ومازال الناس – قديمًا وحديثًا – يرفعون هذه الأعلام منذ فجر الإسلام ، ولم ينقل عبر التاريخ أن أحدًا كُفِّر بسبب رفعه قطعة خرقة .

ومنها تكفيره للجيوش بسبب القَسم ، الذي ينطق به أفراد الجيوش والشرط ، قال – معددًا

---

١) فتاوى الطويلعي (صـ ٢٩) .

٢) فتاوى الطويلعي (صـ ٣١) .

٣) كشف النقاب (صـ ١١٢) .

أسباب تكفيره للجيوش - : " وهناك الوعد ، والعهد ، أو العقد ، والقسم المطلق ؛ الذي يلتزمه أفراد الجيش ، ونحوهم ، أو الاتفاق العام ؛ الذي يظهرونه على نصرة المشركين ، من عبيد القانون ، على كل من عاداهم ، وإن كان هؤلاء الأعداء من الموحدين ؛ فهذا وحده كافٍ في الحكم على ظاهر صاحبه بالكفر "[1] .

- لأنه متأثر كثيرًا بفكر سيد قطب ، ومتشبِّع منه ، وقد صرَّح بذلك ؛ فقال : " الإخوان الذين قد أرضعونا الظلال ، والمعالم ، وغيرها من كتب سيد ، وأخيه ، والمودودي رضاعة في طور الحضانة - أعني بداية الهداية -"[2] .

هذه بعض الأسباب - حسْب الاستقراء - تجعل الباحث يضعه ثاني القوم في التنظير والتقعيد للفكر الحروري .

من أقواله : " الدنيا كلها اليوم دار كفر ، ولا أستثني من ذلك حتى مكة والمدينة "[3] .

ومن أصوله : تكفيره العلماء الذين لا يشاركونه في تكفير الحكام .

قال في كتاب (هذه عقيدتنا) : " ونعتقد أن العالم إذا بايع الطاغوت المشرّع ، أو الحاكم الكافر ، فأعطاه صفقة يده ، وثمرة فؤاده ، أو نصره ، وتولاه ، ودار معه في الفتوى ، حيث دار ؛ بأنه كافر مرتد "[4] .

قال ذلك في مقام بيان عقيدته التي لا تحتمل التأويل ، والغلط في الأمر ، أو الزلة ؛ فإن البيان في مقام العقيدة ، يدل على شدة الاعتقاد .

ومن أصوله - التي دعا إليها - : تقديم قتال أهل القبلة :

قال في مقابلة مع مجلة نداء الإسلام الإلكترونية : " اتُّهمتم وسجنتم لدعوتكم ، وسعيكم

---

١) الإشراقة (صـ ٦-٧) .

٢) ميزان الاعتدال لأبو محمد المقدسي (صـ ٥) .

٣) ثمرات الجهاد المقدسي (صـ ١٤) .

٤) هذه عقيدتنا (صـ ٣٢) .

لتنفيذ عمليّات ضد أهداف إسرائيلية ، كيف تعلّقون على ذلك ؟ فقال : أعتقد بأن جهاد المرتدّين المبدّلين لأحكام الله ، المحاربين لدين الله ، وأوليائه ، المتسلّطين على أزمة الأمور في بلاد المسلمين ، أولى من قتال اليهود ، لقوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ التوبة: ١٢٣ ؛ فهؤلاء هم الذين يلوننا مباشرة"[١] .

ومن تكفيره بالمعصية : إذا تزوجت المسلمة بكافر ، أو مسلم بمرتدة ، هل يعتبر هذا الأمر ردة وكفر من المسلم ؛ لأنه استحل فرجًا محرمًا ؟ فقال : نعم ، عقد الزواج يجعل المرأة حليلة للرجل ، فمن عقد على من لا يحل له الزواج منها ؛ فقد استحل حرامًا استحلالًا عمليًا يكفر به ، إن اجتمعت شروط التكفير بحقه وانتفت موانعه "[٢] .

إن الاستحلال العملي كالإصرار على المعصية ، لا يكفر به العبد ؛ إلا إذا كان الفعل في حد ذاته كفرًا أكبر ، كسب الله ، والسجود للصنم .

قال الشيخ العثيمين : " الاستحلال هو أن يعتقد حلّ ما حرّمه الله ، أما الاستحلال الفعليّ ، فينظر : إن كان هذا الاستحلال مما يكفّر ؛ فهو كافر مرتدّ ، فمثلاً : لو أنّ الإنسان تعامل بالرِّبا ، لا يعتقد أنّه حلال ، لكنّه يصرُّ عليه ؛ فإنه لا يكفر ؛ لأنّه لا يستحلّه ، ولكن لو قال : إنَّ الرِّبا حلال ، ويعني بذلك الرِّبا الذي حرَّمه الله ؛ فإنه يكفر ، لأنّه مكذِّب لله ورسوله ﷺ ؛ الاستحلال إذن : استحلال فعليّ ، واستحلال عقديّ بقلبه ؛ فالاستحلال الفعليّ ينظر فيه للفعل نفسه ، هل يكفّر أم لا ؟ ومعلوم أن أكل الرِّبا لا يكفر به الإنسان ، لكنّه من كبائر الذُّنوب ، أما لو سجد لصنم ؛ فهذا يكفر ، لماذا ؟ لأن الفعل يكفّر ؛ هذا هو الضابط ، لكن لابد من شرط آخر ، وهو ألا يكون هذا المستحلُّ معذوراً بجهله ؛ فإن كان معذوراً بجهله فإنه لا يكفر "[٣] .

---

١) مقابلة نداء الإسلام (صـ ١٠) .

٢) أجوبة أسئلة اللقاء المفتوح لأعضاء شبكة شموخ الإسلام (٢١) .

٣) في لقاء الباب المفتوح ، سؤال رقم (١٢٠٠) .

تكفيره للحكام :

قال : " إن كفر هذه الحكومات ، سواء كان كفرًا أصليًا ، أم كفر ردة ، فهو شرٌ من كفر اليهود والنصارى "[1] .

هذا من الغلو الذي نهى الله عنه ورسولُه ، حتى ولو سلَّمنا - لهذا المارق - بكفر بعض الحكام ؛ فلا يصل كفرهم وضلالهم إلى أنهم شر من اليهود والنصارى ، خاصة وأنهم ينتسبون للإسلام ظاهرًا ، وهذا الأصل مجمعٌ عليه عند خوارج عصرنا .

سئل شيخ الإسلام - رحمه الله - عن رجل يفضِّل اليهود والنصارى على الرافضة ؛ فأجاب : " الحمد لله ، كل من كان مؤمنًا بما جاء به محمد ﷺ فهو خير من كل من كفر به ، وإن كان في المؤمن بذلك نوع من البدعة ، سواء كانت بدعة الخوارج ، والشيعة ، والمرجئة ، والقدرية ، أو غيرهم ؛ فإن اليهود والنصارى كفار ، كفرًا معلومًا بالاضطرار من دين الإسلام ، والمبتدع إذا كان يحسب أنه موافق للرسول ﷺ لا مخالف له ، لم يكن كافراً به ، ولو قدر أنه يكفر ؛ فليس كفره مثل كفر من كذب الرسول ﷺ "[2] .

ومما تفيّأه هذا الخارجي المارق : تكفيره لعلمائنا ، وخاصة ابن باز ، وابن عثيمين رحمهما الله .

فعندما سئل : هل تكفِّر ابن باز ، وابن عثيمين ؟ قال : " إنني أترك الخوض في كفر أعيان هؤلاء من باب قول النبي ﷺ : " **دعه ، لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه** "[3] ، والناس اليوم بالكاد يستسيغون تكفير الطواغيت ، وعساكرهم ، وجيوشهم ، ولنا في ذلك شغل عن الالتفات إلى هؤلاء المشايخ ؛ فأرى عدم الانشغال بهم في هذه المرحلة ، ويكفيني تحذير الشباب من كتاباتهم ، وفتاويهم الضالة في أبواب السياسة والبيعة والإمارة ، والطواغيت وجيوشهم وأوليائهم ، وأسأل الله لهم الهداية ، وإن أصروا على ضلالتهم فسيسقطون وحدهم "[4] .

---

١) رسالة بعنوان : سيذّكر من يخشى (صـ ٣-٤) .

٢) مجموع الفتاوى (١٢٢/٣٥) .

٣) أخرجه البخاري (٤٦٢٢) ، ومسلم (٢٥٨٤) .

٤) لقاء خاص مع أبو محمد المقدسي ، مجلة العصر الإلكترونية (صـ ١٧) .

يتضح من هذا الجواب أنه يكفرهما ؛ لكن من باب المصلحة والمفسدة يرى عدم الخوض في تكفيرهما ؛ لأن هذا قد ينفّر الناس من منهجه الخارجي ، وقد صرَّح بهذه العلة حرفيًّا فقال : " إن الناس اليوم بالكاد الناس يستسيغون تكفير الطواغيت وجيوشهم " .

وسوف ننقل في (مطلب العلماء) ، ما تقيأ به الخارجي من ألفاظ قبيحة بحق كبار علمائنا ؛ ويحسن في هذا الباب أن أنقل رسالة لإمام هذا العصر الشيخ عبد العزيز بن باز وجَّهها لهذا الخارجي المارق ، ووجدتها في موقع المقدسي الالكتروني .

وهذه الرسالة استفتى فيها — هذا الخارجي المارق - الشيخ ابن باز قبل ثلاثين عامًا ، في حكم الدراسة الجامعية المختلطة ؛ ولعل ذلك الأمر قبل أن يتلوث بالفكر الخارجي ، فردَّ عليه الشيخ بهذه الرسالة : "حضرة الابن المكرم عصام بن طاهر البرقاوي وفقه الله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ..

كتابكم الكريم المؤرخ في (٢٥ جمادى الأولى ١٤٠١هـ) وصل ، وفهمت مضمونه ، والجواب : لا يجوز لك البقاء في جامعة مختلطة ، حفظًا لدينك ، وعرضك ، ونحن مستعدون للشفاعة لك لتكميل دراستك في إحدى الجامعات في المملكة العربية السعودية ، ونسأل الله لك ولأهلك كل خير وتوفيق . العزيز بن عبد الله بن باز

الرئيس العام لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد[1] .

ومن تأمل هذه الرسالة من هذا الإمام : " يجد فيها من كمال النصح والشفقة ، ولين الكلام لهذا الخارجي المارق ، والاستعداد لتفريج كربته ، والشفاعة له ؛ لإكمال دراسته في الجامعات السعودية ، والشيء الكثير ؛ ومع ذلك لم يحفظ هذا الخارجي الجميل ، ووصفه بعد تشربُّه للمنهج الحروري بالألفاظ القبيحة ، ووصل الأمر إلى تكفيره .

ومن يعرف منهج هذا العالم الرباني ، وأسلوبه في التأليف والتدريس والخطاب ، يجزم بنسبة الرسالة إليه ، وإن لم يجد اسم الشيخ عليها ؛ فهذه الكلمات الصادقة ، والشفقة العظيمة ، تؤكد أنها صادرة من الشيخ ؛ فهو أنصح الخلق للخلق ، وأشفق الخلق على الخلق ، في هذا العصر .

---

١) موقع أبو محمد المقدسي - قسم الفتاوى .

فصدَّر الرسالة بالتبجيل فقال : حضرة المكرم ، والدعاء له ، بالتوفيق ، ثم بين له أن ترك الدراسة بالجامعات المختلطة من باب حفظ الدين والعرض ، ثم أبدى استعداده للشفاعة له بتكميل الدراسة في بلاد التوحيد ، ثم ختم هذه الرسالة بالدعاء له ، ولأهله بكل خير وتوفيق ، هذا أسلوب العلماء الربانيين ، وأما أسلوب أزارقة عصرنا - المقدسي وبقية إخوانه - بحق العلماء : (حاخامات) ، (بغلة السلطان) ، (مرجئة) ... وهذا سوف يأتي وصفه لهيئة كبار العلماء (سنة ١٤١٧) بأقبح الألفاظ .

ولعلمائنا أسوة في سلف الأمة من الصحابة ؛ الذين لم يسلموا من تكفير أسلافهم وسُبابهم ، ويوم القيامة الموعد ، وعند الله تجتمع الخصوم ، وسيعلم الحرورية أي منقلب ينقلبون .
وما أجمل قول شيخ الإسلام في منهاج السنة : " إن من خُبث القلوب : أن يكون في قلب المرء حقدًا وغلاً لخيار الصالحين "[1] .

ومن حماقة المذكور ، وشذوذ فتاويه : رميه لعلماء الأمة بوصف الخارجية ؛ لأن علماء الأمة بزعمه لا يشترطون القرشية في الحكام .

حيث قال : " فائدة مهمة تفضح علماء الحكومات : اعلم - عافانا الله وإياك من تلبيس الملبسين - أن ما يفعله كثير من الجهال - وإن لقبوا بالمشايخ ، وتمسّحوا بالسلفية - من تلقيب كثير من طغاة هذا الزمان بلقب أمير المؤمنين ، أو إمام المسلمين ؛ إنما ينهجون بذلك نهج الخوارج والمعتزلة ، في عدم اعتبار شرط القرشية في الإمام ؛ فإنه أمر معروف ، لن تجد عناء في مراجعته "[2] .

---

١) منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية (٢٢/١) .

٢) ملة إبراهيم (صـ ٣٣) .

والجواب على هذه الحماقة : لو أنه طلب العلم عند تلاميذ هؤلاء العلماء الكبار ؛ الذين رماهم بأنهم على طريقة الخوارج ؛ لعلم أن اشتراط القرشية في حالة الاختيار ، لا في الاضطرار ؛ فمن تغلب بسيفه فهو خليفة لأهل قطره ، وإن رغمت أنوف خوارج العصر .

هكذا فهم علماء الملة والشريعة ، ودلّ على ذلك الأثر ؛ فقد ثبت عن أنس[1] رضي الله عنه أنه النبي ﷺ قال : " اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كان رأسه زبيبة "[2] .

والعبد الحبشي ليس من قريش - حتمًا - ، ومع ذلك أمر الشارع بالسمع والطاعة له ؛ وعلى ذلك جرى عمل الأمة - قديمًا وحديثًا - ؛ فالأمة على مختلف عصورها تولى أمرها والخلافة فيها غير القرشي ؛ بل تملك أمرها غير العربي ، كالأكراد والسلاجقة والأتراك ، فلم ينقل حرف واحد استنكارهم لهذا الأمر ، ولكن من ابتلي بهذه القاذورات الحرورية ؛ فلا ينفع معه لا الأثر ، ولا النظر ، إلا أن يشاء الله .

ومن أصوله :

قال : " النصرة باللسان والقلم والدعاء : شأنها شأن النصرة بالقتال ، وعلى هذا ؛ فالقضية ليست وقفاً على من لبس لباس الجيش ، أو الحرس الوطني ، أو نحوهم ، وإنما تشمل كل نصير وظهير لهم ، وإن كان مدرسًا ، أو فراشًا ، أو إمامًا في مسجد ، أو غيره ؛ فما دام ينصر شركهم ، أو يتولاهم ، وينصرهم ، ويظاهرهم على الموحدين ؛ فهو منهم ، وحكمه حكمهم "[3] .

إن هذا الأصل مبنيٌ على أصل أسلافه : (إذا كفر الحاكم كفرت الرعية) ، ولكن خوارج عصرنا تلاعبوا ببعض الألفاظ ، دون تغير في الجوهر ؛ فقالوا إذا كفر الحاكم ، كفرت طائفته ، ثم الطائفة عندهم تشمل خلائق شتى ، ولا ينجو من التكفير - عندهم - إلا أفراد لا يتجاوزون آلافًا ، وباقي الأمة كافر .

---

١) **أنس بن مالك** بن النضر الأنصاري الخزرجي : خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خدمه عشر سنين صحابي مشهور ، مات سنة اثنتين - وقيل ثلاث وتسعين- وقد جاوز المائة . انظر تقريب التهذيب (١/١١١) .

٢) أخرجه البخاري (٦٩٦) ، ومسلم (١٨٣٧) .

٣) رسالة مناصحة وتذكير المقدسي (صـ ٣ - ٤) .

أهم مؤلفاته التكفيرية :

(ملّة إبراهيم) : هذا الكتاب يدور حول تفسير لملّة إبراهيم ؛ التي يجب على أهل القبلة اتباعها ، والباحث في أغوار الكتاب والسنة – فيما يتعلق بملّة إبراهيم – لن يجد شيئاً مما ذكره المقدسي في كتابه هذا ؛ الذي سمّاه زورًا وبهتانًا (ملّة إبراهيم) ؛ فدعوة إبراهيم – عليه الصلاة والسلام – التي أمر نبينا ﷺ باتباعها : هي الدعوة إلى التوحيد ، والتحذير من الشرك ، بينما صوَّر المقدسي ملّة إبراهيم لأهل القبلة : أنه الصراع مع الحكام ، وتكفيرهم وتسفيههم ؛ وهذا ملخص كتابه ، حيث قال : " واعلم أن من أخص خصائص ملة إبراهيم ، ومن أهم مهماتها – التي نرى غالبية دعاة زماننا مقصرين فيها تقصيرًا عظيمًا ؛ بل أكثرهم هجرها وأماتها – : إظهار البراءة من المشركين ، ومعبوداتهم الباطلة ، وإعلان الكفر بهم ، وبآلهتهم ، ومناهجهم ، وقوانينهم ، وشرائعهم الشركية ، وإبداء العداوة والبغضاء لهم ، ولأوضاعهم ، ولأحوالهم الكفرية ، حتى يرجعوا إلى الله ، ويتركوا ذلك كله ، ويبرؤوا منه ، ويكفروا به "[1] .

وقال : " وها نحن نعايش في هذا الزمان انتشار شرك التحاكم إلى الدساتير والقوانين الوضعية ، بين ظهرانينا ، ولا بد من التأسِّي في اتباع ملة إبراهيم ؛ بتسفيه قدر هذه الدساتير ، وتلك القوانين ، وذكر نقائصها للناس ، وإبداء الكفر بها ، وإظهار وإعلان العداوة لها ، ودعوة الناس إلى ذلك ، وبيان تلبيس الحكومات ، وضحكها على الناس ، وإلا فمتى يظهر الحق"[2] .

" وأول مراحل هذه الطريق وأهمها ؛ أن تصدع ببيان سفهه للناس ، وفضح زيفه وعواره ، وأن تجتهد في تحذيرهم منه ، ودعوتهم إلى الكفر به ، والبراءة من أوليائه ؛ فهذا هو دين التوحيد ، وهذه هي دعوة الأنبياء ، وتعلنها مدوية في وجه عَبيدِ الياسق ؛ كفرنا بكم وبطاغوتكم ، ودستوركم وقوانينكم الكفرية ، وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدًا ، حتى ترجعوا إلى دين الله ، وتنقادوا إلى حكمه وتشريعه وحده ، وتسلموا تسليمًا ، هكذا كما قال إبراهيم ومن معه لقومهم "[3] .

---

١) ملة إبراهيم (صـ ١٨) .

٢) المصدر السابق (صـ ٢٣) .

٣) المصدر السابق (صـ ١٠٦) .

إن المذكور أوجب على من يريد اتباع ملّة إبراهيم – عليه الصلاة والسلام – أن يطارد الحكام ، والصراخ بأعلى صوته بكفرهم، ومما قاله : " فملة إبراهيم إذاً هي طريق الدعوة الصحيحة ، التي فيها مفارقة الأحباب ، وقطع الرقاب "[1] .

والغريب أنه لم يفارق أحبابه ، ولم تقطع رقبته ، فهو ليس على ملّة إبراهيم ؛ لأنه ما زال حياً يرزق حتى هذه الساعة .

ولنا مع هذه النفثات الحرورية ، والأنفاس الخارجية ، وقفات :

١- مما يعلم من دين الله بالضرورة : أن ملّة إبراهيم – عليه الصلاة والسلام – وبقية الأنبياء من قبله ، ومن بعده ، تقوم على ركنين :

- الأمر بعبادة الله وحده .
- البراءة من الشرك وأهله .

فترك المؤلف الركن الأول ، وركّز على قضية البراءة ، حتى يظن الظان أن الإنسان ما خلق إلا من أجل هذا .

والبراءة من الشرك وأهله ، من أركان ملّة إبراهيم ؛ لكن الإشكال هو تفسير هذه البراءة ، وفق نفَس خارجي ؛ فلقد حصر البراءة في مصادمة الحكام ، وإظهار العداء لهم ، والصراخ بأعلى صوت ، والتصريح في جميع وسائل الإعلام بكفر الحكام .

وهنا يظهر التأثر الكبير بفكر المودودي ؛ فإن كتاب (ملة إبراهيم) أصوله مستمدة من كتب ورسائل المودودي .

هذا التفسير المنحرف لملة أبراهيم ، أبتلعه بعض ممن ينتمي لهذا البلاد ، يقول الجربوع :

" إذاً إظهار الدين يكون بإعلان الكفر بهذه الأنظمة ، والتصريح لهم بالعداوة ، وأن يعرف هؤلاء الكفرة والمرتدون ، كفرنا بهم ، وعداوتنا لهم ، وأن لو ظفرنا بهم ما تركناهم على ظهرها ، كما قال عمر – رضي الله عنه – في أسارى بدر"[2] .

---

١) المصدر السابق (صـ ٣٣) .

٢) الإعلام بوجوب الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام للجربوع (صـ ٣٠ – ٣٣) .

وكلام المقدسي كله حول الحكام ، والدليل على هذا : أن المقدسي في أول صفحة سوَّد كتابه بهذه العبارات ، حيث قال : " براءة إلى الطواغيت في كل زمان ومكان ، إلى الطواغيت حكامًا وأمراء ، وقياصرة وأكاسرة ، وفراعنة وملوكًا ، إلى سدنتهم وعلمائهم المضلين ، إلى أوليائهم ، وجيوشهم ، وشرطتهم ، وأجهزة مخابراتهم ، وحرسهم ؛ إلى هؤلاء جميعًا نقول : ﴿إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ الممتحنة : ٤ برآء من قوانينكم ومناهجكم ، ودساتيركم ومبادئكم النتنة ، برآء من حكوماتكم ومحاكمكم ، وشعاراتكم وأعلامكم العفنة ، ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ الممتحنة : ٤ "[1] .

فأكَّد في أول كتابه : أن المقصود بهذه الملّة - المزعومة - هو مصادمة الحكام وأعوانهم ، وجيوشهم وشرطهم ، وتكفيرهم ، والخروج عليهم ، مهما كلف ذلك من إراقة دماء ، ومفاسد عظمى .

٢- هذه الملّة - المزعومة - لم نجد حرفًا منها في كتاب ربنا ، وسنة نبينا ؛ ولكن وجدنا هذه الملّة في كتب التاريخ ، والسنن والآثار للأزارقة ، والخوارج ، من أسلافهم ، فأقنومهم الأكبر طعن ، في خير الخلق ، وبقية أسلافهم ، طعنوا في الخلفاء الراشدين ، وكفَّروهم ، وقتلوا الصحابة ، لقد وجدنا هذه الملة بحذافيرها عند أسلافهم من الخوارج .

٣- إن الأنبياء والرسل جاءوا إلى حكام وسلاطين يحكمون بغير ما أنزل الله ، وبعضهم يدعي الألوهية والربوبية ، وأقوامهم يعبدون الأصنام والحجارة ؛ فكان محور دعوة الأنبياء : هي دعوة إلى توحيد الله عز وجل ، وتعرَّض الأنبياء والرسل لكثير من الأذى من رؤوس الكفر ، وقتل بعضهم ؛ فصبروا - امتثالاً لأمر ربهم - حتى حكم الله بين الفريقين ، وكذلك أرشد النبي ﷺ الأنصار للصبر على جور الأئمة فقال : " **اصبروا حتى تلقوني على الحوض** "[2] .

---

١) ملة إبراهيم (المقدمة) .

٢) أخرجه البخاري (٣٧٩٢) ، ومسلم (١٨٤٥) .

ولما جاء إلى رسولُ الله ﷺ خبابَ وهو مستظل بردائه تحت الكعبة ، واشتكى إليه ما يجده من طواغيت قريش ؛ فلم يرشده النبي ﷺ إلى الصراخ ، ومفارقة الأحباب ، وقطع الرقاب ، كما زعم المقدسي ؛ بل أرشده إلى الأمر الشرعي ، وهو الصبر .

٤- ومن تتبع سنن الله الكونية : يتضح له أن الله لا يفاصل بين أوليائه وأعدائه ؛ فيكتب النصر لأوليائه ، والهزيمة والهلاك لأعدائه ؛ إلا عند تحقيق الأمر الشرعي ، وهو الصبر والتقوى .

قال تعالى : ﴿ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴾ الأعراف : ١٣٧ ، ولذلك أرشد الله نبيه إلى الصبر - تأسياً بإخوانه من الأنبياء - فقال تعالى : ﴿ فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ ﴾ الأحقاف : ٣٥

أين هذه التقريرات من الكتاب المزعوم إلى إبراهيم ؟

٥- إن الناظر في قصة إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - يتضح له أن من ملّته الخوف والوجل على الخلائق ، أن يمسهم عذاب من الرحمن ؛ فلم يقل لأبيه إن الله سوف يخلدك في النار ؛ إنما قال : ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴾ مريم : ٤٥ .

قال ابن القيم : " فنسبَ الخوف إلى نفسه ، دون أبيه ، كما يفعل الشفيق الخائف على من يشفق عليه ، وقال يمسَّك ؛ فذكر لفظ المس ؛ الذي هو ألطف من غيره ، ثم ذكر العذاب ، ثم ذكر الرحمن ، ولم يقل الجبار ، ولا القهار ؛ فأي خطاب ألطف وألين من هذا "[1] .

وهذا موسى - عليه الصلاة والسلام - يخرج من مصر خائفًا متخفيًا ، ثم يعود إليها ، ويدعو فرعون بكلام ليِّن - كما أمره الله - ، وهو أكفر أهل الأرض ؛ فأي الفريقين أحق بملّة إبراهيم .

---

١) بدائع الفوائد (٣/٦٥٣) .

إن ملّة إبراهيم بهذه الصورة – عند المقدسي – هي التي أفرزت لنا السيارات المفخخة ، والأحزمة الناسفة ، وتطاير الأشلاء ، وسفك الدماء ، ويُتْم الأولاد ، وترمل النساء .

٦- وهذا دليل قطعي على أن ملة إبراهيم أفرزت لنا سفك الدماء وخفر الذمم .

يقول ناصر المعثم – وهو أحد أربعة فتحوا الباب لأول تفجيرات في بلادنا عام ١٤١٥هـ – : " عندما قرأت هذا الكتاب (ملة إبراهيم) تحمست لزيارة أبي محمد عصام المقدسي ، وفعلاً زرته عدة مرات في الأردن ، وتأثرت بما لديه من أفكار ، ومنشورات ، وكتب ، تكفر حكام الدول العربية ، وحكومة هذه البلاد ، وتكفر هيئة كبار العلماء في هذه البلاد "[1] .

كذلك هذا الفهم – السقيم – لملّة إبراهيم ، هو الذي سلب وصف الإسلام من ديار أهل القبلة ، حيث وُصفت بأنها ديار كفر وحرب ، وامتد السلب إلى أهل الديار ؛ فقالوا عن أهل القبلة : إنهم كفار مرتدون ، أو مجهولوا الحال .

٧- إن القارئ لهذا الملة – المزعومة المنسوبة زوراً وبهتاناً ، إلى إبراهيم عليه الصلاة والسلام – يتبيَّن له صدق حديث رسول الله ﷺ في وصف الخوارج المارقين ، حينما قال : " يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ، يقتلون أهل الإسلام ، ويدَعون أهل الأوثان ، لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد "[2] .

فالمقدسي أخذ هذه الملة – بزعمه – من آيات القرآن ؛ فهو دليل على نبوته ﷺ في الخوارج ؛ لكن هذه القراءة لم تتجاوز التراقي ؛ لذلك قال أهل العلم – في تفسير هذا الحديث – : إن المقصود بذلك : هو عدم فهمه وتدبُّر معانيه .

ومن مؤلفاته التكفيرية كتاب : (الكواشف الجلية في كفر الدولة السعودية) هذا الكتاب من أوله إلى آخره ، يدور حول تكفير دولة التوحيد ، هذه الدولة المباركة ؛ التي ندين الله تعالى أنها خير حكومة على وجه الأرض ، والكمال لله تعالى وحده ، ولا ندعي العصمة لهم ، ونقولها ديانة إرغام لكل خارجي مارق ، وحقود حاسد .

---

١) اعترافات المعتَقلين : عن صحيفة الشرق الأوسط في (١٤١٦/١٢/٢٥ هـ) العدد (٦٢٧) .

٢) أخرجه البخاري (٣٣٤٤) ، ومسلم (١٠٦٤) .

وهذا الكتاب كان يوزع ويدرَّس سرّاً في بداية الجهاد الأفغاني ؛ فلما رحل الملحد الشيوعي من أفغانستان ، وكشَّر منهج الخوارج عن أنيابه – في تلك المناطق – صار تدريسه وتوزيعه جهارًا نهارًا .

وهذا الكتاب له آثار مدمِّرة على شباب المسلمين عامة ، وشباب هذه البلاد خاصة ؛ وقد نقلنا في أول الأمر النصوص التي تبين أهمية هذا الكتاب – عند الخوارج – .

فقام أحدهم – وهو معجب الدوسري ؛ الذي هلك في أحداث التفجيرات في هذه البلاد – بتلخيصه ، وسماه : (تهذيب الكواشف الجلية) .

ومن أهم النصوص التي تثبت الآثار المدمِّرة لهذا الكتاب : أن أول التفجيرات في بلادنا – المعروفة بتفجيرات العليا (سنة ١٤١٦هـ) – ، اعترف المنفذون الأربعة بأنهم تأثروا فيها بهذا الكتاب ، وذهبوا إلى الأردن لمقابلة مؤلفه .

يقول مصلح الشمراني : " وكنا نتبادل الزيارات في ما بيننا ، وكانت تصدر إلينا بعض المنشورات ، التي تحمل النهج لتكفير الحكام والعلماء ، مثل منشورات أبي محمد المقدسي ، وكانت تتكلم عن الوضع داخل المملكة العربية السعودية في تكفير الحكام ، في كونهم لا يحكِّمون شرع الله ، واتباع القوانين الوضعية ، ودخول المملكة العربية السعودية – خاصة – هيئة الأمم المتحدة ، وتكفير العلماء أمثال ابن باز ، والعثيمين ؛ لكونهم يداهنون دولة المملكة العربية السعودية "[1] .

ويدور هذا الكتاب على عدَّة محاور :

❖ **أولاً** : تكفيره لهذه الدولة ؛ لأنها تحكم بغير ما أنزل الله .

مما سوَّد به كتابه : أنه أدخل بعض الأنظمة والقوانين ؛ التي هي من باب المصالح المرسلة ، ولا دخل لها – من قريب ، أو بعيد – في تحكيم الشريعة .

كفَّر هذه الدولة – أيضاً – بسبب انضمامها إلى الهيئات العالمية ، كهيئة الأمم المتحدة ، والمنظمات العربية ، كجامعة الدول العربية ، ومجلس التعاون الخليجي .

وهذه بعض الأنظمة التي كفَّر بها بلاد التوحيد ، زاعمًا أنها من الحكم بغير ما أنزل الله ؛ فقال :

---

١) اعترافات المعتقلين : عن صحيفة الشرق الأوسط في (١٤١٦/١٢/٢٥ هـ) العدد : (٦٢٧) .

" السّعودية والقوانين الوضعية : أوّلاً : القوانين السّعودية : إن الدّولة السّعودية تتمسح بالشّريعة الإسلامية ، وتخادع العميان والعوران ، بإقامتها لبعض الحدود الشّرعية ، على ضعفاء الخلق فيها ؛ لتوهم النّاس بأنّها تطبّق الأحكام الإسلامية ، وتنبذ القوانين الوضعية ، وتكفُر بها ، وهذا كذب واضح مكشوف للمطّلع البصير في أحوالها "[1] .

ثم أخذ يعدد بعض مما يظنه أنه حكم بغير ما أنزل الله ؛ فذكر منها :

"**نظام الجنسية العربية السّعودية** : وكذا نظام المطبوعات والنشر ، ونظام المؤسسات الصحفية المحلية ؛ وراجع أنظمة الزّواج من غير السّعودية ، نظام مكاتب العمل والعمال "[2] .

وللرد على هذه التخاريف الحرورية من أوجه :

١- أن غالب ما اعتمد عليه في النقل هو فتاوي الشيخ محمد بن إبراهيم - مفتي الديار السعودية - وهي منقبة لحكومة هذه البلاد ، وليست مثلبة ؛ فقد كانت هذه الأنظمة تعرض على المفتي - رحمه الله - قبل إقرارها .

٢- أن هناك بعض الأنظمة لم تُقر في بلادنا ؛ إلا بعد عرضها على اللجان الشرعية ، وإجازتها .

قال الشيخ صالح اللحيدان رئيس المجلس الأعلى للقضاء - لما سئل عن نظام العمل والعمال ، وإصلاح ما فيه - : " نظام العمل والعمال أول ما صدر اعترض عليه ، ثم الذي أقر كان عُرض على الشيخ عبد الله بن حميد ، والشيخ عبد العزيز بن باز ؛ فأقراه ؛ فإذا وجد أخطاء ؛ فليس في صلب النظام ، وإنما في التطبيق ، قد لا يطبق القائم على نظام العمل ، لا يطبقه إما عن هوى ، وإما عن جهل "[3] .

٣- أن بعض الأنظمة والتشريعات هي من باب المصالح المرسلة ، ولا تدخل قطعاً في مسائل الحكم بغير ما أنزل الله ، مثل الزواج من غير السعوديين ، وكذلك أنظمة المرور ، ونظام المطبوعات ، وغيرها ؛ وهذه مما وسع الله فيها على العباد وليست من مسائل الحكم بغير ما أنزل الله - حتمًا - .

---

١) الكواشف الجلية (صـ ١٦) .

٢) المصدر السابق (صـ ١٩) .

٣) الوجه الأول من شريط : مفهوم تحكيم الشريعة .

٤- إن المفتي - في نفس رسائله - أثنى على هذه البلاد ثناء عطرًا ، وبين أنها لا تحكم بغير ما أنزل الله ؛ فلماذا أخذ - الخارجي - شيئًا من الكتاب الذي يوافق هواه ، وترك ما يغيظه .

٥- ومما كفَّر به هذه الدولة العقوبات التعزيرية التي شرعتها هذه الدولة المباركة ، حيث جاء بإحدى مواد دستور هذه البلاد : أن كل من أسقط ، أو أهان العلم الوطني ، أو العلم الملكي ، أو شعارًا آخر للملكة العربية السعودية ، بأنه يعاقب بالحبس والغرامة ؛ فقال بعد إيراده هذا النص : " تأمل هذا الكفر والزندقة " .

وهذا من المضحكات ، حيث إن الشارع أعطى لولي الأمر الحق في اتخاذ عقوبات تعزيرية في أمور لم يتطرق إليها الشرع ؛ ولكنها تدخل تحت قواعد كلية ، وباب التعزير في الشرع واسع ، يبتدئ التعزير بالتوبيخ ، وقد يصل إلى القتل إذا رأى ولي أمر المسلمين المصلحة في ذلك .

❖ ثانيا : تكفيره لهذه الدولة المباركة بسبب انضمامها إلى هيئة الأمم المتحدة ، وبقية المنظمات العربية وغيرها ؛ فالجواب على هذا من أوجه :

١- أن الدولة وافقت على الانضمام لهذه الهيئات ، شريطة أن لا تخالف تعليماتها وأنظمتها تعليمات الشريعة الإسلامية ؛ فقد اعترضت الدولة في مذكرة رفعت لهذه الهيئة على عدة بنود ، منها :

- تحفظ بلادنا على اتفاقية القضاء على جميع أشكال التميز ضد المرأة ، ولا تلزم نفسها بما يتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية[1] .
- ومنها : أن بلادنا لم توافق على المادة السادسة عشرة في حقوق الإنسان ، القائلة : للرجل والمرأة متى بلغا سن الزواج الحق بالتزوج بدون قيد بسبب الدين ؛ فقالت دولة التوحيد في مذكرة أرسلتها إلى الأمم المتحدة : إن زواج المسلم من امرأة وثنية ، وغير مؤمنة بوجود الله أمر حرمه الإسلام ، وأيضاً زواج المسلم من كتابية يهودية أم مسيحية أباحه الإسلام ، أما زواج غير المسلم بمسلمة ؛ فغير مباح[2] .

---

١) حاشية كتابه المملكة العربية السعودية والمنظمات الدولية (صـ ١٨١) .

٢) انظر كتاب موقف المملكة العربية السعودية من القضايا العالمية في هيئة الأمم المتحدة (صـ ٩٨) .

- ومنها : لم توافق دولة التوحيد على المادة العاشرة من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ؛ التي أعطت كل شخص حرية تغيير دينه ، ومن بدل دينه في هذه البلاد فما له إلا االتوبة أو السيف .
- كذلك مما اعترضت عليه دولتنا : هو حرية إقامة الشعائر التعبدية ؛ ولذلك لم توافق هذه الدولة حتى هذه الساعة على إقامة الكنائس والمعابد ، رغم أنها تتبنى بناء عشرات المساجد على نفقاتها في عقر دار الكفر ؛ ولذلك تتعرض هذه الدولة المباركة كل سنة لهجمة شرسة عند إصدار تقرير حقوق الإنسان في العالم من هذه الهيئة ، حيث يشير ذلك التقرير صراحة إلى عدم وجود حرية العبادة والأديان في المملكة العربية السعودية .[1] .

٢- إن الانضمام إلى هذه الهيئات من باب العهود والمعاهدات ، فإن الصلح والمعاهدة مع قوى الكفر قد تكون واجبة أحياناً ، وجائزة أحياناً ؛ ففي زمن ضعف الأمة الإسلامية ، وقوة أعدائها ، والخوف على بيضة الإسلام وأهله ، تصبح مهادنة الكفر وأهله أمراً لازماً .

وما أجمل قول الإمام السرخسي : ولأن حقيقة الجهاد في حفظ المسلمين قوة أنفسهم أولاً ، ثم في قهر المشركين ، وكسر شوكتهم ، فإذا كانوا عاجزين عن كسر شوكتهم ، كان عليهم أن يحفظوا قوة أنفسهم بالموادعة ، إلى أن يظهر لهم قوة كسر شوكتهم "[2] .

فيتبين لنا من كلام الشيخ العالم الجليل : أن للقوة أحكامًا ، وللضعف أحكامًا ؛ ففي حال الضعف لا يمنع من المعاهدة والمهادنة .

٣- أن السنة دلت على أن التحالف مع قوى الكفر جائزة ، ما لم تخالف أصولاً وقواعد في الشريعة ؛ قال ﷺ : " **لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفًا ما أحب أن لي به حمر النعم ، ولو أدعى به في الإسلام لأجبت** "[3] .

---

[1] كتاب هيئة الأمم المتحدة منذ النشأة حتى اليوم لطلال عطار (صـ ٤٣-٤٤) .

[2] شرح السير الكبير للسرخسي (١/١٩٠) .

[3] السنن الكبرى للبيهقي (١٣٤٦١) ، قال الألباني في تخريج فقه السيرة للغزالي (صـ٦٧) : صحيح .

فهذا حلف في الجاهلية ، والنبي ﷺ بيَّن أنه لو يدعى لمثله في الإسلام لأجاب ؛ فهذا أصل في المعاهدات والمواثيق بين الأمم ، إذا لم تكن تلك المواثيق مخالفة للشرع .

وكذلك قد صالح النبي ﷺ قريشًا زمن الحديبية ، وكتبوا ميثاقاً للصلح تضمن بنوداً شديدة على المسلمين ؛ إلا أنها كانت فتحًا كما سماها الله .

٤- أن انضمام بلاد التوحيد لهذه الهيئات جاء في عصر علماء كبار ، ولم يعترض أحد منهم على ذلك ، كالشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله - مفتي الديار السعودية سابقًا .

ولقد سئل الشيخ ابن عثيمين — رحمه الله - : " بعض الناس يقول أن الانضمام إلى الأمم المتحدة تحاكم إلى غير شرع الله سبحانه وتعالى ؛ فهل هذا صحيح ؟

الجواب : هذا ليس بصحيح ؛ فكل يحكم في بلده بما يقتضيه النظام عنده ؛ فأهل الإسلام يحتكمون إلى الكتاب والسنة ، وغيرهم إلى قوانينهم ، ولا تجبر الأمم المتحدة أن يحكم بغير ما يحكم به في بلاده ، وليس الانضمام إليها إلا من باب المعاهدات التي تقع بين المسلمين والكفار "[1] .

٥- أن المذكور لم يكفِّر بلاد الحرمين ديانة ، وغَيرة على الدِّين ؛ بل هو حقد حروري ، ونفس خارجي ؛ فقد سُئل عن حال طالبان ، وطلب انضمامها إلى الأمم المتحدة ، فتأوَّل لها ، ودافع عنها دفاعًا مستميتًا ؛ فقال :

" فإني سألت الإخوة من المجاهدين العرب هناك ، وكذا سألت بعض رجال الطلبة ؛ فكان الجواب هو التالي : نحن نطلب الدخول في هذه الهيئات مع شرط شرعي يجيز لهم - حسب رؤيتهم الفقهية - المطالبة بالدخول فيها ، هذا الشرط هو أن لا تلتزم الحركة بأي بند من بنودها التي تخالف الشريعة ؛ فهي تطلب الدخول في هذه الهيئات بهذا الشرط ، وهم يعتقدون جواز هذا الطلب مع هذا الشرط ، ويعتبرون أن من أسباب عدم قبولهم في هذه الهيئات هو وجود هذا الشرط الذي قدَّموه مع طلبهم " .

---

١) مجلة الدعوة العدد : (١٦٠٨) بتاريخ : (١٠ جمادى الأولى ١٤١٨هـ) .

وإن كان هذا التبرير قد تلقاه المقدسي **مشافهة** عن طالبان ؛ فقد **اطلع** على نفس هذا التبرير لبلادنا ؛ فإنه لم يخف عليه كتاب طلال العطار ، ونقل منه ما يريد في موضعين[1] ، وترك ما يدفع التهمة عن بلادنا – بأنه لم توافق على أي مادة تخالف الشريعة – .

وعلى قواعد المقدسي ؛ فإن سبب الكفر واحد ، فتأوَّل لطالبان ، وكفَّر دولتنا ، والشرع لا يفرق بين متماثلين ، ولا يجمع بين متناقضين .

ومن الأدلة على عدم تكفيرها ديانة ، أن فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم التي اعتمد عليها المقدسي في النقل – في ما يخص القوانين الوضعية ، وانتقاد الشيخ لها – ، ففي نفس الكتاب أثنى الشيخ ثناء عطرًا على هذه البلاد ، وأنها لا تحكم بأي دستور ، أو قانون وضعي ؛ فلماذا أخذ من كتاب الشيخ ما يوافق الهوى ، وترك ما يخالفه ؟ .

قال الشيخ الإمام محمد بن إبراهيم : " والحكومة بحمد الله دستورها الذي تحكم به هو كتاب الله ، وسنه رسوله ﷺ ، وقد فُتحت المحاكم الشرعية من أجل ذلك ، تحقيقا لقول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾ النساء : ٥٩ ، وما عدا ذلك ؛ فهو من حكم الجاهلية ، الذي قال الله تعالى فيه : ﴿ أَفَحُكۡمَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ يَبۡغُونَۚ وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴾ المائدة : ٥٠ .

ومن فجوره بهذا الكتاب : أنه لما نقل بعض مكاتبات المفتي ، واعتراضه على بعض التنظيمات ، التي في الأصل تحال إليه من ولي الأمر – آنذاك – ؛ لدراستها ، وإبداء الموقف الشرعي ، تأمل ماذا يقصد الخبيث ، والى ماذا يروم :

قال : " المعلوم أن الشيخ في آخر عمره مرض مرضًا شلّه وأقعده سنوات عن متابعة مهام وظيفته ، بسبب العلاج في الخارج ، ولزوم فراش المرض إلى أن توفّاه الله ؛ فالله أعلم بمرضه ووفاته ، هل كانت طبيعية ، أم أنّ لهذه المواقف – أو غيرها – مما لم يصلنا ، سبب في ذلك "[2] .

---

١) الكواشف الجلية (صـ ٩٣ــ٩٨) .

٢) الكواشف (صـ ٦٥) .

ثم في نهاية كتابه كفّر – الحروري المارق – هذه الدولة ، ومن يعمل فيها ، ومن يتحاكم في محاكمها ؛ فقال : " فيا علماء الإسلام والتوحيد ، ما قولكم بعد هذا كلّه ؟ هل يحرم دمُ ومالُ مَنْ آمن بالقوانين الدولية ، وشارك في تشريعها ، وتابَعَها ، وصادقَ عليها ، ولم يكفر بها ، ولا تبرأ منها ، ومن أوليائها ، ولا اجتنبها ؟ بل جالس أهلها ، ونصرهم ، وظاهرهم بالنفس والمال ، وتحاكم إلى محاكمهم ، وقضاتهم ، وردّ النزاع والخلاف إليهم ؛ ليفصلوا فيه بقوانينهم ، وتشريعاتهم الباطلة .

هل يحرمُ دمُ أو مالُ مَنْ آمن بقوانين مجلس التعاون الخليجي ، وعقد مع طواغيت الخليج معاهداتِ نصرةٍ – أمنيةً واقتصاديةً – وأواصرَ مودّةٍ ومحبّةٍ وإخاءٍ ، وحمايةٍ لهم ، ولأنظمتهم وقوانينهم ، ولم يتبرّأ منها ، أو يكفر بها .

هل يحرمُ دمُ أو مالُ مَنْ دخل في دين ميثاق الجامعة العربية ، ووالى طواغيتها ، ودافع عن أنظمتهم وقوانينهم ، ونصرهم بالنفس والمال .

إنّه لا يصح لمسلمٍ – شمَّ رائحةَ التوحيد ، وعرف الشرك وذرائعه وأبوابه – أن يكون ظهيرًا أو معينًا أو نصيرًا لهذه الدّولة ، وأمثالها من الدول المرتدة الكافرة ؛ فلا يجوز له – بحالٍ – أن يعمل في عساكرها ، ولا حرسها الوطني ، ولا جيشها ، أو شرطتها ، ولا مخابراتها ، أو أمنها ومباحثها وجواسيسها ، فإن هذا كلّه من تولّيها ونصرتها ، وإعانتها على المؤمنين الموحّدين ، المتبرئين منها ، الكافرين بها ؛ فهو بذلك لا يقف عند حدود المعصية ؛ بل يتعداه إلى الكفر والردة ، بحسب ولوغ صاحبه وارتكاسه "[1] .

ومما قاله – أيضًا – : " قمت بكتابة هذه الورقات في عجالة من الأمر ، وضيق من الوقت وفقر في المراجع ، وفي ظروف متلاحقة غير مستقرة ، ولا آمنة ، اضطرني إلى الإسراع في إعدادها وإخراجها : ما بَدَرَ واشتهر عن كثير من المنتسبين إلى الدّعوة ، والعلم ؛ بل والجهاد ، من الدّفاع عن النّظام السعودي "[2] .

---

١) المصدر السابق (صـ ١٦٨-١٧٠) .

٢) المصدر السابق (صـ ٤) .

سبحان الله ، إن هذا الأمر الخطير ، الذي حذَّر منه المصطفى ﷺ - وهو تكفير المسلم - ، والمذكور لم يكفِّر واحدًا ، أو عشرة ؛ إنما كفَّر دولة كاملة ورجالها ، وأهدر دماء المنتسبين إليها ؛ فجمع بين التكفير ، واستباحة الدماء ؛ ومع ذلك يقول "لم أفرِّغ لها كثير وقت " .

ومما قاله في آخر كتابه (نداء أخير) : " إلى علماء الحكومات ، السائرين على درب المغضوب عليهم ، المتساقطين في أحضان آل سعود ، وإلى الدعاة الضالين ، وجماعاتهم المنحرفة ، التي تمد الجسور مع طغاة الريال والدولار والصليب ، وإلى من ينتسبون إلى الجهاد والمجاهدين ، ثم هم يركَنون إلى الطّغاة ، يبغون عندهم العزّ والنصر والإمداد ، إلى متى هذا التمادي في الغي والباطل والضّلال ؟ إلى متى هذا النوم والغفلة والسبات ؟ "[1] .

كل من خالفه في عدم التكفير ؛ فهو من المغضوب عليهم ، وهذا الخارجي هو أحق بهذا الوصف من علمائنا .

الرسالة الثلاثينية في التحذير من الغلو في التكفير :

قد يتعجب المسلم كيف تكون رسالة في مقام التحذير من التكفير ، ومع ذلك تحسب من ضمن كتب التكفير .

فالجواب على هذا : أن المذكور في هذه الرسالة ردَّ على غلاة التكفير ؛ وقد وافقهم في كثير من الأصول ، بل ودافع عنهم دفاعًا مستميتًا ؛ حتى أثناء الرد عليهم ، وهذه مقتطفات من كتابه تبين غلو المقدسي فيه :

أولاً : من ملامح الفرقة التي يرد عليها في كتابه :

- تكفيرهم للمسلم لمجرد مدح الكفار له ، أو ثنائهم على أخلاقه .
- تكفير من لم يبايع إمامًا معينًا .
- حصر الفرقة الناجية في تجمع ، أو جماعة ، أو حزب ، أو طائفة معينة ، من بين عموم المسلمين .

---

١) المصدر السابق (صـ ٢٤٧) .

- التكفير بالشبهة والظن ، دون تثبت ، وعدم الالتفات إلى طرق الإثبات الشرعية ، والإلزام بالكفر .
- تكفير من مات على شيء من الذنوب لم يتب منها .

هذه صفات الفرقة التي أنكر عليها ، ومع هذا الغلو عندهم ؛ فهو يدافع عنهم دفاعًا مستميتًا ، حيث يقول : " فقد بينت في طيّات هذه الأوراق : أن الشباب المنتسبين إلى دعوة التوحيد ، إن وجد عند بعضهم شيء من هذه الزلات ، فهم مع ذلك خير - قطعًا ، بتوحيدهم الذي يحملونه ، وبراءتهم من الشرك التي يعلنونها - من خصوم هذه الدعوة وشانئيها "[1] .

ومن دفاعه عنهم قوله : " فمن الظلم والحيف والتطفيف : مساواة جرائم هؤلاء ، التي مبعثها - غالبًا - الشهوة والدنيا ، والتقرب إلى السلاطين ، وضمان سلامة النفس ، وأمانيها ؛ بعثرات أولئك الشباب التي مبعثها - غالبًا - الغيرة على الدين ونصرته "[2] .

وقال : " إن عثرات أولئك الشباب معمورة في جنب التوحيد الذي يحملونه "[3] .

وهذه معاندة للنصوص الشرعية ، التي غلظت على الخوارج وأفعالهم ، ولم تلتفت إلى حسناتهم ، رغم أنهم صُوَّام قُوَّام .

إذاً : سيئات غلاة الخوارج - عند المقدسي - تطيش عند حسناتهم ، وهذه معاندة للشرع ، فالنبي ﷺ قال عنهم : " إنهم كلاب النار "[4] ، وقال : " لو أدركتهم لقتلتهم قتل عاد "[5] .

وفي مقام التحذير من غلاة التكفير ، لمز علماءنا الأجلاء ابن عثيمين ، والألباني ، واتهمهم بالخيانة ، وأنهم من رؤوس الجهال ، لماذا ؟

---

١) الرسالة الثلاثينية (صـ ٧) .

٢) المصدر السابق (صـ ٨) .

٣) المصدر السابق (صـ ٨) .

٤) جامع الترمذي (٣٠٠٠) ، سنن ابن ماجه (١٧٣) ، قال الألباني : صحيح ، صحيح سنن ابن ماجه .

٥) أخرجه البخاري (٣٣٤٤) ، ومسلم (١٠٦٤) .

فقال : " ولذلك فإن من أعظم أنواع الخيانة التي يمارسها اليوم بعض الرؤوس الجهال ؛ الذين اتخذهم كثير من الشباب قدوة وأسوة ، فضلُّوا وأضلُّوا كثيرًا ، وضلوا عن سواء السبيل ؛ خيانتهم للأمانة ، بتحذيرهم المطلق من الكلام في أحكام التكفير ، وصدهم الشباب - دومًا - عن النظر في هذا الباب ، وصرفهم عن تعلمه ، باعتباره من الفتنة التي يجب التحذير منها بإطلاق .

وترى أحسن مشايخهم طريقة - ممن يشار إليه بالبنان - ، يوجه سؤاله ببلاهة إلى المكفّرين للحكام ، قائلاً : " ماذا تستفيدون من الناحية العملية - إذا سلمنا جدلاً أن هؤلاء الحكام كفار كفر ردة ؟ - " وقول الآخر بعد أن علق على الكلام الأول : " هذا كلام جيد ؛ يعني هؤلاء الذين يحكمون على ولاة المسلمين بأنهم كفار ، ماذا يستفيدون إذا حكموا بكفرهم " ، إلى آخر هرائه حيث قال في آخره : " فما الفائدة من إعلانه وإشاعته ؛ إلا إثارة الفتن ، فكلام الشيخ هذا جيد جداً "[1] .

وقد ذكر في الحاشية أنه يقصد الألباني في القول الأول ، ويقصد بالشيخ الثاني ابن عثيمين في التعليق على التحذير من فتنة التكفير .

ثم أضاف المقدسي قائلاً : " لو لم نستفد من ذلك إلا البصيرة بأعداء الله ، والتمييز لسبيل المجرمين ؛ الذي حرمتم منه بإعراضكم عن هذه الأحكام لكفى "[2] .

وقال - متحدثًا عن غلاة التكفير - : " ولا شك أن أمثال هؤلاء ما داموا أنصارًا للدين ؛ فإنهم يعذرون ، إذا قويت الشبهة الدافعة لإطلاقاتهم في بعض الناس "[3] .

بموجب هذا الكلام ؛ فغلاة الخوارج — عنده - يعذرون في تكفيرهم الناس ، وإخراجهم من الملة؛ والنبي ﷺ لم يعذرهم في عشرات الأحاديث ؛ بل قال في حقهم كلامًا لو أخذ على ظاهره لحكمنا على من يكفر المسلم - بغير حق - بأنه كافر .

---

١) المصدر السابق ص١٦

٢) المصدر السابق ص ١٦

٣) نفس المصدر ص٨٣

وهنا يقيس أفعال غلاة وأوباش إخوانه – من الخوارج – على ما حدث من آحاد الصحابة فقال : " فيعذرون كما عذر النبي صلى الله عليه وسلم عمر لما قال عن حاطب : أنه قد نافق ، واستأذن في قتله ؛ ولم يقل له : كفَرت لأنك كفَّرت أخاك المسلم ، وذلك لأن حاطب قد وقع في شبهة عمل مكفر "[1] .

ولا تنقضي عجائب الخارجي المارق ؛ ففي مقام التحذير في الغلو من التكفير ، كفَّر جميع العاملين في الأجهزة الأمنية في العالم الإسلامي ، ونحن نجزم أن عدد العاملين في دول الإسلام يفوق عشرات الملايين ؛ فقال في الجيوش وعساكر الدول الإسلامية :

" إن القاعدة عندنا الأصل فيهم الكفر ، حتى يظهر لنا خلاف ذلك ، إذ أن هذا التأصيل قائم على النص ، ودلالة الظاهر ، لا على مجرد التبعية للدار ؛ فإن الظاهر في جيوش الطواغيت وشرطتهم ومخابراتهم وأمنهم : أنهم من أولياء الشرك ، وأهله المشركين ؛ فهم العين الساهرة على القانون الوضعي الكفري ، الذين يحفظونه ويثبتونه ، وهم – أيضًا – الحماة والأوتاد المثبتين لعروش الطواغيت ، وهم شوكته وأنصاره ؛ الذين يعينونه وينصرونه على تحكيم شرائع الكفر "[2] .

وقال المقدسي – مبيناً أسباب تكفيره للجيوش – : " عملهم يتلخص في سببين من أسباب الكفر صريحين وهما :

- نصرة الشرك – بتولي القانون والتشريع الكفري الطاغوتي – .
- نصرة أهله وتوليهم ، ومظاهرتهم على الموحدين .

والأدلة على كفرهم قوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِ فَقَٰتِلُوٓا۟ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا ﴾ النساء: ٧٦ ، وقوله سبحانه : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ المائدة: ٥١ .

---

١) المصدر السابق (صـ ٨٣) .

٢) المصدر السابق (صـ ١٠٧) .

وقال : التقيت معه مرة أخرى في الأردن : " فقلت له : إيش تشتغل ؟ فقال : شغال على أموال (السيخ والنصارى) يعني سرقة أموالهم ، وقال لي : لا تخاف ما نأخذ من ربعك شيء ؛ ويقصد بربعي المسلمين الأردنيين "[1] .

هذا المقدسي الذي يعتبر عالم من علماء خوارج عصرنا - على حد زعمهم - الذي قال فيه الظواهري : " ذلك البحر الزخار من العلم ، والتصنيف ، وعلم من أعلام الدعوة "[2] .

وأعترف بأنه يعيش على السرقات ؛ فبئس التابع والمتبوع .

أبو قتادة :

اسمه الحقيقي محمود عمر عثمان فلسطيني الأصل هو ممن شارك في تأصيل المنهج الخارجي وبقوة ؛ لكنه وضع بصمة خالدة في المنهج الحروري في عصرنا بثلاثة فتاوى لم يسبقه أحد إليها، ولن يحسده أحد في ذلك ، وهذه الفتاوى كل واحدة منها ألعن من الأخرى ، وهي :

١- فتوى خطيرة الشأن في جواز قتل الذرية والنسوان ؛ درءً لخطر هتك الأعراض ، وقتل الإخوان ، قال فيها : " إن سبب تأليفها : ما وقع من المجاهدين في الجزائر - ويقصد الخوارج هناك ؛ الذين على شاكلته لما قاموا بقتل بعض النساء والذراري - وظن أن من لا خبرة له : أن ما قام به المجاهدون في الجزائر ليس له وجه شرعي ، وهو مخالف للدين من كل وجه ؛ فأحببت أن يطلع المحب المخالف ، وكذلك المؤيد ، على دليل ما قام به الإخوة ؛ ليطمئن بال المحبين ، أن ما وقع من المجاهدين هو عمل شرعي ، ولا ينكر عليهم "[3] .

ومن غرائب ما استدل به : قوله عليه الصلاة واسلام : " هم منهم " وهذا الحديث في نساء وذراري المشركين ، وشعب الجزائر شعب مسلم .

بل وصل الغلو الخارجي بالمذكور : أنه أوجب قتل النساء ، ولم يكتف بالجواز حيث قال :

---

١) نقلاً عن تبديد كواشف العنيد لعبد العزيز الريس (صـ ٢٧ - ٣١) .

٢) المصدر السابق (صـ٦٣) .

٣) مجلة الأنصار العدد ٩٠ "افتتاحية العدد "

" فحقيقة المسألة أننا لم نستطع منع المرتدين من قتل أسارى المسلمين ؛ إلا بتهديد هؤلاء المرتدين ، وقتل نسائهم ، فهو جائز شرعًا ، إن لم يكن واجبًا "[1] .

والرد على هذه الفتوى من أوجه:

- أن هذه الفتوى الخارجية المارقة مصادمة لأصول شرعية قطعية ، معلومة من دين الله بالضرورة ، وهذه الأصول يعرفها حتى عجائز الموحدين ، إلا من طمس الله بصيرته من ورثة ذي الخويصرة ؛ فهي مصادمة لعصمة دماء أهل القبلة ، المعلومة من دين الله بالضرورة ، قال تعالى : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ النساء : ٩٣ .
- ولو تنزلنا - مع الخصم الحروري - بردة أزواجهم ؛ فما ذنب هؤلاء النسوة ، وأما دعواهم أنهم رضوا بالبقاء مع المرتدين ؛ فأقل أحوال هؤلاء النسوة وذرياتهم أنهم من المستضعفين ، والله تعالى وصف النساء المؤمنات اللاتي كنَّ تحت أزواج مشركين ، بأنهن مؤمنات ، وهذه زينب بنت رسول الله ﷺ كانت تحت رجل مشرك إلى بعد غزوة بدر ، ولم يخدش ذلك في إسلامها ، وهذه آسيا امرأة فرعون ، كانت تحت رجل من أكفر أهل الأرض ، ومع ذلك مدحها الله تعالى من فوق سبع سموات ، وأخبر أنها من أهل الجنة .

لقد تلقف خوارج الجزائر هذه الفتوى بكل سرور ؛ فجاءوا إلى النساء العزَّل ، وقتلوهن شر قِتلة ، وبقروا بطون الحوامل ، وقتلوا الذراري ، وأعادوا بذلك سيرة أسلافهم من الفرق المتقدمة ، كما سننقل من الأحداث الجزائرية .

وجاء في صحيح البخاري أن خبيباً لما أسِرَ في مكة ، استعار من بنت الحارث بن عامر موسًا يستحد به ، فقالت : فأخذ ابنًا لي ، وأنا غافلة حين أتاه ، قالت : فوجدته مجلسه على فخذه والموس بيده ؛ ففزعت فزعة عرفها خبيب في وجهي ؛ فقال : تخشين أن أقتله ؟ ما كنت لأفعل ذلك "[2] .

---

١) المصدر السابق .

٢) أخرجه البخاري (٣٠٤٥) .

إن هذا الصحابي كان يعلم أنه يساق للموت ، وتمكّن من طفل من أطفال المشركين ، وأداة القتل بيده ، حتى صرخت أمه صرخة ، عرف الصحابي أسباب صرختها ، ومع ذلك قال خبيب – رضي الله عنه – : أو تخافين علي ؟ ما كنت أفعل ذلك .

وما أجمل قول الحافظ ابن حجر : " في هذا الحديث: "الوفاء للمشركين والتورع في قتل أولادهم "[1] .

هذا فقه سلفنا يتورعون في قتل النساء ، وذراري أهل الكفر ، وهم يساقون إلى الموت ، وقوفًا عند نصوص الوحيين ، وجار المومسات الكافرات في دار الكفر ، يفتي بقتل نساء وذراري أهل القبلة ، ويصرِّح بالوجوب .

لننقل مثالاً واحدًا لتأثير هذه الفتوى على الساحة الجزائرية ، مما وصل إلينا من مجازر نُفذت بحق مسلمي الجزائر ، ونكتفي به ، وعند طرق أحداث الجزائر ننقل ما تشيب منه الولدان ، وما ننقله فقط مما سطَّره القوم أنفسهم ، وهي رسالة بعنوان : (إلى أخي في الجماعة المسلحة) .

ولعل هذه الرسالة كُتبت على إثر مجزرة قامت بها كتيبة النصر في منطقة تاجة ببلاد الجزائر ، ذهب ضحيتها خمسون مسلمًا ، جلُّهم من النساء والولدان ، ومما جاء في هذه الرسالة : " لقد بلغنا عنكم أنكم تذبحون الصبي ، وتبقرون النساء الحوامل ، وتمثلون بهم أشنع التمثيل ، أخي إلياس – لعل هذه الرسالة موجهة لشخص بهذا الاسم من جماعة زوابري زعيم الخوارج الذي هلك– : ما أنت قائل لربك حين تقف بين يديه ، ويقف معك هذا الصبي ، وذلك الشيخ ، وتلك المرأة ، ويمسكون بتلابيبك ، أخوك عبد المجيد "[2] .

هذه الرسالة غيض من فيض ، وسوف تأتي وثائق أخرى ، تبين أن هذه الفتوى كان لها صدى كبير في قلوب وحوش خوارج الجزائر ، وعاثوا في دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم بسبب هذه الفتوى .

---

١) فتح الباري (١٩٢/٦) .

٢) نشرة كتيب جند الرحمن ، العدد (١١) .

ختامًا لهذه الفتوى الحرورية : لا يظن ظان أنها زلة لسان ، أو خطأ في فتوى ، بل هي عقيدة راسخة ، تناقلها القوم من منظريهم ، صاغرًا عن صاغر ، وقد وافق المذكور أربعة من منظري فكر الخوارج .

منهم فارس الزهراني ، حيث قال : " فيجوز أن يعامِل المسلمون عدوهم بالمثل في كل شيء ارتكبوه ضد المسلمين ؛ فإذا اغتالوا مجاهدينا اغتلناهم ، وإذا مثلوا بالمسلمين جاز لنا التمثيل بهم ، وإذا قصدوا النساء والصبيان بالقتل ؛ فإن للمسلمين أن يعاقبوا بالمثل ، ويقصدوا نساءهم وصبيانهم بالقتل ؛ لعموم هذه الآيات "[1] .

يقصد بالمسلمين هو وربعه ، لأن الرسالة في الاغتيالات .

وثالث القوم في هذه العقيدة : أبو بكر ناجي ، فقد قال في رسالته : " الجهاد واجب علي وعليك ، وعلى أبي وأبيك ، وكل مسلم ذكر بالغ عاقل ، ووجب على كل هؤلاء القيام بعمليات ضد النصارى ، وضد من عطَّل شرع الله ؛ فإذا تقاعس هؤلاء ، ولم يقوموا بما وجب عليهم ؛ بل وقاموا بمشاركة العدو حياته اليومية ، بل وإعطاء الولاء لمن عطل شرع الله ، والذهاب إلى أقسام شرطته ، والتعامل فيها بدلاً من نسفها ؛ أكرر : هؤلاء يجب أن يشاركوا في العمليات بأنفسهم ، أو يهاجروا إلى الصحاري والجبال ؛ التي يعيش فيها المجاهدون ؛ فإن عجَزوا أو تقاعسوا ؛ فأقل شيء أن يعتزلوا العدو ويقاطعوه ؛ فإن لم يتمكنوا من ذلك ؛ فليمكثوا في بيوتهم ، وليكونوا أحلاس بيوتهم ، وإلا فلا يلومون إلا أنفسهم ، ومن كان منهم معذورا لعذر ، كجهل ونحو ذلك ، أو لضرورة في مخالطة هؤلاء ، ووقع عليه إيذاء ؛ فهو مأجور ، ومن تسبب في أذيته من المجاهدين ؛ فهو مأجور كذلك "[2] .

وملخص كلامه أن الأبرياء ؛ الذين يُقتلون بسبب الخوارج ؛ فهم آثمون ، والقتلة المجرمون مأجورون ، هل سمع أحد بعفن حروري أشد من ذلك .

---

١) تحريض المجاهدين الأبطال على إحياء سنة الاغتيال (صـ ٦٤ – ٦٥) .

٢) الحرب المحلية (صـ ٢٢ – ٢٣) .

المسلم الذي أهدر دمه عليه الوزر – عنده – لسببين : عدم مشاركتهم القتل ، ولم يلزم حلس بيته ، والحرورية – القتلة من رفقائه – مأجورون بإهدار الدماء المسلمة .

أما رابع القوم : فهو المقدسي ، لكنه وافقه بعبارة ماكرة ، وخبث ودهاء ، ننقل كلامه حرفياً قال :

"ولو تأملوا سيرة نبيهم صلى الله عليه وسلم ، وخطابه المراعي للمرحلة والحالة التي تمر بها الفئة المؤمنة ، وتدبروا قوله في بعض المراحل : " دعهم لا يتحدث الناس أن محمدًا يقتل أصحابه " لعرفوا الأولى فالأولى ، ولفقهوا كيف تورد الإبل ، ومن أين تؤكل الكتف ، وما أفقه الحسن يوم أنكر تحديث أنس للحجاج بحديث العُرَنيين ، وما عاقبهم النبي صلى الله عليه وسلم به ؛ لأن الحجاج سيتخذها – بل اتخذها فعلاً – وسيلة وذريعة إلى ما كان يعتمده من المبالغة في سفك الدماء ؛ بتأويله الواهي .

ولشيء من هذا القبيل شُنّع على أخينا الشيخ أبي قتادة – فك الله أسره وأسرنا – في فتواه بخصوص قتل نساء وصبيان جنرالات الجزائر ؛ الذين كانوا يفعلون بنساء وصبيان المجاهدين الأفاعيل ؛ ومن يعرف طبيعة الجزائريين ، وشدّة الغالبية منهم – إلا من رحم الله – يرى أن أخانا لم يخالفه التوفيق في خطابهم بها ، بغض النظر عن ظروف الفتوى ، ودواعيها ، وأدلتها ، فهو إن شاء الله مجتهد ، له أجر على أقل الأحوال"[1] .

وظاهر كلام المقدسي أن الفتوى صحيحة ، لكن زمن الخطاب غير مناسب ، ولذلك استدل بترك النبي قتل أصحابه ، خوفاً من المفسدة .

الفتوى الثانية : هي ما أورده بعنوان : هكذا فليكن الجهاد ، قال فيها : " لقد وصل أفراد الجماعة الإسلامية إلى درجة – نحمد الله عليها – بالبراءة من المرتدين وأعوانهم ، حتى ولو كانوا آباءهم ، بسبب فهمهم لعقيدة السلف ، والتشبه بسيرة الصحابة ، ففي بوقرة قام شاب من أفراد الجماعة بتطبيق حكم الله في والديه، بعدما رفضا حكم الله ؛ وذلك بقبولهما تزويج أخته إلى رجل مليشي "[2] .

---

١) وقفات مع ثمرات الجهاد لأبو محمد المقدسي (صـ ٧٢) .

٢) في مجلة الأنصار العدد (١٤٧) (صـ ٤) .

والرد على هذه الفتوى من أوجه :

- لو تنزلنا أن هذا الرجل مرتد ؛ فهل زواجه بمسلمة ردة وكفر ، مخرج من الملّة بحق والديه ؛ الذين وافقا على ذلك ؟ أم أنها معصية وكبيرة من الكبائر ؟هذا مع تنزلنا مع الخصم الحروري ، فكيف إذا كان ظاهر الرجل الإسلام ؟ .
- من الذي أعطى لهذا الشاب في دين الشريعة أن يذبح والديه ؛ فهذه فوضى حرورية ، ولا يفعل ذلك – أو يفتي بجوازه – إلا قوم قد سرت عراقة الإجرام في دمائهم ، وتضلعوا من كأس الحرورية حتى الثمالة .
- أن الشارع تحوَّط كثيراً في مسائل الدماء المعصومة ؛ فكيف إذا كانت هذه الدماء دماء أقرب الناس إلى الجاني ، لا شك أن التحوط يكون أكبر .

قال ﷺ : " أول ما يقضى بين الناس يوم القيامة في الدماء"[1] ، ودلّت قواعد الشريعة أن المتسبب كالفاعل ؛ فليُعد الفاعل والمفتي لهذه الواقعة جوابًا ؛ فإن الأمر سريع ، والحساب عسير .

وثالث فتاوي أبي قتادة تكفيره أئمة المساجد في بلاد الإسلام وعلمائها .

ولما كان القوم متعطشين للدماء ، ومتشوفين للتكفير ؛ فإنه لم يجد ما يعضد به هذه الفتوى ، التي كفَّر بها جميع خطباء أمة محمد ﷺ إلا أنها فتوى في نازلة .

حيث ذكر في هذه الفتوى أن مناط تكفير الدولة العبيدية هو تعطيل الشريعة ، وأما كفر خطبائهم ؛ فبدعائهم لهم ، وإيهام الناس أنهم أئمة وحكام مسلمون ، ثم قال : " وحكام عصرنا عطَّلوا الشريعة ، وخطباء وأئمة المساجد والعلماء في عصرنا ، دعوا لهم ، وشهدوا بأنهم أئمة مسلمون " .

إذاً فالنتيجة : كفَّر علماء وخطباء وأئمة المساجد في العالم الإسلامي كله ؛ بل أكد أن أدعية خطباء الدولة العبيدية أقل سوء من خطباء هذا العصر .

وهذه مقتطفات من فتوى التكفيري المارق :

قال : " لهذا فإننا نسوق في هذه الورقات فتوى أطلقها الأئمة – الذين عاصروا الدولة

---

١) أخرجه البخاري (٤٨) ، ومسلم (١٦٧٨) .

العُبيدية ،عندما كانت في المغرب – في حق حكامها ، ومن دخل معهم من المشايخ والخطباء ، الذين خطبوا لهم على المنابر ، ودعوا لهم بالتوفيق ، وأوهموا الناس أنهم أئمة هدى وعدل ، وأنهم في دين الإسلام ، ولم يكشفوا للناس حقيقتهم ، وأنهم في دين الشيطان ، إنّ الدعاء المتضمن شهادة لهم بالإسلام ، وتلبيس حالهم على العوام – بكونهم من أهل الملة – فهذا هو حكمه ، مثل أن يقول الخطيب : اللهم وفّق عبدك فلان – حاكم من الطواغيت – أو قوله : اللهم انصر أمير المؤمنين ، وأمثالها من الأدعية " .

ثم أورد بعضا من صيغ أدعيتهم ، ثم عقب بعد ذلك فقال : " وأنت ترى كما أنها تشبه كثيرًا تلك الأدعية التي يدعو بها خطباء هذا الزمان ؛ بل هي أقل سوءًا مما يُفعل الآن " .

ثم لما فرغ من تكفيرهم ، أبطل الصلاة خلفهم ؛ فقال : " ولا يجوز الصلاة وراء خطباء الطواغيت ، والداخلين في دينهم ، ونُظمهم "[1] .

والرد على ذلك من أوجه :

- فتوى النوازل لم تكن يومًا من الأيام أصلاً يرجع إليه ، إنما قد يَستأنس بها المجتهد من أمة محمد ﷺ بعد إيراد أدلة تفصيلية أو إجمالية ؛ ثم بعد ذلك يعضد تلك الأدلة بفتوى النازلة في العصور الغابرة ، هذا للأئمة المجتهدين ؛ الذين شهد لهم أهل عصرهم بالاجتهاد .

أما الخوارج ؛ فهم ليسوا من طلاب العلم ، فضلاً أن يرتفعوا إلى مستوى عالم ، أو إمام مجتهد ، ولا يعرف لجميع منظري الفكر الخارجي شيخ في العلم ، والسر في ذلك – كما سنبين في مبحث أوجه الشبه – أن الشيطان سوَّل لهم قطع العلائق بينهم وبين علماء عصرهم ، كما فعل أسلافهم .

---

[1] مجلة الأنصار العدد (٩٢) (صـ ١١) .

- أن الدولة العبيدية معروفة بالزندقة والإلحاد ، قال الشاطبي[1] : " العبيدية الذين ملكوا مصر وإفريقية زعمت أن الأحكام الشرعية إنما هي خاصة بالعوام ، وأما الخواص منهم فقد ترقوا عن تلك المرتبة ؛ فالنساء بإطلاق حلال لهم ، كما أن جميع ما في الكون من رطب ويابس حلال لهم - أيضًا - مستدلين على ذلك بخرافات عجائز لا يرضاها ذو عقل "[2] .

فلا مجال للقياس البتة ؛ فهؤلاء لما كانت هذه عقائدهم التي لا تمت للإسلام بصلة ، اجتهد أئمة العصر في زمانهم ، وخرجوا بهذه الفتوى ؛ فقياس هؤلاء على حكام العصر لن يشتمل على شروطه ، وبالتالي يكون غير صحيح ، وخاصة أن المسألة تتجاوز الحكام إلى أئمة المساجد وخطبائهم ، والأمر يتعلق بتكفير المسلم ، إن المسألة تتعلق بأمر ليس بالسهل ، وهو تكفير خلائق لا يحصون من المسلمين ؛ فكيف ينهض لهذا الأمر رجل مجهول في العلم ، ولا يعرف له شيخ في العلم .

- من الغرائب أن تكون هذه الفتوى : خطيرة الشأن ، وفيها تكفير ، واستحلال للدماء ، ثم لا يذكر عليها دليلاً واحدًا من كتاب ، أو سنة .

---

١) الشاطبي : إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي ، الغرناطي ، المالكي الشهير بالشاطبي ، أبو اسحاق ، محدث ، فقيه اصولي ، لغوي ، مفسر ، مات في شعبان ، من مؤلفاته : عنوان التعريف بأسرار التكليف في الأصول ، الموافقات في أصول الاحكام ، عنوان الاتفاق في علم الاشتقاق ، والاعتصام. معجم المؤلفين (١/ ١١٨) .

٢) الاعتصام (ج ٢ صـ ٤٤) .

بعض الأصول التي قرّرها في رسائله ومقالاته :

ومن أصوله : اشتراطه شروطاً في العلماء الذين تؤخذ منهم الفتوى ، ولم يسبقه أحد في هذا الشروط ، حيث قال : "وعلى هذا فإنّ الفقيه لن يكون فقيهًا في ديننا ، ولا يسمّى فقيهاً وعالما ، إلا إذا كان سياسيًّا بكلّ ما تحمل هذه الكلمة من معنى ، ووقع على النّفوس ، وعلى الشّباب المسلم أن يسقط من حسّه ، ومن احترامه من يقول : إنّ من السّياسة ترك السّياسة ، لأنّه حين يكون كذلك ، أي حين لا يكون سياسيّا لن يكون فقيهًا ، بل يكون شيخ جهلٍ وتجهيل "[1] .

ومن الأصول التي نادى بها : أنه أمر بقطع العلاقات بين الشباب والعلماء ، فقال : " إن هذا زمن العودة إلى الأوراق والكتب بسبب سقوط نماذج العلماء ، وأن العصمة في اختلاف الزمان ، وسقوط النماذج الفاسدة لاسم العلم والعلماء ، هو العودة إلى الكتب ، والسنّة التي مدحت العودة إلى الورق ، دون النّظر إلى الشّخوص ، هي قوله صلى الله عليه وسلم لأصحابه يومًا : " **أيّ الخلق أعجب إليكم إيماناً** ؟ قالوا : الملائكة ، قال : **وكيف لا يؤمنون وهم عند ربّهم** ؟ قالوا : الأنبياء ، قال : **وكيف لا يؤمنون وهم يأتيهم الوحي** ؟ ، قالوا : نحن ، فقال : **وكيف لا تؤمنون وأنا بين أظهركم** ؟ قالوا : فمن يا رسول الله ؟ ، قال : **قوم يأتون من بعدكم ، يجدون صحفاً يؤمنون بها** ، وفي بعض ألفاظه : **بل قوم من بعدكم ، يأتيهم كتاب بين لوحين ، يؤمنون به ، ويعملون بما فيه ، أولئك أعظم منكم أجراً** " ؛ وفي لفظ آخر : " **يجدون الورق المعلّق ، فيعملون بما فيه ، فهؤلاء أفضل أهل الإيمان إيمانًا** " ؛ فالحديث بوضوحه يمدح أخذ العلم عن طريق الورق المعلّق ؛ بل جعل هؤلاء القوم هم أعظم النّاس أجرًا ، وأفضل أهل الإيمان إيمانًا ، وهذا يدلّ على أنّ العصمة عند اختلاف الزّمان ، وسقوط النّماذج الفاسدة ؛ الحاملة لاسم العلم والعلماء - زوراً وبهتاناً - ، هو العودة إلى الورق ، وهذا الطّريق - وهو أخذ العلم عن طريق الورق المعلّق - هو طريق شرعيّ "[2] .

---

١) مقالة بين منهجين مقالة رقم (١٨) .

٢) المصدر السابق مقالة (١٩) .

إن هذا الأصل هو عين أصل أسلافهم ، حيث قطعوا الطريق بينهم وبين الشريعة .

واعتبروا أن الواسطة في نقل الشريعة قد فسدوا وكفروا - وهم الصحابة - ؛ فحجبوا عن معرفة الحق ؛ ففهموا النصوص بعقولهم ، فضلوا وأضلوا ، وهو الذي سار عليه الأحفاد ، فسبحان الله كيف أن الخلل في القوم واحد ؛ وهذا من غرائب استدلالاته ؛ فإن جميع من تكلموا في هذا الحديث ، لم يوردوا هذا الفهم ؛ الذي فهمه مفتي عاصمة الكفر .

والذي فهمه أكابر أهل العلم : أن هذا الحديث يدل على فضل الإيمان بالغيب ، وليس المراد منه ترك العلماء ، وأخذ العلم من بطون الكتب ؛ ولذلك يورد هذا الحديث في أبواب الإيمان بالغيب ؛ فقد بوب البيهقي على هذا الحديث بقوله : " باب ما جاء بقوم لم يروه فيؤمنون به ؛ فكان كما أخبر "[1] .

ومن الأصول التي نادى بها أبو قتاده : عدم وجود جماعة للمسلمين ، حيث قال : " لكن لو رجعنا إلى عبارات الأئمة ، في تفسير معنى الجماعة ؛ لرأينا لها مفهومين اثنين ، وليس مفهوما واحدًا ، وهما :

- المفهوم الأول : المسلمون المنضوون تحت راية إمام ممكّن - سواء كان هذا إمام عامة ، أو غير ذلك .
- المفهوم الثاني : أهل الحق : وهذا المفهوم دائرته أضيق من الدائرة الأولى ، وهذا المفهوم يتحدث عن جماعة صغرى في داخل الجماعة الكبرى "[2] .

ورتب على هذا التقسيم : عدم وجود جماعة للمسلمين اليوم .

فقال : " موجبات حركات الجهاد في ديار الرّدّة هي : إعادة العقد الجامع لشتات المسلمين ، أي دولة الخلافة الضّائعة ؛ فلا يوجد هناك أمّة إسلاميّة ، لأنّ أوّل مقوّمات الأمّة لا توجد بين هذه الحبّات المتناثرة بلا ضابط ولا حبل جامع ، ونعني بها وجود الدّولة ؛ فليس للمسلمين دولة ، ولا شوكة ممكّنة ، ولا منعة حافظة "[3] .

---

١) نقلاً عن كتاب وحشية أبي قتادة لعبد المالك الرمضاني (صـ ٧٧) .

٢) الجهاد والاجتهاد (صـ ٢٦) .

٣) مقالات بين منهجين ، مقال رقم : (٤٣) .

ومن فتاويه الغريبة : أنه أفتى لأتباعه بأن يتحوّلوا إلى لصوص وسرّاق في المجتمعات الإسلامية وغيرها ؛ فقال : " إنّ ممّا يؤسَف له : أنّ عامّة التّنظيمات والجماعات الإسلامية ، حتى الجهاديّة منها ، عندما يفكّرون بالمورد المالي ؛ فإنّهم لا يخرجون عن تفكير أهل الباطل ، أو أصحاب الدّنيا ؛ فهم إمّا أن يبحثوا عن متبرّع محسن ، أو يفرّغوا بعض أفرادهم للتّجارة والكسب ، وليس من المستغرب — أبدًا - أن يرشدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذا الأمر ، وفي هذا الموطن الخطير ، إذ أنّه يقول للطّائفة المنصورة : إيّاكم ثمّ إيّاكم أن تخجلوا من الحقّ الّذي تعلمونه ، وإيّاكم ثمّ إيّاكم أن تضعفوا أمام إرجاف النّاس عليكم : سيسمّيكم النّاس لصوصًا ، كما سيسمّون جهادكم قتلاً وتخريبًا ، فلو أطعتموهم سيكون للكافرين عليكم قدرة وسبيلاً .

الواجب على المسلم أن لا يخجل من الحقّ الذي يملكه ، أيها الإخوة المجاهدون : ظنّ بعض الجهلة أنّ قانون الغنيمة والفيء قد تغيّر هذه الأيّام ، وهؤلاء كذّابون جهلة ؛ فقانون الغنيمة - حيث يَسلب العدوّ من عدوّه - مازال قائمًا ، وإلى الآن ، إنّ من العار أن نخجل من حقّنا ، وغيرنا في باطله يتغطرس ويتبجّح ، وليعلم الجميع أنّ من صفات الطائفة المنصورة أنّها تأكل من مال من أزاغهم الله تعالى ، شاء من شاء ، أو أبى من أبى "[1] .

فأفتى لهم بجواز الاستيلاء على أموال المرتدين في العالم الإسلامي ، ولذلك هم يسرقون - أيضًا - في أسواق البلاد الكافرة ؛ التي يتواجدون فيها ، وأنها إما غنيمة أو فيء .

ولا نجد ما يرد على باطله إلا بقوله : " سيسمّيكم النّاس لصوصاً " .

فيقال : والله لصوص .

ومن الأصول التي نادى بها ، ودعا أتباعه إليها - وبشدة - :هو الاعتقاد الجازم ، واليقين الكامل ، أنهم يقاتلون كفارًا مرتدين ، ومشركين .

فقال : " لو أنّ رجلاً كان يعتقد أنّ ما هو عليه هو الإسلام الصّحيح ، وكان يعتقد في خصمه أنّه مسلم ، ولكن ليس تامّ الإيمان ؛ بل مقصّر ببعض الشّيء ؛ فدرجة مجابهة هذا المسلم لخصمه المقصّر أنّ هذه المجابهة لن تكون شرسة ، بل سيكون فيها نوع مهادنة ،

---

١) المصدر السابق ، مقالة رقم : (٢٦) .

وستكون في وسط الطّريق أنصاف الحلول السّلميّة والمصالحة ، لكن إذا اعتقد المسلم أنّ من يجابهه هو كافر مرتدّ ، وأنّه مشرك بالله ، فسيكون الصّراع على أشدّه ، وتكون المجابهة في أعلى درجاتها ، وهذا الصّراع الذي يؤتي أكله ، ويجني ثماره .

وجماعات الجهاد في العالم الإسلاميّ ، حيث طرحت نفسها بهذا الطّرح ، وهو أنّها تسعى للتّغيير الجذريّ ، والانقلاب الشّامل ؛ فلا يمكن لأفرادها الصّمود ؛ إلاّ إذا اعتقدوا - بدليل الشّرع والقدَر - : أنّ هذه الحكومات ، هي حكومات شرك وردّة ، وأنّ التّخلّي عن هذا التّصوّر السّليم ، سيرفع عن المقاتل سنّة النّصر القدريّة ؛ إنّ الجماعة التي تطلب من أفرادها حمل السّلاح ، ولم تقنع أفرادها ، أو لن تتبنّى هي أنّ الخصم الذي تقاتله هو كافر ، هي جماعة ستقنع في النّهاية بأنصاف الحلول ، ثمّ الجلوس على موائد المفاوضات الهزيلة ، وحينها تحصل الهزيمة "[1] .

إن القراءه المتأنية لهذا الكلام الصادر من الخارجي يتضح له الحقد الأسود الذي يكنه خوارج عصرنا للمجتمعات الإسلامية وهذا النوع من الحقد على اهل القبلة لم يوجد الا عند طائفة واحدة على مر التاريخ طائفة غلاة الخوارج الذين استباحوا الدماء وبقروا بطون الحوامل قاصدين نيل رضى رب السماوات .

ومن هذا النص يتبين أن القوم لما خلت جعبتهم من الأدلة الشرعية التي تعضد منهجهم المنحرف فلم يجدوا إلى أصولاً إبتدعوها من فكرهم الحروري وهذه الأصول المزعومة سراب على سراب

وسلَب وصف الإسلام من المجتمعات الإسلامية ، وحولها إلى مجتمعات مرتدة ؛ فقال : " إنّ الديار التي يعيشها المسلمون ، وكانت قبلُ دار إسلام وأمان ، قد انقلبت إلى دار كفر وردّة ؛ لأنّها حُكمت من قِبل المرتدّين ، ولأنّ الكفر قد بسط سلطانه عليها ، من خلال أحكامه ودساتيره "[2] .

---

١) المصدر السابق مقالة رقم : (٣٣) .

٢) المصدر السابق مقالة رقم : (٣٦) .

ومن الأصول - كذلك - : أن علّة طوائف الردّة : هي توسيد حق الألوهية ، والحاكمية لغير الله ؛ ويلاحظ من هذا الأصل الأخير : التأثر الفكري بمنظري المرحلة الأولى (المودودي وسيد قطب) ، وهذا الأصل نقله حرفيًّا عنهم .

قال أبو قتادة : " طائفة علة الردة الحاصلة ، سببها هو توسيد حق الألوهية ، والحاكمية لغير صاحبها الحق ، وهو رب العالمين ؛ فهذه هي علة الردة في هذه الطوائف ؛ فالمشرع للباطل ومقنن هذا التشريع ، والحاكم به وحاميه ، والداعي له ومزينه ، هم الذين نطلق عليهم : طائفة الردة .

هل حُكمنا على الطائفة ، أنها طائفة ردة ، يستلزم كفر وردة جميع أفرادها عينًا ، ثم الحكم عليهم بالخلود في جهنم ؟ بحث هذه المسألة متشعب ، والأدلة فيه تحتاج إلى توقف ، ودراسة ، ومن المعيب حقًّا اتهام من قال بكفرهم عينًا ، أنهم أهل غلو وبدعة ، أو اتهام الذين يتوقفون في أعيانهم ، أنهم أهل إرجاء وبدعة .

ولكن هذا لا يمنعنا من الحكم على الكثير من أفرادها بالكفر والردة ؛ لتحققنا من امتناع وجود هذه الموانع فيهم ، ويترتب على ذلك : وجوب جهاد هذه الطوائف ، وعدم موالاتها أو نصرتها ؛ فإذا تبين لنا أن هذه الطوائف هي طوائف ردة وكفر ، وجب على المسلمين جميعا - وجوب جهاد الدفع - أن يقاتلوا هذه الطوائف ، حتى تزول ، أو تعود إلى الإسلام ، وحكم قتال هذه الطوائف هو حكم قتال الدفع ، وهو فرض عين "[1] .

ملاحظة : ورد في موقع قناة الجزيرة تحت عنوان : (أبو قتادة يخسر دعواه ضد الحكومة البريطانية) بتاريخ ١٤٢٢/٩/١٤هـ الموافق ٢٠٠١/١١/٢٩م .

إن أبا قتادة قد رفع قضية على الحكومة البريطانية ؛ لأنها قطعت عنه المعونة التي كان يتلقاها منها ، واكتفت بإعطائه الحد الأدنى .

والسؤال : هل المحكمة البريطانية تحكم بالشريعة الإسلامية ؛ فهنا أوسد حق الألوهية لغير الله - حسْب أصوله - ؛ فما حكم من يتحاكم إلى محاكم الكفر ، ونطالب أبا قتادة أن

---

١) الجهاد والاجتهاد (صـ ٤٩ - ٥٠) .

يحكم على نفسه بالكفر ، كما حكم على أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وخاصة أن علة تحاكمه خفض المعونة عنه ، وهو أمر تافه ، لا يستوجب من المسلم أن يخرج من الملة – على حد زعمه – لهذا السبب .

ومن الأصول التي قرّرها لأتباعه – وتدل على تعطش المذكور لسفك الدماء ، كما فعل أسلافه من المتقدمين – حيث قال في هذا الباب خلال مرحلة الجهاد : " نعم نحن نعرف أننا لن نصل حتى نعبِّد الطريق بجماجم هؤلاء النوكى ، وليقل العالم أننا برابرة "[1] .

ولا يقول قائل إنه يقصد بعبارته هذه ، وسفك الدماء بلا هوادة ، الكفار ؛ فإنه صرَّح بخلاف ذلك ، ففي تصريحه لجريدة الحياة ، قال : " نحن لا نريد أن نقاتل أمريكا ؛ إلا إذا صالت علينا ، وكانت هي البادئة بالقتال ؛ بخلاف الأنظمة المرتدة في بلادنا ، التي يعتبر جهادها فرض عين على كل مسلم "[2] .

ومن الأصول الخطيرة التي قرّرها لأتباعه : إسقاطه للعذر بالجهل في الجزائر وغيرها ، وقسّم الناس في الجزائر إلى قسمين : المجاهدون بزعمه – الخوارج حسب أصولنا الشرعية – والقسم الثاني : مع من كان مع الدولة وطائفتها ، وقال في حقهم :

" الآن على أرض الجزائر علم كل إنسان أن هذه الدولة ليست بإسلامية ، وعذر الجهل لجنود الجزائر لا وجود له ، وكل جندي على أرض الجزائر مع الدولة وطائفتها هو كافر بالله مشرك ، خالد في جهنم ، حلال الدم ، وحلال العرض ، تبقى قضية سبايا المرتدين هذا فيه خلاف "[3] .

وفي ختام نقد المذكور وفتاويه : يحسن أن ننقل كلامًا لرفيق دربه أبي مصعب السوري ، وشريكه في مجلة الأنصار ، التي كانت تصدر في لندن ، وكانت نشراتها ومقالاتها نصرة للمنهج الخارجي . فالمذكور قدّم شهادة تاريخية بالدور المبين لأبي قتادة ، في الجرأة على سفك الدماء ، واستحلال الأموال والأعراض ، وبالذات في الجزائر ؛ فإن الأخير كان هو المعتمد في الفتوى عند وحوش

---

١) المصدر السابق (صـ ٦٧) .

٢) جريدة الحياة العدد : (١٣٩٠) (صـ ٦) تاريخ : (١٥ صفر ١٤٢٠ هـ) .

٣) مقالات بين منهجين ، مقالة رقم : (٤٧) .

الجزائر ، والتي أفردت لها مسألة مستقلة ، كشفت فيها أن القوم في الجزائر أعادوا مخازي الأجداد من أسلافهم ؛ فبقروا بطون الحوامل ، وذبحوا الأطفال الرضع ، والشيوخ الركع .

يقول أبو مصعب السوري – مبينًا الدور التخريبي الكبير ابتداء – : " تولى أبو قتادة سياسة التبرير الشرعي لكل ما يصدر عن الجماعة المسلحة ، ثم انتقل لمرحلة الفتوى ، والتأصيل الشرعي ، لطاماتها المتلاحقة "[1] .

ثم ذكر بعض الطوام التي قامت بها الجماعة المسلحة ؛ التي كانت تجد الفتوى الجاهزة المعلبة عند أبي قتادة ، فقال : " تصعيد المواجهة مع الشرائح المدنية والاجتماعية ، وتوعدها بالقتل ، مثل أجهزة الإعلام ، بدءًا من الوزير ، ووصولاً إلى باعة الجرائد في الشارع ، وللأساتذة والطلاب في المدارس ، وحتى للعمال الذين يملؤون السيارات بالبترول .. وهكذا "[2] .

وزكى أبو قتادة منهج الجماعة الإسلامية في الجزائر ؛ فقال عنها : " سلفية المنهج ، وسلفية الفهم "[3] .

بينما قال أبو مصعب السوري في نفس الكتاب : " إنه يحمل من فنون الجهل ، والتكفير ، وقواعد الإجرام ، وقتل الأبرياء ، ما الله تعالى به عليم "[4] .

أبو قتادة يبحث عن دليل لجواز شرب السُّم :

يقول أبو مصعب السوري – في محاولته لشرب السُّم – : " وضع الإخوة الأدلة والشواهد والقرائن عن أفعال الجماعة بالجزائر أمام أبي قتادة، وكان بين من قتلتهم الجماعة من الليبيين، بعض من درس عنده في بيشاور ؛ فانهار الشيخ السلفي العتيد ؛ الذي حمل لواء التبرير والتسويغ لأعمال : (أبي عبد الرحمن أمين ، واسمه الحقيقي : جمال زيتوني) ، الذي

---

١) مختصر شهادتي على الأوضاع في الجزائر (صـ ٣١) .

٢) المصدر السابق (صـ ١٧) .

٣) مقالات بين منهجين مقالة رقم : (٨٥) .

٤) مختصر شهادتي على الأوضاع في الجزائر (صـ ١٧) .

كان يقول في دروسه وخطبه بأنه عنده أكثر شرعية في الجزائر من أبي جعفر المنصور في بني العباس ، وأنقى راية وأصح منهجًا ، وروى لي من زاره ، بأنه جلس ولم تحمله رجلاه ، وأخذ يبكي ويدعو على أمين وجماعته ، وقال للإخوة بأنه لو وجد دليلا على شرب السم لفعل"[1] .

ويقال لهذا العالم النحرير – على وصف الظواهري له – : لقد جاء دليل قطعًا في شرب السم ؛ لكنه في باب الوعيد لمن شربه ، وليس دليلاً على الجواز :

قال ﷺ : " ... وَمَنْ تَحَسَّى سُمًّا فقتلَ نفسَهُ ، فَسُمُّهُ في يده يتحَسَّاه في نار جهنم ، خالدًا مخلَّدًا فيها أبدًا "[2] .

هذا عالم من علماء القاعدة انتهى به الأمر إلى محاولة شرب السم ، بعد أن أسقى أمة محمد ﷺ من سمه الخارجي ، ودموعه هنا دموع تماسيح ؛ لأنني تتبعت كل مقالاته ، ومؤلفاته ، وتراجعه ؛ فلم أجد حرفاً واحداً في ذلك .

ويقول أبو مصعب السوري : " إن أقصى ما فعل في تراجعه هو : كتب أبو قتادة بعد يومين رسالة من سبعة صفحات ، انتقد فيها الكتاب ، ووزعها في لندن على بعض الخواص ، وأرسلها لجزار الجزائر – على حد زعمه – ولم يعمم النقد في مجلة الأنصار ؛ التي كتب فيها مقالاته ، ومدحه للجماعة "[3] .

ختاماً هذا غيض من فيض ، من فكر هذا الخارجي المارق ، ولم ننقل عنه شيئًا ؛ إلا ما خطّه قلمه ، وجاد به فكره الخارجي العفن ، وشهد عليه رفقاء دربه في التنظير والتفكير .

أسامة بن لادن :

هذا الرجل ذهب في أول أمره لنصرة المسلمين في أفغانستان ، وكانت له أياد بيضاء – في أوائل أمره – على الجهاد وأهله ، وأنفق أموالاً كثيرة ؛ فالمذكور كان من ميسوري الحال .

---

١) المصدر السابق (صـ ٥٣ – ٥٤) .

٢) أخرجه البخاري (٥٦) ، ومسلم (١٠٩) ، عن أبي هريرة – رضي الله عنه – .

٣) مختصر شهادتي على الأوضاع في الجزائر (صـ ٣٦) .

وكان في منهجه وتفكيره مثل بقية شباب الإسلام – من حيث الجملة – ، ولم يكن من أصحاب التخصصات الشرعية ، ولا يُعلم له شيخ في العلم ، مما سهّل على المحيطين به من أصحاب الأفكار الحرورية الهدّامة قلب أفكاره ، وتحويله من داعم للإسلام وأهله ، إلى خنجر في خاصرة أهل الإسلام ، وخاصة بلاد التوحيد .

وابن لادن تشبع كثيراً بفكر سيد قطب ، وأبي الأعلى المودودي ، وقد نقلنا كلام الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية – هيئة كبار علماء الأزهر – في ذلك :[1] .

ويقول منتصر الزيات – مؤيدًا للانقلاب الفكري الذي حدث في عقل ابن لادن – : " واستطاع الظواهري أن يحدث تحولات جذرية واستراتيجية في فكر أسامة بن لادن ، بعدما التقيا معًا في أفغانستان منتصف عام ١٩٨٨م "[2] .

وأول حادثة تفجير في بلادنا اعترف فيها أنه المحرِّض الأول لها ، حيث قال بحق المفجرين : "حرضنا الأمة لإخراج هذا العدو المحتل الغاصب لأرض الحرمين ؛ فاستجاب من استجاب من الشباب ؛ فكان منهم هؤلاء الشباب : (خالد السعيد ، وعبد العزيز المعثم ، ورياض الهاجري ، ومصلح الشمراني) نرجو الله سبحانه أن يتقبلهم شهداء ، وقد رفعوا رأس الأمة عاليًا ؛ فنحن ننظر إلى هؤلاء الشباب كأبطال عظام ، ومجاهدين اقتدوا برسولنا عليه الصلاة والسلام ، فنحن حرضنا وهم استجابوا "[3] .

هؤلاء الأربعة هم أصحاب أول تفجيرات في بلادنا ، ويحسن في هذا المقام أن ننقل فتوى هيئة كبار العلماء على نفس الحادثة :

فبعد أن حرمت هذا الفعل ، وذكرت أدلة ذلك ، جاء فيها : " فإن الهيئة تُقرر أن هذا الاعتداء آثم ، وإجرام شنيع ، وهو خيانة وغدر ، وهتك لحرمات الدين في الأنفس ، والأموال ، والأمن ، والاستقرار ، ولا يفعله إلا نفس فاجرة ، مشبعة بالحقد والخيانة والحسد ، والبغي والعدوان ، وكراهية الحياة والخير ، ولا يختلف المسلمون في تحريمه ، ولا

---

١) من موقع ليلة القدر تحت عنوان : (الرموز والإشارات في كلمة ابن لادن) .

٢) جريدة الشرق الأوسط عدد (٩٢٠٣) .

٣) كلمة ألقاها عبر شريط سمعي عام : (١٤٢٣ هـ) .

في بشاعة جُرمه ، وعظيم إثْمه ، والآيات والأحاديث في تحريم هذا الإجرام – وأمثاله – كثيرة ومعلومة ، وإن الهيئة إذ تقرر تحريم هذا الإجرام ، وتُحَذِّر من نزعات السوء ، ومسالك الجنوح الفكري ، والفساد العقدي "[1] .

هؤلاء العلماء الأكابر يقولون بحق من فعل ذلك آثم ، وإجرام شنيع ، وهو خيانة وغدر ، وهتك لحرمات الدين في الأنفس ، والأموال ، وتقول في حق من فعل ذلك ، ولا يفعله إلا نفس فاجرة ، مشبعة بالحقد والخيانة ، والحسد والبغي والعدوان ، وكراهية الحياة والخير .

وخريج الاقتصاد والإدارة يقول : "وقد رفعوا رأس الأمة عاليًا ، وشهداء " .

ومما وجد في رسائله : ثناؤه على رؤوس التكفير والتفجير في بلادنا ؛ فقال : " يرحم الله إخواننا الشهداء في كل مكان ، في فلسطين ، والعراق ، وبلاد الحرمين ، والمغرب ، وكشمير ، وأفغانستان ، والشيشان ، ونيجيريا ، وإندونيسيا ، والفلبين ، وتايلاند ، ويرحم الله الشيخ يوسف العييري ، وأبا علي الحارثي ، وخالد الحاج ، وعبد العزيز المقرن ، وعيسى العوشن ، وإخوانهم جميعًا "[2] .

هؤلاء الذين ذكرهم هم من يسمى بقادة تنظيم القاعدة ؛ الذين سقطوا صرعى على أيدي جنود التوحيد ، واحدًا تلو الآخر ، مصداقًا لحديث النبي ﷺ : " كلما خرج قرن قطع "[3] .

وقد كفَّر ثلاثة من ولاة أمورنا تكفيرًا صريحًا ؛ فقال في حق الملك الصالح عبد العزيز[4] : " فالذين يريدون أن يقولوا للناس أن الدين موجود ، مع أن الإمام قد كفر بالله ورسوله منذ قرن من الزمان ، وأقيم بقوة الإنجليز ، ووالى الإنجليز ، وكان من أكبر أسباب سقوط الدولة الإسلامية العثمانية ، وهذا كافر بالله ؛ لا يمكن أن يكون إمامًا ، لا يبقى الدين حاكمًا إذا

---

١) نقلا عن كتاب فتاوى الأئمة في النوازل المدلهمة (صـ ١٧) .

٢) توجيهات منهجية رقم (١ صـ ١٩) .

٣) أخرجه ابن ماجة (١٧٤) ، وقال الألباني : حسن (السلسلة الصحيحة : ٢٤٥٥) .

٤) **الملك عبد العزيز** بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود ، من آل مقرن ، من ربيعة بن مانع ، من ذهل بن شيبان : ملك المملكة العربية السعودية الأول ، ومنشئها ،. الأعلام للزركلي (١٩/٤) .

كفر الإمام ؛ فهذا الفقه لا بد أن يبقى واضحًا جليًّا ، عندما يكفر الإمام ينتفض الناس ، لم يعد الإسلام موجوداً ، لا بد من الحركة لإقامة إمام يقيم في الناس حدود الله سبحانه وتعالى"[1] .

وهذا الكلام الخطير من رأس من رؤوس الخوارج العمليين ، الرد عليه من أوجه :

- أن ذهاب الدين بكفر الحاكم أو الخليفة هو عين قول الخوارج ، كما نقلنا سابقًا "إذا كفر الراعي كفرت الرعية ، ولم يبقى للدين أثر" وهو عين قول أسامة بن لادن .

أن الملك الصالح عبد العزيز بن عبد الرحمن : شهد له أئمة عصره بالخيرية والعدل ، واجتمعت هذه البلاد على يديه - مرّة أخرى - بعد أن فرَّقها الخلاف والتشرذم ، ويحسن أن ننقل فتوى أئمة عصر الملك الراحل في الثناء عليه ؛ فمما قالوه :

" ثُمَّ لَمَّا وقع الخلل من كثير من الناس ، من عدم القيام بشكر هذه النِّعمة ورعايتها ، ابتلوا بوقوع التفرق والاختلاف ، وتسلط الأعداء ، والرجوع إلى كثير من عوائدهم السالفة ، حتى منَّ الله في آخر هذا الزمان ، بظهور الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل ، أيده الله ووفقه ، وما مَنَّ الله به في ولايته ، من انتشار هذه الدعوة الإسلامية ، والملة الحنيفية ، وقمع من خالفها ، وإقبال كثير من البادية والحاضرة على هذا الدين ، وترك عوائدهم الباطلة ، وكذلك ما حصل بسببه من ردع أهل المعاصي والمخالفات ، وإقامة دين الله في الحرمين الشريفين - زادهما الله تعالى تشريفاً وتكريماً "[2] .

ثم إن أسامة بن لادن قد كفَّر الملك فهد[3] — رحمه الله — ، حيث قال في حقه - مخاطبًا الشيخ عبد العزيز بن باز - : " وحين علَّق الملك الصليب على صدره ، وظهر به أمام العالم فرحًا مسرورًا ، تأولتم فعله ، وسوغتموه مع شناعته وفظاعته ، رغم وضوح أن هذا الفعل

---

١) توجيهات منهجية رقم (١ صـ ٣٣) .

٢) الدرر السنية (٧/٢٨٤-٢٨٥) .

٣) **الملك فهد** بن عبد العزيز آل سعود — أحسن الله له الجزاء على جهوده في خدمة كتاب الله ، وتيسير الحصول عليه ، وعلى ترجمات معانيه لكل مسلم - رحمه الله رحمة واسعة ، انظر الأعلام للزركلي (٤/١٩) .

كفر ، والظاهر من حال فاعله الرضا والاختيار عن علم "[1] .

والجواب على هذا من أوجه :

- هذه الحادثة عبارة عن قِلادة تلقاها الملك فهد عند زيارته بريطانيا ، وهي تدخل في المجاملات بين الرؤساء والملوك ؛ فقد جرت العادة أن يهدى الضيف أوسمة وقلائد ، ولعل إحداها هذه كانت على شكل صليب ؛ فكفَّر الملك بموجبها وقد يعذر بعدم معرفته بمحتواها.
- وقبول الهدية من الكافر ليس فيه محذور شرعي ، وقد قبل النبي ﷺ الهدية من الكفار أما وجود علامة الصليب على تلك الهدية ؛ فإن لابسها لا يكفر على الإطلاق ؛ فلو فعلها الإنسان عامدًا ؛ لكانت في حقه معصية ، ولكن القوم أسهل شيء عندهم التكفير ، وسوف ننقل من مبحث أوجه الشبه ، ما يثبت اشتراك الأجداد والأحفاد في هذه الخاصيَّة .

وفي الانتصار : " مَنْ تزيّا بزيّ الكفار ؛ مِن لبس غيار ، وشدّ زنّار ، وتعليق صليب في صدره : حرُمَ ، ولم يكفُر "[2] .

وثالث ولاة الأمور الذين كفَّرهم – هذا الخارجي – الملك العادل عبد الله بن عبد العزيز – حفظه الله – ؛ لأنه عرض الهدنة والصلح والسلام دز؛ فقال ابن لادن في حقه : " الحكام الذين يريدون حل قضايانا ، ومن أهمها القضية الفلسطينية ، عبر الأمم المتحدة ، أو عبر أوامر الولايات المتحدة ، كما حصل بمبادرة الأمير عبد الله بن عبد العزيز في بيروت ، ووافق عليها جميع العرب ، والتي باع فيها دماء الشهداء ، وباع فيها أرض فلسطين ، إرضاء ومناصرة لليهود وأمريكا على المسلمين ، هؤلاء الحكام قد خانوا الله ورسوله ، وخرجوا من

---

١) رسالة إلى ابن باز (صـ ٤) .

٢) نقله ابن مفلح في الفروع (١٦١/٦) .

الملة ، وخانوا الأمة "[1] .

والجواب على هذا المكفِّر من أوجه :

١- الذي ينبغي أن يعلمه ابن لادن : أن تجيش الدول الكافرة على بيضة الإسلام ، والأمة الإسلامية في أوهن قدراتها ، وضعفها - معنويًا وإيمانيًّا - هو الخيانة لله ورسوله .

٢- إن الحفاظ على أرواح أهل القبلة ، وبيضة الإسلام ، هي قاعدة الشرع المستمرة ، خاصة عند كثرة الأعداء ، وقوة شوكتهم ؛ فإن في مصالحتهم - ولو بشروط فيها إجحاف للأمة الإسلامية - هي من سنة الحبيب المصطفى ، والنبي المجتبى ﷺ .

٣- ابن لادن ثبت أنه عرض الهدنة على الغرب ، واستجدى ذلك ، وكذلك فعل رفيق دربه الظواهري ؛ فقال ابن لادن : " ولا مانع من إجابتكم إلى هدنة طويلة الأمد ، بشروط عادلة ، نفِي بها ، فنحن أمة حرم الله علينا الغدر والكذب ، لينعم في هذه الهدنة الطرفان بالأمن والاستقرار ، ولنبني العراق وأفغانستان ؛ اللذين دمرتهما الحرب"[2] .

فلماذا كانت مبادرة السلام والصلح من خادم الحرمين الشريفين - حفظه الله - خيانة للأمة ، وردَّة وكفرًا ، ومبادرة ابن لادن والظواهري كياسة وفطانة ؛ فإن الشرع لا يفرق بين متماثلين ، ولا يجمع بين متناقضين .

٤- أن الملك عبد الله - حفظه الله - عرض الهدنة ، وهو ولي أمر ، ويحق له ذلك ؛ فإن هذا من اختصاصه ، وأما ابن لادن والظواهري ؛ فليسوا كذلك .

قال ابن قدامة : " وأمر الجهاد موكول للإمام ، والواجب على الرعية طاعته فيما يراه "[3] .

---

١) شريط سمعي بعنوان النفير .

٢) مقابلة مع قناة الجزيرة في الخميس (١٤٢٦/١٢/١٩ هـ) .

٣) المغني (١٠/٣٧٠) .

ومن ألفاظه القبيحة في حق العلماء ؛ فإنه قال في حق أئمة الحرمين : " يشهدون شهادة الزور في البيت الحرام ، عند الكعبة المشرفة"[1] .

وقال عن أئمة الحرم (فسَّاق) حيث قال : " تجد الشاب يأتيك مسرورًا أنه التقى بالشيخ الفلاني من أئمة الحرم ، ما ينبغي أن تبتسم في وجه هذا الفاسق ؛ الذي يضلل الأمة بأسرها ؛ فإذا ما حصل هذا الفهم في الصحوة ؛ فلن نصل إلى مُرادنا في إقامة الحق ؛ فالتبيين والإيضاح للناس أن الأئمة قد ضلُّوا : هذا أمر في غاية الأهمية "[2] .

ودعا ابن لادن الخلائق جميعاً لهجرة مكة والمدينة ، إلى بلاد أفغانستان ؛ فقال : " فيا أهل الحل والعقد ، اتقوا الله في أنفسكم ، وفي أمتكم ، وليهاجر الذين يستطيعون ؛ فيتحرروا من القيود الوهمية ، وما يفرضه النظام من ضغوط نفسية ؛ ليتسنى لكم القيام بواجبكم بتوجيه الأمة ؛ فإن تأخركم يزيد الأمور تعقيدًا ، والمشاكل عمقًا ، فقوموا بواجبكم ، وسارعوا في استدراك الموقف "[3] .

إن أصول القوم واحدة - قديمًا وحديثًا - ؛ فتكفير الحكام ، ويترتب عليها تكفير المجتمعات الإسلامية ، ثم الدعوة إلى الهجرة ، وهنا ابن لادن يطلب الهجرة من بلاد الحرمين - من مكة والمدينة - وهذا من العجائب .

أين هو من قول النبي ﷺ : " لا هجرة بعد الفتح"[4] ، وقوله ﷺ : " والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون "[5] .

ومن أقواله في حق هذه البلاد : دعواه احتلال بلاد الحرمين ؛ فقال : " وكان آخر هذه الاعتداءات أن أُصيبَ المسلمون بمصيبة من أعظم المصائب التي أُصيبوا بها منذ وفاة النبي ﷺ ؛ ألا وهي احتلال بلاد الحرمين ، عقر دار الإسلام ، ومهبط الوحي ، ومنبع الرسالة ، وبها الكعبة المشرفة قبلة المسلمين أجمعين ،

---

١) كتاب : بن لادن قاهر الزمان لفارس الزهراني (صـ ٤٧٣) .

٢) كتاب : بن لادن قاهر الزمان لفارس الزهراني (صـ ٤٨٣) .

٣) خطاب مفتوح إلى المسلمين في بلاد الحرمين ، يوم الأربعاء الموافق (١٥/١٢/٢٠٠٤م) .

٤) أخرجه البخاري (٢٩١٢) ، ومسلم (١٣٥٣) .

٥) أخرجه مسلم (١٣٦٣) من طريق عامر بن سعد عن أبيه .

وذلك من قبل جيوش النصارى ، من الأمريكيين وحلفائهم ، ولا حول ولا قوة إلا بالله "[1] .

وقد تكرَّر هذا الكذب في خطاباته ؛ وكأنه يدغدغ بها أحاسيس ، وعواطف الشباب ، وابن لادن أول من يعلم فرية هذه الكذبة ؛ التي نطق بها بعض دعاتنا - شفاهم الله - في أول أحداث الخليج ، وكان ابن لادن موجودًا في بلاد السعودية أثناء قدوم القوات ؛ فيعرف صدق احتلال بلاد الحرمين مكة والمدينة من عدمه .

ومن أفعاله في حق البلاد - التي آوته ، وأكل من خيرها - : أنه خلَّف أغلب التفجيرات في بلادنا وأخطرها - محاولة تفجير مصافي النفط في مدينة أبقيق - ؛ فيقول المقرن - الذي شارك في التخطيط - : " إن مثل هذه العمليات ، لا يمكن أن تتم إلا بعد فتوى من ابن لادن نفسه " .

لافتًا إلى أن عملية استصدار الفتوى أخذت وقتًا وصل في أقصاها إلى ثمانية أشهر .

كما استمرت عملية رصد المصالح البترولية المستهدفة شرق السعودية لمدة وصلت إلى عام كامل ، وتم توجيه خلية للانتقال من الرياض إلى الأحساء ، للقيام بهذه المهمة "[2] .

ومن أفعاله بأحداث أمريكا الشهيرة ؛ التي أعطت الصليب الكافر الضوء الأخضر - تحت عشرين راية - بتدنيس بلاد الإسلام أفغانستان والعراق .

ومن الغرائب ، والفقه العجيب عند القوم : أن هذه الأحداث قصد بها أمرين :

١- إيقاع الضرر بدولة التوحيد .

يقول أبو مصعب السوري : إن أسامة بن لادن توصل بفكره إلى قناعة : أن محاربة دول الردّة يكون بمحاربة أمريكا ؛ فتُدافع السعودية - وبقية الحكام المرتدين - عنها ؛ فينكشف أمرهم أمام العامة ، ويسقط الحكام ، والعلماء الذين يدافعون عنهم .

٢- أنه قصد جلب العدو الصليبي الكافر إلى أرض أفغانستان .

قال أبو حفص الموريتاني : " إن رماحنا لا تطول أمريكا وحلفاءها ؛ فأردنا بهذه الضربة أن

---

١) إعلان الجهاد لابن لادن (صـ ٢) .

(٢) هامش إعترافات خلية بقيق التي عرضها التلفزيون السعودي بتاريخ٢٨ ربيع ثاني ١٤٢٨

يأتوا إلى مستوى رماحنا "[1] .

والرد على هذا من أوجه :

- إن هذا التعليل من غرائب الأمور ؛ فابن لادن من أعلم الناس بضعفه ، وضعف شبابه ، وهشاشة قوة طالبان أمام القوة الهائلة لدول الصليب الكافر ، حتى إن أفغانستان – وقت هذه الضربة – لم تكن أكملت سيطرتها على كامل الأرض الأفغانية ؛ فكان جزء منها خارجاً عن سيطرتهم في الشمال .

فإذا كانت الدولة التي يسكن بها ابن لادن لم تستطع أن تفرض سيطرتها على كامل البلاد ؛ فكيف يذهبون إلى آخر الدنيا لاستجلاب عدو غاشم كافر ؟ .

- أن ابن لادن مأمور ، وليس بأمير ؛ فكيف يعلن الحرب على الغرب الكافر ، وهذا ليس من صلاحياته ؟ .

- إن ابن لادن قتل أكثر من ألفين من الكفار ، في الأحداث الشهيرة ؛ فجاء الصليب الكافر تحت أكثر من عشرين راية ، بعد أن جلس أكثر من شهرين ، وهو يصب الحمم النارية على المستضعفين من المسلمين في أرض أفغانستان ، وأنزل عليهم العذاب الدنيوي صباحًا ومساءًا ، والشعب المسلم في أفغانستان لا يملك حيلة ، ولا يهتدي سبيلاً ؛ حتى قيل إنه ضربت أرض الإسلام بقنابل مدمِّرة ، الواحدة منها تسبب حفرة بمساحة ملعب الكرة ؛ وقتل عشرات الآلاف من المصلين الصائمين .

والسؤال الذي يفرض نفسه : أين تصرفات ابن لادن من قاعدة الشريعة المستمرة : أن الحفاظ على أرواح أهل القبلة سنة ربانية ؟ ، أين قاعدة المصالح والمفاسد ؛ التي دلّت عليها عشرات النصوص من أدلة الوحيين ؟ .

- إن المقصود بالجهاد هو شفاء صدور المؤمنين ، والحفاظ على بيضة الإسلام ؛ فإذا حصل عكسه ، ودميت قلوب أهل الإيمان ، ودنست بيضة الإسلام ، ولم تحفظ ، فهذا جهاد في سبيل الشيطان .

---

(1) تسجيل سمعي أبو حفص الموريتاني إصدار القسم الإعلامي لتنظيم القاعدة ١٤٢١

- بعد الضرب المتواصل لمدة شهرين ، نزل الصليب الكافر إلى أرض الإسلام بأفغانستان فدنّسها ؛ فلم يجد القوم ، ووجد الرماح شاهدة عليهم ؛ فلماذا لما نزل العدو الكافر لأرض الإسلام هربوا وتركوا الرماح ؟ طالما أنهم قصدوا بهذا الفعل جلب الصليب الكافر إلى مستوى الرماح .

لقد هرب ابن لادن والظواهري ، وبقية المنظّرين ، وتركوا شباب المسلمين يباعون مقابل دراهم معدودة إلى الصليب الكافر ، وأُودعوا في سجون العالم ، وبعضهم لا يُعرف مصيره حتى الآن .

ومما افتراه من الكذب على بلادنا - مخاطبًا ولاة أمورنا - في رسالة له : " إن النظام السعودي هو الذي دعم الموارنة النصارى في لبنان ضد المسلمين ، ودعم النصارى في جنوب السودان ، ضد المسلمين في الشمال "[1] .

والجواب : إن هذا من أقبح الكذب ، والافتراء على هذه الدولة المباركة ؛ فلا يمكن لأي حكومة إسلامية أن تصل بها الدناءة إلى دعم النصارى ضد المسلمين ؛ فكيف يفعل ذلك أفضل الحكومات في الساحة الإسلامية ، وهل يصدِّق بهذا الكلام من له ذرة عقل ، فوالله لو حلف المسلم بين الركن والمقام أن هذا من أفجر الكذب ، لما كان حانثًا .

وكفَّر هذه البلاد ، بسبب انضمامها لهيئة الأمم المتحدة ، فقال : " فهؤلاء الذين يزعمون أنهم زعماء للعرب ، ومازالوا في الأمم المتحدة : هم كفروا بما أُنزل على محمد - عليه الصلاة والسلام - ، الذين يُحيلون الأمور إلى الشرعية الدولية ، هم كفروا بشرعية الكتاب الكريم ، وبسنة المصطفى - عليه الصلاة والسلام - ؛ فهذه هي الأمم المتحدة التي عانينا منها ما عانينا ؛ فلا يذهب إليها مسلم ، بحال من الأحوال "[2] .

والجواب على هذا من أوجه :

أن العلماء أفتوا أن الانضمام لهيئة الأمم المتحدة ، وأنه ليس من باب الحكم بغير ما

---

١) رسالة إلى أبي رغال لابن لادن (صـ ٩) .

٢) برنامج على قناة الجزيرة بعنوان : (أولى حروب القرن) ، بتاريخ (٧ شوال ١٤٢١ هـ) .

أنزل الله ، وقد أفتى بذلك كبار أهل العلم ، ومنهم ابن عثيمين فقد سئل رحمه الله عن الانضمام للأمم المتحدة هل هو من باب التحاكم بغير مأنزل الله؟ فقال. هذا ليس صحيحا، لأن كل دولة تحكم في بلدها طبقا لنظامها، وأهل الإسلام يحتكمون إلى شرع الله، وغيرهم إلى قوانينهم، والانضمام إلى الأمم المتحدة ليس إلا من باب المعاهدات التي تقع بين المسلمين والكفار"[1].

- تواتر الخبر أن دولة طالبان بذلت المستحيل للانضمام لهيئة الأمم المتحدة .

قال القائم بأعمال سفارة طالبان بدولة الإمارات عزيز الرحمن : " إننا – تمامًا – نقبل بدور الأمم المتحدة ، ولكن بشرط أن تشتغل بحياد "[2] .

ونقول له – كما قلنا للمقدسي – : لماذا يصبح الحكام العرب كفارًا عند أسامة بن لادن ، لأنهم في الأمم المتحدة ، و لا تكون طالبان كافرة – أيضًا ، عند ابن لادن – لأنها تقبل بدور الأمم المتحدة ، كما ورد ؟ .

ومن أقواله – أيضًا – أنه بعد أحداث أمريكا الشهيرة ، قسَّم الناس إلى فسطاطين : (فسطاط إيمان) : هو من تابعه ووافقه على فعلته ، و : (فسطاط نفاق) : وهم من استنكروا هذه الأحداث ؛ فقال : " إن هذه الأحداث قد قسمت العالم بأسره إلى فسطاطين : فسطاط إيمان لا نفاق فيه ، وفسطاط كفر – أعاذنا الله وإياكم منه – ؛ فينبغي على كل مسلم أن يهب لنصرة دينه ؛ وقد هبت رياح الإيمان ، وهبت رياح التغيير ؛ لإزالة الباطل من جزيرة محمد صلى الله عليه وسلم "[3] .

والرد على هذا الكلام من أوجه :

- لم تعهد الشريعة دخول المرء في الإيمان ، أو خروجه منه إلى النفاق ، بسبب موقفه من حدث معين ، ومن الأعمال الحمقاء ، المخالفة للنقل والعقل ، والتي لم تراع فقه المآلات .

---

١) مجلة الدعوة، العدد ١٦٠٨، ١٠ جمادى الأولى، ١٤١٨هـ .

٢) مقابلة مع عزيز الرحمن فنصل دولة طالبان بدولة الإمارات مع قناة الجزيرة ، بتاريخ (٢٣ شعبان ١٤٢٢ هـ) .

٣) ابن لادن قاهر الزمان لفارس الزهراني (صـ ٤٢٤) .

فالإيمان له أركان ، وطرائق ، وشعب ؛ فمن جاء بها ؛ فقد استكمل إيمانه ؛ فلو أن إنسانًا جاء بشعب الإيمان ، واجتهد في تكميلها ؛ ولكن لم يوافق ابن لادن في فعلته الحمقاء ، وتصرفه الأرعن ؛ فهذا - حسب قاعدة ابن لادن - هو من فسطاط النفاق ، ولو استكمل شعب الإيمان كلها .

- إن شعب الإيمان تتفاوت في قلوب أهل الإيمان ، وكذلك الإيمان نفسه ؛ فربما يصل الإيمان عند بعض أهله إلى قدر الجبال في القلب ، وقد تخبو جدوة الإيمان عند البعض ، لكن لا تنطفئ ، طالما بقي أصل الإيمان معه ، ولم يرتكب ناقضًا من نواقضه ؛ قال ﷺ : " **الإيمان بضع وستون شعبة ، أعلاها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق** "[1] .

ومن أفعاله المخالفة للشريعة : قبوله البيعة من أتباعه ، وقد بايعه أبو مصعب الزرقاوي علنًا ، فقد جاء في نشرة عن تنظيم التوحيد والجهاد في دولة العراق ؛ الذي كان يقوده أبو مصعب الزرقاوي : " بَيَانٌ ؛ البَيعَةُ لِتَنظِيمِ القَاعِدَةِ بِقِيَادَةِ الشَّيخِ أُسَامة بن لادِنَ ، بيعة الأمير أبي مصعب الزرقاوي لشيخ المجاهدين أسامةَ ابن لادن : نزُفُّ إليها نَبَأَ بيعةِ جماعة التوحيد والجهاد - أميرًا وجنودًا - لشيخ المجاهدين أسامة بن لادن ، على السمعِ والطاعةِ ، في المَنْشَطِ والمَكْرَهِ ، للجهاد في سبيل الله ، حتى لا تكونَ فتنةٌ ، ويكونَ الدين كله لله ؛ فوالله يا شيخ المجاهدين ؛ لئن خضتَ بنا البحر لخضناه معك - بإذن الله - ، ولئن أَمَرْتَ لنَسْمَعن ، ولئن نَهيتَ لَنَنْتَهِيَنَّ ؛ فنِعْمَ القائدُ أنت لجيوش الإسلام ضد الكفار جميعِهم ، أصليين ومرتدين "[2] .

والجواب على هذا من وجهين :

---

١) أخرجه البخاري (١٦) ، ومسلم (٣٥) .

٢) الجامع لمقالات وخطب أبي مصعب الزرقاوي (صـ ٢٠٤) الثالث من رمضان لسنة : (١٤٢٥ هـ) .

- هذه بيعة صريحة على رؤوس الخلائق ، وابن لادن اعترف بنفسه أنه مأمور ، وبايع الملا عمر "[1] .

فكيف يرضى بهذه البيعة ، وعلناً أمام الملأ ، لقد جاءت النصوص الشرعية أن من يقبل البيعة ، أو يطلبها ، في ظل خليفة آخر : أن يضرب بالسيف ، حتى تبرد أعضاؤه .

قال ﷺ : " **إذا بويع لخليفتين ؛ فاقتلوا الآخر منهما** "[2] .

- إن خلع البيعة التي في الرقاب ، ومبايعة البعض للبعض : هو من أصول أسلافهم من الخوارج المتقدمين ، ولكن خوارج عصرنا تفوقوا بأن جعلوا البيعة علنًا ، بينما كان أسلافهم يفعلون ذلك سرًّا في البيوت .

---

١) مجلة الوسط ، العدد (٣٥٩) بتاريخ : (٥ رجب ١٤١٧ هـ) .

٢) أخرجه مسلم (١٨٥٣) .

أيمن الظواهري :

هو طبيب بشري ، وكان من مؤسسي المرحلة الثانية للفكر الحروري ، وصرّح شخصيًّا بأن تأسيسه لجماعة الجهاد تأثراً بموت بسيد قطب ، وبأفكاره ، وبعد أن تلقى تنظيمه الجهاد ضربات قوية ، هرب هو وبقية القيادات إلى عدّة دول ، حتى استقرَّ الأمر به في أفغانستان ، وهو محمَّل ومُشبع بفكر سيد قطب – التكفيري – ؛ الذي يقوم على قتال أهل القبلة أوَّلا ، وقد صرَّح بذلك ؛ فقال : " بعد قتل سيد قطب ورفاقه ، واعتقال الآلاف من أبناء الحركة الإسلامية ، حصل من جراء ذلك تفاعلاً فوارًا مع أفكار سيد قطب ودعوته ، وبداية تشكل نواة الحركة الجهادية المعاصرة في مصر ؛ وهكذا تكونت النواة ؛ التي انتمى إليها كاتب هذه السطور "[1] .

وباستعراض بعض رسائله : يتضح أن المذكور متشبِّع تماماً بالتفسير السياسي – المنحرف – للإسلام ؛ الذي خرج منه المولود المشؤوم (المنهج الخارجي) ، حيث يقول في رسالته : " إن معركة الحق والباطل ، الدائرة عبر الزمان ، ما دارت ، ولا تدور ؛ إلا حول هذا الركن الركين من عقيدة الإسلام ؛ لمن حق الحكم والتشريع ؟ لله وحده سبحانه ؟ أم لما عداه من الأنداد والشركاء ؟ وكذلك ؛ فإن معركة الإسلام في هذا العصر ، ما اندلعت ، ولا احتدت واحتدمت ؛ إلا حول هذه القضية البالغة الخطورة ، ولا تواجُه وتقاتُل ، وتصارُع أنصار الإسلام وأعداؤه ؛ إلا حول هذا الركن الركين من أركان التوحيد "[2] .

ومن الأصول التي قرَّرها – موافقته لأبي قتادة في إباحة قتل النساء والذراري – ، حيث سئل عن هذه المسألة بالذات في آخر لقاء له ، وقبل سنة تقريبًا ، عن طريق الشبكة العنكبوتية ؛ فقال : " أما عن مسألة قتل نساء الطواغيت : فالجماعة الإسلامية المسلحة قد طالبوا الحكومة الجزائرية بالإفراج عن نساء المجاهدين ، وعدم انتهاك حرمتهن ، واستخدامهن كوسائل ضغط على المجاهدين ، وأنهم ذكروا أن ما يفعلونه لا يتفق مع دين ولا مروءة ، وأنهم أعطوهم مهلة ليفرجوا عن النساء المأسورات ، ويوقفوا اعتداءهم عليهن ، وإلا فإنهم سيضربون تجمعات رجال الأمن .

---

١) قصة جماعة الجهاد (صـ ١٤) .

٢) إعزاز راية الإسلام للظواهري (صـ ١٦) .

والذي نراه – شرعًا – : أن ضرب تجمعات الأعداء جائز لحاجة الجهاد ، حتى وإن اختلط بهم مسلمون ، أو من لا يجوز قتله من الكفار ، كالشيوخ ، والأطفال ، والنساء ، وأن المنهي عنه : هو تعمد قصد المسلم ، ومن لا يجوز قتله من الكفار بالرمي .

وقد أوردنا المسألة بتفصيلها في نشرتنا الأخيرة رقم : (١١) (شفاء صدور المؤمنين) ، رسالة عن بعض معالم الجهاد في عملية إسلام آباد ؛ فإذا كان اجتهاد الإخوة في الجماعة الإسلامية المسلحة قد أداهم إلى أن ضرب تجمعات الأعداء سيؤدي إلى مصلحة شرعية ، وهي فك أسر نساء المسلمين المأسورات ؛ فيجوز بناءً على ذلك رمي تجمعات الأعداء ، حتى وإن أصيب في هذا الرمي من لا يجوز قتله ، وخاصة أن الجماعة قد أنذرت وأمهلت .

وإذا استنكرنا ما تفعله الجماعة الإسلامية المسلحة ؛ لوجب علينا أيضاً أن نستنكر قصف (حزب الله) لمستعمرات شمال إسرائيل "[1] .

هذا رابع أربعة يوافق أبا قتادة على فتوى قتل نساء وذراري المسلمين ، وثلاثة منهم من علية القوم – عندهم – ، وكبار منظريهم ، وهذه الفتوى تجعل القارئ لكتب القوم يستنتج : أن القضية عنده ليست غلط .

لقد أباح هذا الخارجي دماء نساء وذراري أهل القبلة ؛ فبأي عقل ودين يتم قتلهم قياسًا على مسألة التترس ؛ التي لا تمت لمسألة وحوش الجزائر بصلة ؛ فالتترس عند الاختلاط ، ووحوش الجزائر يقصدون نساء ورجال الجيش والشرطة في بيوتهن ، وهن عاجزات عن حماية أنفسهن .

بعد هذا البيان الصريح ، هل يبقى ذرة شك عند مسلم : أن هؤلاء ليسوا من الخوارج ؟ .

ومن أقواله : أنه دعا أتباعه إلى السرقة واللصوصية في العالم الإسلامي ، حيث قال : " أما عن تحليل أموال المصارف : فإذا كانت هذه المصارف حكومية ؛ فغنيمة أموالها جزء من الحرب على الحكومة ، وليست المصارف فقط ، بل كل موارد الدولة ، يحق للمجاهدين غنيمتها ، أو حرمان الحكومة منها ؛ لأن المال عصَب الحرب "[2] .

---

١) مقابلة رقم (١) مع الظواهري ، إصدار القسم الإعلامي لتنظيم القاعدة عام : (١٤٣١ هـ) .

٢) المصدر السابق ، حاشية رقم (٢٥٨) .

ومن أصوله – التي آمن بها ، وقاتل عليها – : تقديم قتال المسلمين على الكفار، تحقيقًا لنبوته ﷺ ، يقدم قتال هؤلاء الحكام المرتدين – حسْب زعمه – على غيرهم من الكفار الأصليين ؛ لثلاثة أسباب :

- **الأول** : أنه قتال دفع متعين ، وهو مقدم على قتال الطلب .
- الثاني : أن المرتد أغلظ عقوبة من الكافر الأصلي[1] .
- **الثالث** : لأنهم العدو الأقرب .

والأصل في هذا قول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ التوبة : ١٢٣ .

ومن أصوله : تطاوله على عالم الأمة الشيخ عبد العزيز بن باز – رحمه الله – عندما أفتى بجواز الصلح مع اليهود ، وهذه بعض ألفاظه القبيحة في حق هذا الإمام :

" بسبب فتواه الصلح مع اليهود لقد عاش آلاف الشباب أسرى لهذه الأسماء الرنانة ؛ ابن باز ، العثيمين ، يتبعونهم ، لا يجرؤون على مخالفتهم ، حتى وإن عظم خطؤهم ، وفحش انحرافهم ؛ ولكن أن يتحول هؤلاء العلماء إلى مخربين ، ومدمرين لعقائد الشباب ، ومبررين لكفر الطاغوت ، ومعادين للأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ومبيحين لاستقرار قوات الغزو الصليبي الأمريكي في أرض جزيرة العرب ، ومباركين للتطبيع ، وسياسة الهيمنة اليهودية على ديار الإسلام .

هذا ما لا يسع – من في قلبه ذرة من حياة ، ناهيك عن أن يكون في قلبه ذرة من إيمان – أن يسكت عنه ، لقد آن للشباب المسلم أن يتحرر من تلك الأسماء الرنانة ، الجوفاء ؛ التي تمادت في نفاق الطواغيت ، حتى هان قدرها ، وأصبحت مثارًا للسخرية على ألسنة الأولياء والأعداء ، وآن لهذا الشباب أن يلتف حول العلماء ، العالمين ، الصادقين ؛ الذين يعانون ويُبتلون في سبيل دينهم ، الحق أبلج ، والباطل لجلج ، إن ابن باز وطائفته : هم علماء السلطان ؛ الذين يبيعوننا لأعدائنا في مقابل راتب ، أو منصب ، وإن غضب من غضب ،

---

١) شفاء صدور مؤمنين للظواهري (صـ١٠-١١) .

ورضي من رضي ، إن صف الإيمان يجب - قبل مواجهة صف الكفر - أن يتخلص من المزيفين والمنافقين "[1] .

هذا ما صدر علنًا ، وما يقال سرًّا أعظم ، وتاريخ هذا العفن الحروري سنة (١٤١٥ هـ) . ومن تاريخ المقالة يتضح أن المذكور كان يبث أحقاده الحرورية ، وأنفاسه الخارجية ، منذ وقت مبكر ، ومع ذلك كان يتقدم للشبيبة على أنه من قادة الأمة ؛ الذين لا يشق لهم غبار.

والردُّ على هذا الافتراء من أوجه :

- هذا تكفير صريح لأمام العصر - بدون منازع - حيث وصفه بأنه منافق ، ويدمر عقول الشباب ، وبائع لدينه .
- إن هذا التكفير صدر لاجتهاد الشيخ في مسألة الصلح مع اليهود ، ولو تنزلنا مع الخصم الحروري بخطأ الفتوى ؛ فإن الشيخ من المجتهدين ؛ الذين يدور الأجر لهم بين واحد أو اثنين ؛ فكيف إذا كانت الفتوى قد أصاب فيها الشيخ - رحمه الله - .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في وصف العلماء الربانيين : " ومن له في الأمة لسان صدق عام ، بحيث يُثْنَى عليه ، ويُحمَد عليه في جماهير أجناس الأمة ؛ فهؤلاء أئمة الهدى ، ومصابيح الدُّجى ، وغلطهم قليل بالنسبة إلى صوابهم ، وعامَّته في موارد الاجتهاد ، التي يُعذَرون فيها ... "[2] .

- إن نصوص الصلح مع الأعداء جاءت مطلقة ، وحسب ما يراه أولياء الأمور من مصلحة للمسلمين ، والأحظى للإسلام وأهله ؛ فالنبي ﷺ حارب ، ووادع ، وهادن - في المدينة نفسها - مع اليهود ، ومع القبائل الوثنية المشركة المحيطة بالمدينة نفسها ، فأوضاع المسلمين لم تكن تتحمل - آنذاك - فتح جبهات كثيرة .

- أما قوله أن هؤلاء علماء سلاطين : فالرد على ذلك أن هذا القيد قضية هوى ، وليس ديانة .

---

١) مجلة المجاهدون ، العدد الحادي عشر ، (٣/شعبان/١٤١٥) .

٢) مجموع الفتاوى (٤٣/١١) .

والدليل على ذلك : أن هناك علَمين من أعلام السنة في هذا العصر وهما : محمد ناصر الدين الألباني ، ومقبل بن هادي الوادعي - رحمهما الله - وقد توافرت فيهما شروط الأخذ عنهما ؛ فهما ليسا من أصحاب الوظائف الحكومية ، ولم يترددا على أبواب السلاطين - على حد زعمكم - والشيخ الألباني سجن - في ذات الله - أكثر من مرّة وطرد ، والشيخ مقبل الوادعي عاش طوال حياته في اليمن بين الجبال ، ولم يتردد على السلاطين ؛ فلماذا خالفتم هؤلاء في قضايا التكفير ، واستباحة الدماء ؛ بل إن الألباني - رحمه الله - كان من أشد علماء العصر عليهم ، حتى وصل به الحد إلى أن يشكك في إسلام خوارج عصرنا ، حيث قال : " وأنا في الحقيقة في شك من إسلام هؤلاء " وهو من أوائل من سمّاهم بالاسم الشرعي (الخوارج) "[1] ، وأما محدِّث الديار اليمنية ؛ فقد تبرَّأ من ابن لادن ، وقال إنه شر وبلاء على الأمة المسلمة "[2] .

ومن الأصول التي قرَّرها - الظواهري - : إهدار دماء العلماء ، بدعوى أنهم علماء سلاطين .

حيث وُجِّه له السؤال التالي : هل يجوز شرعًا استهداف علماء السلطان ، أو علماء البلاط ، ممن باعوا أنفسهم لقاء دراهم معدودات ، وأضلوا الشباب عن الجهاد ، وحاربوا المجاهدين ، وتسنَّروا على الحكام ، وقاموا بتلميع صورهم أمام الشعوب ؟

فقال : " جوابي على الأخ هو : لا أرى مصلحةً في ذلك ، وأرى التركيز على ضرب المصالح الصليبية واليهودية ، وحشد الجهود من أجل تغيير الأنظمة العميلة للصليبيين واليهود "[3] .

---

١) السلسلة الصحيحة ، المجلد السابع (صـ ١٢٤٠) .

٢) مقابلة مع الشيخ مقبل الوادعي ، جريدة الرأي الكويتية ، العدد : (١١٥٠٣) بتاريخ : (١٩٩٨/١٢/١٩ م) .

٣) مقابلة مع الظواهري ، إصدار القسم الإعلامي لتنظيم القاعدة (صـ ٤٥) .

إذاً : القضية – عند هذا الخارجي المارق – في عدم التحريض على قتل علماء الأمة ؛ لأن المصلحة في الوقت الراهن تقتضي عدم قتلهم ، وقد تتغير تلك المصلحة ، ولم يبرِّر عدم القتل بعصمة الدماء ؛ لأن العصمة عند خوارج العصر قد سقطت عند اقتناعهم بأول أصل من أصول الخوارج ، وهو تكفير الحكام وأتباعهم .

ولذلك كشفت هذه الدولة المباركة – على يد جنود التوحيد – مخططًا قبل بضعة أشهر لقتل بعض الشخصيات العامة ، ومنها بعض العلماء ، مما يدل على أن المصلحة تغيَّرت عند القوم ، واقتضت الظروف والمصلحة قتل العلماء .*

ومن أصوله : تبريره لقتل الأبرياء ، حيث قال : " وقد آلمنا مقتل هذه الطفلة البريئة دون قصد ؛ ولكن ما حيلتنا ، ولا بد لنا من جهاد الحكومة المحاربة لشرع الله ، والموالية لأعدائه ؛ وقد أنذرنا أفراد الشعب من قبل عدة مرات ، وخاصة بعد الهجوم على وزير الداخلية (حسن الألفي) ، أن يبتعدوا عن مقار أركان النظام ، ومساكنهم ، وطرق تحركاتهم ؛ وأركان النظام لا يتميزون في مساكن ومكاتب ومواكب بعيدة عن الجمهور ، ولكنهم يختلطون بهم ، ويحتمون بزحامهم ؛ فليس لنا بدٌّ من ضربهم ، مع إنذارنا لعامة الناس ، ولكنَّ الجهاد لا يجب أن يتوقف "
سبحان الله ! والله إنها لشبهة نافع الأزرق عندما قال : " نحن في حالة جهاد ، والاستعراض – أي القتل – مباح ، وسيأتي الكلام عليها في مبحث أوجه الشبه . [1] .

ومن الأصول التي دعا إليها : أنه لما سُئل عن مصير الأبرياء الذين يقتلون في أحداث التفجيرات ، أفتى بجواز ذلك ؛ بل ألَّف رسالة حشد فيها أدلة تضحك منها العجائز ، غالبها لا تمتُّ إلى أصل المسألة بصلة ، لا من قريب ، ولا من بعيد .

---

١) فرسان تحت راية نبي (صـ ٧٧) .

ومن عجائب فتاويه :

" أما من يُقتَل من هؤلاء المسلمين ؛ فالذي يلزم المجاهدين خاصة ، إذا كان هذا الاختلاط لانتفاع ، أو تجارة ، وما أشبه ذلك من أغراض الدنيا ، فيه الكفارة – إن علموه مسلمًا – والدية ، أخذاً بالأحوط في الدين ، وخروجًا من الخلاف ، ويؤجل دفع الدية إلى أن يفيض المال عن حاجة الجهاد "[1] .

القتل منجز ، والدية نسيئة ، فقه عجيب ! .

وآخر شيء أسوقه في فكر هذا الرجل ، ويعلم الله أنني ترددت كثيرًا في ذكر هذه القصة ، إكرامًا للبحث العلمي ، المرصَّع بأدلة الوحيين ، ولكني أشير إليها إشارة ، تقوم مقام السرد ، وهي أن القوم في سبيل الانتقام والانتصار لمبادئهم ، يجوِّزون لأنفسهم فعل معصية تقشعر منها جلود أهل الإيمان ، وقد أشار إلى جزء من القصة (سيد فضل) في مذكرة ترشيده – عندما شنع عليهم في قتل غلامين دون سن البلوغ ؛ لاتهامهم بالتجسس على جماعة الجهاد – ، مما حدا بي الأمر للبحث عنها ، وقد وجدت القصة بتمامها في منبر التوحيد والجهاد الإلكتروني للمقدسي المارق ، في رسالة لهم بعنوان (قصة جماعة الجهاد) لمؤلفها هاني السباعي .

وأجلُّ البحث عن إيراد القصة بطولها؛ لما ورد فيها من الألفاظ القبيحة التي أربأ بنفسي عن إيرادها، وبإخواني القراء عن النظر إليها .

---

١) شفاء صدور قوم مؤمنين للظواهري (صـ ٦٢) .

أبو يحيى الليبي : (واسمه الحقيقي : محمد قائد)

والمذكور من منظري هذا الفكر ، واستقرَّ في أفغانستان فترة طويلة ، وهو صاحب أغرب رؤيا على مرّ التاريخ ، وهي رؤيا حرورية خارجية ، سوف نسوقها حتى يعلم القاصي والداني مدى الانحراف الفكري عند منظري خوارج العصر ، وإسقاط عصمة دماء أهل القبلة عند أدنى فكرة تدور في أذهانهم .

وقد نقلنا وصف الظواهري له – أنه من علمائهم الكبار –

حيث ذكر رسالة له ، مجموعة من الرؤى ، زفَّ فيها البشرى إلى أتباعه ، ليتخلصوا من الإثم الذي حاك في صدورهم ، جرّاء الدماء البريئة التي سالت بسبب هذه التفجيرات الدامية ، وهي رسالة لا تتجاوز ثلاثة أوراق ، بعنوان : (مبشرات) .

وتتلخص الرؤيا الأولى يقوله فيها : " وما كان من النبوة ؛ فإنه لا يكذَّب ، وهذا من رحمة الله سبحانه وتعالى بعباده المؤمنين ، خاصة مع اشتداد الكرب ، وضيق الحال ، وانسداد الأبواب ، وترقب الفرج ، فتأتي الرؤيا بعدها كالماء البارد للظمآن المنقطع .

ولهذا فما سأكتبه هنا ؛ إنما هو مبشِّرة من المبشرات ؛ التي منَّ الله بها عليَّ ، حينما كنت في السجن ؛ فأردت أن أشرك إخواني المجاهدين عمومًا في بشارتها ، لعلهم يزدادون بها همة ونشاطًا وسداداً ، وتوكلاً على الله سبحانه وتعالى . (همة ونشاط في ذبح أهل القبلة طبعًا) .

الرؤيا الأولى : " وهي قصيرة نوعًا ما ؛ إذ رأيت النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو يخطب على المنبر ، وعلى رأسه عمامة بيضاء ، فكان مما قاله ، وحفظته في خطبته ، وكان يتحدث عن الأحداث الجارية ، قال : " إن الدماء التي سالت في هذه الأحداث كلها في رقبتي يوم القيامة " ، ثم وضع يده على عنقه صلى الله عليه وسلم "[1] .

إن المذكور يريد أن يقنع الأمة ، ورفاقه في المنهج والطريق : أن جميع الدماء المعصومة التي سالت في العالم الإسلامي على أيدي الخوارج المارقة ، من غير حق ، قد تحمَّلَ تبعاتها رسول الله ﷺ ، وأكَّد قوله بفعله ، حيث وضع يده الشريفة على رقبته ، تأكيداً بتحمله للدماء

---

١) مبشرات أبي يحي الليبي (صـ ١) .

قولاً وفعلاً .

لم يكتف خوارج عصرنا أن تتلاعب بهم شياطين الإنس من كبار منظريهم ؛ حتى أكمل القوم منظومة العقد الخارجي ؛ فسمحوا لشياطين الجن أن تتلاعب بهم ؛ فإن هذه الرؤيا تسهِّل لخوارج عصرنا الخوض في الدماء ؛ لأنهم بُشروا بتحمل تبعات الدماء عنهم .

إن الناظر في حادثتين وقعتا من بعض الصحابة إجتهاداً منهم وهي حادثة أسامة إبن زيد والأخرى حادثة خالد إبن الوليد رضي الله تعالى عنهما فلم يتحمل عليه الصلاة والسلام دم الرجل الذي قتله أسامة وأخذ يكرر على أسامة قوله عليه الصلاة والسلام وماتفعل ب لا إله الا الله إذا جاءت يوم القيامة[1].

و لم يتحمل مافعله خالد رضي الله تعالى عنه بل قال في ذلك: "اللهم إني أبرأ إليك مما فعل خالد"[2].

وهاتان الحادثتان وقعتا في جهاد الكفار الأصليين فما أسهل الكذب عند خوارج العصر .

إن التأصيلات السابقة في إباحة دماء الأمة من قبل منظري خوارج العصر ، لا تسوى شيئًا أمام هذه الرؤيا العجيبة في استباحة الدماء ؛ فجعل دماء الأمة عند خوارج عصرنا أحل لهم من الماء البارد في اليوم القائظ .

وأما الرؤيا الثانية : فقد ترقى به شياطين الجن من دعوى رؤية النبي ﷺ ، إلى دعوى سماع كلام الله عز وجل في المنام ، وملخصها : " سمعت في النوم – طبعًا – صوتًا من السماء ، والذي جاء في نفسي أنه صوت داود – عليه السلام – وهو يقول للمجاهدين ويكرر :

---

١) تقدَّم تخريجه، وهو في صحيح مسلم .

٢) وهو حديث طويل أخرجه الإمام البخاري في الصحيح، كتاب المغازي، حديث رقم ٤٣٣٩ ، وفيه عَنْ سَالِم بن عبدالله بن عمرعَنْ أَبِيهِ قَالَ بَعَثَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى بَنِى جَذِيمَةَ ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الإِسْلاَمِ فَلَمْ يُحْسِنُوا أَنْ يَقُولُوا أَسْلَمْنَا . فَجَعَلُوا يَقُولُونَ صَبَأْنَا ، صَبَأْنَا . فَجَعَلَ خَالِدٌ يَقْتُلُ مِنْهُمْ وَيَأْسِرُ ، وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رَجُلٍ مِنَّا أَسِيرَهُ ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمٌ أَمَرَ خَالِدٌ أَنْ يَقْتُلَ كُلُّ رَجُلٍ مِنَّا أَسِيرَهُ فَقُلْتُ وَاللَّهِ لاَ أَقْتُلُ أَسِيرِى ، وَلاَ يَقْتُلُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِى أَسِيرَهُ ، حَتَّى قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – فَذَكَرْنَاهُ ، فَرَفَعَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – يَدَهُ فَقَالَ « اللَّهُمَّ إِنِّى أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ خَالِدٌ » . مَرَّتَيْنِ .

" اصبروا ؛ فإنكم على الحق ، اصبروا ؛ فإنكم منصورون ، اصبروا ؛ فإنكم على الحق ، اصبروا ؛ فإنكم منصورون " .

ثم دخلت غرفة ؛ فوجدت فيها الشيخ فلان ؛ فقال لي : أوَ سمعتَ صوتاً : إن الله يقول : إن المجاهدين كأنهم محزونون ؛ لأنهم يدعون الله كثيرًا ؛ فلا يُستجاب لهم ، فبعدها سمعت صوتًا واضحًا يقول : أو لم يكفهم أني قد رضيت عنهم ؛ فلا أسخط عليهم أبدًا ، سأُعطيكم ما سألتم - يعني النصر وزيادة - "[1] .

إن هذه الرؤيا الثانية : بلية أخرى من بلاياه ؛ ففي الرؤيا الأولى رأى النبي ﷺ ، وفي الثانية سمع صوت داود - عليه الصلاة والسلام - ، ثم تطوّر الأمر - عند المنظّر الملهم ، والمفتي الشهير - ؛ لأنه سمع صوت الرب ﷻ يقول لهم بأن النصر حليفهم ، وزيادة ، وسوف يرضى عنهم ، وهي بشرى لأتباعه .

لقد جاء لهم بهديتين على طبق من ذهب ؛ وهذه الرؤيا الثانية ينبغي أن تورد في كتب الحمقى والمغفلين .

الذي لا يفقهه خوارج عصرنا : أن الرؤى لم تكن يومًا من الأيام مجالاً لإثبات حكم شرعي ، أو نفيه ، ولو في أبسط الأمور ؛ فكيف إذا كان الأمر يتعلق بأعظم أمر نهى الله عنه ، بعد الشرك ، وهو قتل النفس ، ولذلك يقرن الرب ﷻ في كتابه بين الشرك وقتل النفس ، قال تعالى : ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ الفرقان : ٦٨ ، وكذلك جاءت سنة الحبيب ﷺ .

فقد سئل رسول الله ﷺ : أي الذنب أعظم عند الله ؟ قال : " **أن تجعل لله ندًّا وهو خلقك** " ، قلت : إن ذلك لعظيم ، قلت : ثم أي ؟ قال : " **وأن تقتل ولدك تخاف أن**

---

١) مبشرات لأبي يحي الليبي (صـ ٢-٣) .

يطعم معك " ، قلت : ثم أي ؟ قال : **أن تزاني حليلة جارك** "[1] .

ومن أهم كتبه : (دفع الملام عن مجاهدي المغرب الكرام) ، يقول فيه : " لا سبيل لهذا التغيير — الكلي - الجذري ، والانقلاب التام ، واقتلاع جذور النظام الجاهلي ؛ إلا بالقتال في سبيل الله ، وتقديم تضحيات باهظة ، إن هذه الطوائف - من درك وجيش واستخبارات وغيرها ، والتي يشن عليها المجاهدون الغارة كلما وجدوا إلى ذلك سبيلاً - ، هي أعمدة هذا النظام الجاهلي وأركانه ، ولولاها لما كان له وجود ، ولا سلطان .

فمن العبث : أن يسعى السناعون لإزالة حكم مستقر ، متمكن متسلط ، دون أن يتعرضوا لهذه الطوائف ؛ فمن السذاجة - إذاً - أن ننظر إلى هذه الطوائف ذات الشوكة والقوة ، على أنها مجرد أفراد ، آحاد ينتسبون إلى الإسلام - انتسابًا عامًّا - يحرم قتلهم وقتالهم ، من غير النظر إلى موقعهم في هذا النظام الجاهلي ، ومن دون اعتبار مهامهم التي أوكلت إليهم ؛ فهذه الأجهزة - كالجيش ، والشرطة ، والدرك ، والاستخبارات ، وغيرها - تعد جزءاً من منظومة النظام الجاهلي العام ؛ الذي يحكم بلاد المسلمين ، ومكوِّنًا من مكوناته ، وأما إن كان الكاتب يقصد بالأرواح التي حُصدت ، والتي بلغت سبعين (مسلمًا) هم من أعضاء تلك الطوائف التي أشرنا إلى بعض جرائمها ومهامها ؛ فنعمَّا الحصدُ حصدهم ، وأكرم به من قتل وأنعم ، ولا ينبغي للمجاهدين - بحالٍ - أن يخالجهم أدنى شك ، أو تردد ، أو اضطراب ، في مشروعية جهادهم ضد هذه الطوائف ، وأنهم يقومون بفريضة عظيمة ، وشعيرة جليلة "[2] .

---

١) أخرجه البخاري في: ٦٥ كتاب التفسير، تفسير سورة البقرة: ٣ باب قوله تعالى: (فلا تجعلوا لله أندادًا) ، ومسلم في الإيمان باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده رقم(٨٦).

٢) دفع الملام (صـ ١٠-٢٣) .

حامد عبد الله العلي :

خريج جامعة إسلامية من كبريات الجامعات الإسلامية في بلادنا، ويحمل شهادة عليا ، وأسباب اختياري لبعض كتبه وتأصيلاته :

- **أولاً** : أني وجدت ثناءً عطرًا للظواهري المارق للمذكور ، ويحث على الاستفادة منه .

ومما قاله فيه : " فضيلة الشيخ حامد العلي : من الرموز الراقية ، التي تدفع ثمن مواقفها الكريمة في الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ودعم الجهاد والمجاهدين ، وكان يمكن أن يركن كغيره ، ويسلك سبيل الناكصين ، ولكنه أبى ذلك بفضل الله وكرمه ، ولهذا يجب أن يُعرف لفضيلته قدره ومنزلته ، وأن يعبر له الشباب عما في قلوبهم له من حبٍ وتقديرٍ واحترامٍ ، ومنذ أن بدأت أقرأ لفضيلة الشيخ حامد - حفظه الله - ، وتاقت نفسي للقائه ، والاستفادة من علمه وخبرته ، وتمنيت لو استطعت أن أسعى إليه ، وأنا واثقٌ أني لو فعلت فلن يقصّر في الاحتفاء والترحيب بي ؛ فهذا ما يتفق مع شرفه ومروءته "[1] .

هذا الأمر لفت انتباهي لكتب المذكور ومقالاته ، ولا يمكن أن يجد هذا الرجل هذا الكم الهائل من الثناء ؛ إلا وهو يوافقهم في بعض أصولهم ، وإن تدثر بدثار أهل السنة .

فكيف يرمي الظواهري عالم هذه الأمة ابن باز — رحمه الله - بأنه من علماء السلاطين ، ويكفّره هو وكوكبة أخرى من علماء السنة ، ثم يثني على هذا المذكور ، إن تكفيرهم لعلماء الأمة ، ورميهم بالعمالة والنفاق ، وثناءهم على المذكور — وأمثاله - يدل على وجود أصول مشتركة بينهم وبينه .

- **ثانيًا** : المذكور يتكلم باسم أهل السنة ، وله ردود على بقية أهل البدع ، كالصوفية والأشاعرة ، وهنا تكمن خطورة فكر من يتكلم باسم أهل السنة ؛ فإنه يروِّج لباطله - الذي يتقيَّؤه - مع شيء من الحق .

---

١) اللقاء المفتوح مع الظواهري ، إصدار القسم الإعلامي لتنظيم القاعدة (صـ ٧٢) .

- **ثالثًا** : أن المذكور يؤصل لمنهج الخوارج – من طرق فيها خبث وخفاء – عند ذكر بعض مقالاته فتبين لنا خطورة فكره ، وخاصة أن له موقعًا على الشبكة العنكبوتية ، ولم أجد مثيلاً له في الجمع بين تزيين الباطل ، وتقبيح الحق ؛ فالمذكور لا نظير له في هذا الباب ، وعند قراءة مقالاته يتبين ذلك .

- رابعًا : المذكور اتُّهم في بلاده بدعم هذه الفرق المنحرفة ، وفُصل من إمامة الجامع الذي يعمل به بعد ذلك ، وقد اعترف عليه بعض رفقائه بدعمهم ماليًا .

- خامسًا : أن المذكور له أتباع كثر ممن يحمل هذا الفكر ، أو ممن يتعاطف معه ، ويستشهدون بكلامه ، وينتصرون له ، ومن دخل على الشبكة العنكبوتية يتضح له مدى الثناء الهائل عليه من أصحاب هذا الفكر .

وللمذكور موقع على الشبكة الإلكترونية ، وهذه أسماء بعض مقالاته .

١- ثناؤه على رؤوس التكفير والتفجير ؛ فقد وجدت له مقالاً سماه (فيا سماء زغردي ، وأبشروا بالنصر) :

وهو رثاء لرأس من رؤوس الخوارج في عصرنا (أبو مصعب الزرقاوي) وهو على طريقة القوم في التكفير والتفجير ، وقد كفَّر ولاة أمورنا ، وهذه إحدى مقالاته :

" قد هلك متقلِّد الصليب ، طاغية آل سلول ، خائن الأمة والدين ، وحامل راية لواء الحرب على المجاهدين ، والذي مكن للصليبيين وجودهم على جزيرة محمد صلى الله عليه وسلم ؛ لينهبوا خيراتها ، ويعيثوا فيها فسادًا ؛ فما سمعنا أحدًا من هؤلاء الأدعياء كشف جرائم عدو الله ، ولا ذكر مخازيه في حق الأمة وأبنائها .

ووالله إن ما قام به هذا الطاغية في حرب الإسلام والمسلمين ، لا يقل عن فعل أي طاغية من طواغيت العرب ، ولكن لكل أرض حُكمها ، ولكل بلاد طبيعتها ، بل ما رأينا منهم إلا المسارعة في مبايعة أخيه الذي تلطخت يداه بدماء إخواننا المجاهدين ، ومن آخرهم الأخ

المجاهد صالح العوفي ، وإخوانه ، تقبلهم الله في الشهداء "[1] .

والزرقاوي صاحب التفجيرات في الأردن ؛ التي ذهب ضحيتها سبعة وخمسون مسلمًا ، واعترف بذلك ، حيث قال : انطلق ثلاثة من أسود الرافدين من عرينهم في بغداد ، إلى قلب عمَّان ؛ ليدكّوا ثلاثة أوكار ، طالما ضمَّت بين جدرانها اليهود والصليبيين وغيرهم لحرب الله ورسوله ؛ وقد أقدمَ تنظيم القاعدة على اتخاذ هذه الخطوة المباركة للأسباب الآتية :

- أولاً : لقد استعانت الحكومة الأردنية بالكفر ، وجاهرت بالحَرَابة لله ورسوله ، وعطلت الشريعة ، وحكَّمت القوانين الوضعية .
- ثانيًا : أصبح جيش هذا النظام الحارس الأمين لجناب دولة بني صهيون ؛ فكم من مجاهد كان يروم الدخول إلى الأرض المباركة ؛ لِقتال إخوة القردة والخنازير، قُتِل برصاصةٍ غادرةٍ ، جاءته من وراء ظهره ، على أيدي جنود هذا النظام الخائن .
- ثالثًا : بثُّها للحنا والفجور ، ونشرها للفساد ، ذق إنك أنت العزيز الكريم .

وهذه رسالة إلى أهل الإسلام في الأردن ؛ إنا نحب أن نطمئنكم بأننا من أحرص الناس على دمائكم ، كيف لا ؟ وأنتم أحبُّ إلينا من أنفسنا وأبنائنا[2] .

ومن الغرائب أن المذكور نفذ تفجيراته ، والصليب بجواره قد دنس أرض العراق .

فمن يحمل هذا الفكر ، ويمجد أهل التكفير والتفجير في بلادنا ، ويكفر ولاة أمورنا ، ويفجر في بلاد المسلمين ، هل يطلب من السماء أن تزغرد له ، أم يطلب من أهل السماء والأرض الدعاء عليه .

٢- من مقالاته : (توبة تكفيري) ، هذا العنوان الجذاب وضع المذكور تحته قصة من نسيج خياله ، دعمًا لمنهج خوارج العصر ، والبقاء على أفكارهم وأصولهم ، والتحذير ممن يحذِّر من الفكر الخارجي ، وملخص ذلك المقال : حوار يدور بين شيخ يناصح أحد الخوارج داخل السجن ، وفيه :

---

١) سلسلة لا يضرهم من خذلهم ، الأرشيف الجامع للزرقاوي ، رقم : (١) (صـ ٣٥٩) .

٢) الأرشيف الجامع الزرقاوي (صـ ٤٧٩) .

" دخل على الشاب في زنزانته شيخ يلبس " المشلح المذهَّب " ؛ فقد مُنح مكافأة إضافية على التفرغ لتتويب (التكفيريين) ، وله فوق ذلك على كل توبة (تكفيري) علاوة سخية من (ولي الأمر) ، فرفع الشاب بصره ؛ فأبصرت عينه شيخًا في عينيه حيرة وضياع .

ثم قال بعدما جلجل جدران الزنزانة بخطبة ، لم يتلعثم فيها بحرف ، ولا جرم ؛ فقد أكثر من تكرارها حتى حفظتها جدران المعتقل ، وقد تكلم فيها عن حقوق ولي الأمر ؛ فلم يدع له أمرًا إلا وعظّمه ، ولا عذرًا في تهوين جرائمه إلاّ ولملمه .

ثم عرَّج على بيان وجوب السمع والطاعة ، وحذَّر من التكفير ، وأنه أمر خطير ، ثم بين ما للمعاهدين من حقوق ، وما في مخالفة ولي الأمر من عقوق ومروق ، ثم قال : لعل عندك بعض الشبهات ؛ فهات ما عندك هات ؛ فقد أمر ولي الأمر أنه بعد السياط والأغلال ، نحاوركم لنخرجكم من الضلال .

فقال الشاب التكفيري : نعم عندي شبهات أحرقت كبدي ، وأطالت في الحيرة أمدي ؛ فإن كشفتَها لي ، تبت على يدك ، قال : لقد علَّمونا أن الولاء والبراء أصل الدين ، وهو والتوحيد في قرن متين ، وأن أمَّة الإسلام : أمَّة واحدة ، تجمعها رابطة الإيمان ، وهي توجب على المسلمين نصر بعضهم بعضًا ، وأن يكونوا صفًّا واحدًا في مواجهة أعدائهم ، ولا يحلُّ لهم أن تُفرقهم الحدود السياسية ، ولا الانتماءات القومية ، ولا التعصبات القبلية ، يسعى بذمته أدناهم ، وهم يد على من سواهم .

قال الشاب : " وعلَّمونا أن عزَّ الأمّة في الجهاد ، حتى إنهم يحاربون نفس اسمه ، ويرومون انتزاعه من فكر الأمة وضميرها ، ولهذا يشوِّهون سمعة المجاهدين ، ويرمونهم بكل قبيح .

وهنا تحدرت الدموع من عيني الشيخ ، وقد أزاح من منكبيه (المشلح) ، ووضعه جانبًا ، ثم قال بصوت خاشع : حدثني عن ساحات الجهاد أيها الفتى :

قال : ساحات الجهاد ، وما أدراك ما هي ، هناك زبدة لذة الطاعة ، وخلاصة طمأنينة الإيمان ، ولب سرور النفس ، هناك مقامات التوحيد الحق ، حب الله تعالى في أحلى حلاوته ، والصبر كله في أجلى صورته ، والإحساس الدائم بالقرب من الله تعالى ، وبعزّة المؤمن .

ولما رفع الشاب رأسه ، أبصر لحية الشيخ ، وقد بللها الدمع الغزير ، ثم قال الشيخ : يا فتى الجهاد : والله ما الحق إلا ما أنتم عليه ؛ فخذني معك ، فوالله لئن أموت على ما تموتون عليه ، خير مما نحن فيه ، ليس لنا هم سوى الترقيع للطواغيت ، وكلّما رقّعنا لهم خرقًا ، خرقوا آخر أكبر منه ، حتى لم نجد لهم حلاً إلا مذهب المرجئة الجهميّة[1] ، ولئن سرنا وراءهم ؛ فسيخوضون بنا بحر الزنادقة "[2] .

وأما ما يجري على الأمّة فيما وراء هذا ؛ فلا يعنينا ؛ فاحتلال فلسطين شأن فلسطيني ، واحتلال العراق شأن العراقيين ، واحتلال أفغانستان شأنهم هم ، وأما ما يفرضه الصليبيون من إفساد في ديننا في بلادنا ؛ فسينظُر فيه (ولي الأمر) بما تقتضيه (المصلحة) .

ثم كلّما نصر الله المجاهدين على الصليبين في واقعة ، اشمأزت قلوب هؤلاء الطواغيت ، وأعادوا حملة مكافحة (الإرهاب والتكفير) جذعة ، وأقحمونا معهم في هذه البدعة ، كأنهم يخشون من تعاطف المسلمين مع الجهاد والمجاهدين .

قال الشاب : الحمد لله الذي بصّر قلبك ، ونور بصيرتك ، وأبصرك الحق ، ولئن أخرجني الله من هذه الغياهب ؛ فستنطلق معي - إن شاء الله - ، وتعانقا ، ولما همَّ الشيخ بالخروج ، تعلق به حارس الزنزانة ، وقد سمع كل حديثهما ؛ فقال : وألقى السوط من يده : ويحكما خذاني معكما "[3] .

وقد قلت عن فكره إنه يجمع بين تزيين الباطل - وهو المنهج التكفيري - وتقبيح الحق ، وهذا المقال خير مثال على ذلك .

هذه المقالة تنبئك عن الوجه القبيح للفكر الخارجي الذي يحمله ويبثه المذكور، ولو اجتهد

---

١) الْجَهْمِيَّةُ : هُمُ الْمُنْتَسِبُونَ إِلَى جَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ السَّمَرْقَنْدِيِّ ، الَّذِي أَظْهَرَ نَفْيَ الصِّفَاتِ وَالتَّعْطِيلَ ، أَخَذَ ذَلِكَ عَنِ الْجَعْدِ بْنِ دِرْهَمٍ ، الَّذِي ضَحَّى بِهِ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيُّ بِوَاسِطَ ، وَكَانَ ذَلِكَ بَعْدَ اسْتِفْتَاءِ عُلَمَاءِ زَمَانِهِ .
شرح الطحاوية (٥٢٢/١) تحقيق الألباني .

٢) الزندقة : كلمة فارسية معربة ، ومعناها : النفاق الأكبر ، والإلحاد الأعظم ، وتطلق الزندقة على القائلين بدوام الدهر ، انظر لسان العرب لابن منظور (١٤٧/١٠) مادة : (زندق) .

٣) مقالة : توبة تكفيري لحامد العلي (من موقعه الإلكتروني) .

إبليس وقدَّم عصارة فكره في تزيين التكفير والتفجير وتشويه سمعة المخلصين دعاة الحق الذين يحاربون هذا الفكر بالمناصحة المباشرة وغير المباشرة لما وجد إبليس أحسن من هذه القصة المزعومة.

٣- وهذه مقالة بعنوان : (من هم الخوارج ، وما هي المعاهدات الشرعية ؟)

السؤال : فضيلةَ الشيخ : كثر هذه الأيام إطلاق لقب الخوارج على كل مَن يقاتل الكفار ، أو الأمريكان ، ويلاحظ ، كما ثار جدل واسع حول قضية المعاهدات ، ومتى تكون شرعية ، ومتى لا تكون كذلك ؛ فنرجو بيان الجواب الشافي ، أحسن الله إليكم .

المفارقة العجيبة هنا أن الذين يتهمون هذه الجماعات بأنها من الخوارج ، يتعامون عن أن الزعماء هم أحق بهذا الوصف ؛ فهؤلاء الزعماء السياسيون هم أحق بوصف الخوارج ، والحال أن الخوارج إن كانوا استحقوا هذا الوصف ؛ لأنهم خرجوا عن السنة ؛ فالزعماء الذين عطَّلوا الشريعة خرجوا عن الشريعة كلها ؛ بل وحاربوها ، وليس عن السنة فقط ، وإذا كان الخوارج قد أخطأوا في فهم النصوص ، مع أنهم كانوا معظمين لها ، ولَم يكونوا يعارضونها بغيرها ، الزعماء الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم ، وحكَّموا الجاهلية في بلاد الإسلام ، هم أحق بوصف الخروج قطعًا .

وإذا كان الخوارج يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان ؛ فليت شعري ، ألَم يقتل هؤلاء الزعماء الظلمة الآلاف من المسلمين ؟ ، ألَم يذبحوا المسلمين دفاعًا عن الصهاينة ؟ ، ألَم يُقتل الآلاف في أفغانستان بإعانة الصليبيين على قتل المسلمين ؟ .

وإذا كان الخوارج يذرون الكفار ، ويقتلون أهل الإسلام ؛ فهؤلاء الزعماء ، يوالون الكفار ، ويقاتلون معهم أهل الإسلام ؛ فأي الفريق أحق بوصف الخوارج إن كنتم تعلمون ؟ .

وأيضًا : فهؤلاء الزعماء خرجوا على حقوق شعوبهم ، وساموهم سوء العذاب ؛ فإذاً هؤلاء الحكام هم الخوارج حقًا وصدقًا ، الخوارج عن الحق والعدل .

وما هي المعاهدات الشرعية ؛ فكأن واقع حالنا ، أن الزعيم هنا في بلادنا يقول : إنني قد

أبرمت معاهدةً مع الكفار ؛ فأفتوا بجوازها ، ولزوم احترامها على الرعيّة .
فيقول البعضُ : فهي إذاً يا مولانا معاهدة شرعية ، واجبة الاتباع على كل الرعية ، ولا حاجة لنا أن نراها ، ولا حاجةَ لنا أن نسأل عن موافقة ما فيها من شروط للشريعة ، ولا حاجة - أيضًا - أن نتأكد من عدم الحياد عن الشريعة في تطبيقها في الواقع ؛ بل هي معاهدة شرعية ؛ لأن هذا ما يريده مولانا ؛ فله ما يريد .

فهذه - والله - المصيبة العظمى ، والباقعة الكبرى ، أعني أن يصل الحال بعلماء الشريعة أن تهون عليهم أنفسُهم ، وتهون عليهم شريعةُ ربهم إلى هذه الدرجة ، حتى تصبح كما يقال : (توقيع على بياض) ؛ فإلى الله المشتكى مما آلت إليه حال هذه الشريعة العلية ، وعلماؤها "[1] .
إن مجرد سرد مقالاته : تبين مدى السُّم الزُّعاف الذي تحمله ، من دعوة للفكر التكفيري ، وحرابة للحق وأهله ، تأمل الثناء العطر ، والمودة العظيمة للخوارج .

٤- ومن أخبث ما خطته يده في التهييج على حكام المسلمين : مقالة : (القرود الستة) ؛ وملخص المقالة :
" يُحكى أن خبيرًا نفسيًّا ، أحضر ستة قرود ، ووضعها في قفص ، وعلق في أعلى القفص حزمة موز ؛ فحاول أحدهم الوصول إلى الموز ، وما أن وضع يده على الموز ، حتى أطلق رشاشًا من الماء الساخن على القردة الخمسة الباقين ، وأرعبهم ، بعد قليل حاول قرد آخر أن يعتلي نفس السلَّم ؛ ليصل إلى الموز ، فكرر الخبير نفس العملية ، ورشَّ القردة الباقين بالماء الساخن .
وكرر ذلك ، وأخرج قردًا من الستة إلى خارج القفص ، ووضع مكانه قردًا جديدًا - السعدان مثلاً - لم يعاصر هذه التجربة ، ولم يشاهد رش الماء الساخن ، وسرعان ما سيذهب السعدان لقطف الموز ، وحينئذ هبت مجموعة القردة المرعوبة من الماء الساخن

---

١) سؤال وفتوى لحامد العلي (من موقعه الإلكتروني) .

لمنعه ، ومهاجمته ، بعد أكثر من محاولة ، تعلم السعدان أنه إن حاول قطف الموز سينال عقوبة صارمة من باقي أفراد المجموعة .

بعد هذه المرحلة ، أخرج الخبير قردًا آخر ممن عاصروا حوادث رشّ الماء الساخن – غير السعدان – وأدخل قردًا جديدًا عوضًا عنه ؛ فوجد أن نفس المشهد السابق تكرر من جديد : القرد الجديد يذهب إلى الموز ، والقردة الباقية تنهال عليه ضربًا لمنعه ، بما فيهم السعدان ، على الرغم من أنه لم يعاصر رشّ الماء ، ولا يدري لماذا ضربوه في السابق ، كل ما في الأمر : أنه تعلم أن لمس الموز يعني الضرب على يد المجموعة ؛ لذلك ستجده يشارك ، وهو في غاية الحماس والانفعال ، بكيل الضربات للقرد الجديد ، وربما يعوض بذلك – أيضًا – ما أصابه من الضرب ، عندما حلّ في القفص .

استمر الخبير بتكرار نفس التجربة ، أخرج قردًا ممن عاصروا حوادث رش الماء الساخن ، ووضع قردًا جديدًا ؛ فتكرر نفس الموقف ، كرر هذا الأمر إلى أن استبدلت كل المجموعة القديمة .

في النهاية وجد أن القردة مستمرة في ضرب على كل من يجرؤ على الاقتراب من الموز ، لماذا ؟ لا أحد منهم يدري ، لكن هذا ما وجدت المجموعة نفسها عليه منذ أن جاءت .

المغزى من هذه القصة الطريفة : إن الوضع الذي وصلت إليه شعوب الأمّة مع حكّامها ، يشبه ما في هذه القصة إلى حد كبير ، ولعله من غير المستبعد أن يكون الحكّام قد طبقوا هذه التجربة مع شعوبهم المسكينة ؛ حتى لقد وصلت الشعوب إلى حالة سياسية من أعجب أوضاع التاريخ ؛ فثمة شعوب لا تعرف حقوقها ، ولا تريد أن تعرفها ، وتعاقب هي من يريد أن يعرفها ؛ فضلاً عن المطالبة ! بها .

ثم جاءت أجيال إثر أجيال ، لا تدري لماذا هي هكذا ، والعجيب أن يتكبكب بعض المحسوبين على العلم الشرعي في ذلك القفص ، وتنجح فيهم التجربة نفسها ؛ فيبادرون بالزجر والتنفير من يطالب بحقوقه من الرعية ، أو حتى يسأل عنها ، يتحدثون دائمًا عن حقوق ولي الأمر ، وواجبات الرعية ، ويجيبون عن كل سؤال يخطر على البال في هذا

المجال ، إلا سؤالين ؛ فهما على كل مسلم حرم محرم :

- **أحدهما : من هو ولي الأمر شرعًا وحقًا ؟**
- **وثانيهما : ما مدلول هذا الاسم الشرعي العظيم ؛** ومتى يستحقه مدّعيه ، ومتى يسلب منه ؟ وهل له من شروط ، وهل تنقضه نواقض ، أم هو بلا شروط ، ولا ينتقض البتة ؟ .

والأدهى والأمر : أنك ترى بعض الذين يتكلمون عن شروط كلمة التوحيد ، ونواقضها ؛ فيسهبون ، ويجرُون أحكام التكفير المنبثقة عن ذلك على آحاد الناس ؛ فلا يعذرونهم بجهلهم فيما يعذرون فيه بالجهل ، ويقومون في هذا المقام بالقسط بصرامة المؤمنين الموحدين ، بل ليس لأحد أن يسأل العلماء عما تفعله السلطة ، حتى لو هدمت أركان الدين ، وقوّضت مبانيه ، وحولت البلاد والعباد إلى أداة بيد الأعداء ؛ ليُمرروا مخططاتهم على أمتنا ، بأموالنا ، وأيدينا ، وأرضنا ؛ بل وبدمائنا ، وكأنك ترى شروط كلمة التوحيد ، ونواقضها - عند هؤلاء - يقفان عند باب السلطان ، فلا يدخلان إلا بعد تفتيش أمني ، يسمح بمرور ما يبرِّئ السلطان[1] .

يقصد بكلامه الأخير (الذين يتكلمون عن شروط كلمة التوحيد ، ونواقضها) علماء السنة ؛ الذين لهم فضل عليه ؛ فقد درَس في إحدى الجامعات الإسلامية الكبرى عندنا ، وحصل على شهادة الماجستير منها ، وغالب منسوبيها من طلاب هؤلاء العلماء ؛ الذين تتلمذ عليهم ، ولكن بدعة الحرورية - المتأصلة في قلبة - جعلته يطعن في علماء السنة والتوحيد ، ويمجِّد الخوارج .

والجواب على هذا المقال الخارجي انه لا يوجد مسلم فضلٌ عن عالم أن يمنع الناس من المطالبة بحقوقهم فالمحاكم مفتوحة على مصراعيها لكن ما هي الحقوق التي يطالب بها هذا هو السؤال ؟

---

١) مقالة له بعنوان : من هم الخوارج (من موقعه الإلكتروني) .

٥- ومن مقالاته في تأصيل الخروج على الحكام ، والدعوة إلى سفك الدماء ، ضاربًا بعشرات النصوص - التي ترهِّب وتحذِّر من هذا - عرْض الحائط ، ونجزم يقينًا أنها لا تخفى عليه ، وخاصة أنه يحمل شهادة عليا في الشريعة ؛ لكن أصل الأصول الذي يحمله ، وهو تكفير حكام المسلمين ، جعله يضرب عن عشرات النصوص في منع الخروج .

وإليك فتوى المذكور لأتباعه ، حتى يتبين للقارئ أننا لم نتجن عليه ؛ وإنما نحاكمه بما خطته يداه ، ونطق به لسانه ، واعتقده جنانه ، فقد سئل عن قضايا الخروج على الحكام ، وقضايا الانقلابات :

فأجاب : " نعم ، ذلك أنه معلوم أن ثمة فروقًا جوهريةً بين منهج التعامل مع أزمة احتلال ، وأزمة نظام حُكم ، ومن لا يفرِّق بين المنهجين ؛ فقد يحوِّل مشروع التغيير الذي يتبناه إلى أزمة ، ولهذا السبب تنتهي بعض مشاريع الصراع المسلَّح الداخلي إلى طرق مسدودة ، وإن كان هذا حكمًا أغلبيًّا ، ينبغي التنبيه إلى أن هذا الجواب عام ، لا يتنزل على أرض معينة ، ولا نحكم على جهاد أي طائفة تقاتل نظامًا مرتدًّا ، كما في بعض البلاد الإسلامية ؛ فهم أعلم بأحوال جهادهم ؛ بل ندعو الله تعالى أن يبصِّرهم وينصرهم ، وحتى لو لم ينجحوا ؛ فنحتسبهم عند الله شهداء ، قاموا لربهم ودينهم ، ووجب علينا شكرهم ."[1] .

فهو يرى أنَّ سعيهم مشكورٌ بسبب قيامهم على الحكَّام وخروجهم على الأنظمة الحاكمة في بعض بلاد المسلمين، وسواء أفلحوا في ذلك، أو فارقهم الفلاح، فإنَّهم في النهاية شهداء.

وهذا دليلٌ على أنَّه يرى مشروعيَّة خروجهم.

فهذا نصٌّ جليٌّ منه في موافقته لخوارج العصر - قلبًا وقالبًا .

ويحسن بنا أن ننقل كلامًا للعالم الرباني ابن عثيمين في مسائل الخروج ، وهو نفس السؤال الذي وجِّه للمنظِّر المذكور ، وعند المقارنة بين الجوابين ، يتضح - للمصنف - الفرق بين

---

١) سؤال حول عدم نجاح الانقلابات في العالم الإسلامي (من موقع حامد العلي الإلكتروني) .

العلماء الربانيين ؛ الذين يضعون الله والدار الآخرة نصب أعينهم ، وبين أشباه طلبة العلم ، الذين تضلَّعوا من المنهج الحروري ، وهذ فتوى الشيخ ابن عثيمين رحمه الله :

" أولاً : لا يجوز الخروج على الأئمة ومنابذتهم ، إلا حين يكفرون كفرًا صريحًا ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام : " **إلا أن ترون كفرًا بواحًا ، عندكم فيه من الله برهان** "[1] .

ثانيًا : العلم بكفرهم : والعلماء هم الذين يقدِّرونه ، وأنا لا أقدِر على أن أحكم على حكوماتكم ؛ لأنني لا أعرفها ، وفي الحديث السابق " **عندكم فيه من الله برهان** " .

ثالثًا : تحقق المصلحة في ذلك ، وانتفاء المفسدة ، وتقديرها لأهل العلم -- أيضًا - .

رابعًا : القدرة لدى المسلمين على إزاحة الحاكم الكافر .

وعلى كل حال : فهذا الكلام نظري ؛ لأن الغالب أن الشوكة والقوة لهذه الحكومات ، وأنا أنصح بالرويَّة ، والدعوة بالحكمة ، وترك الدخول في هذه المواجهات[2] .

تأمل هذه الدرر النفيسة ، من هذا العالم الرباني ، وهي استقراء تام لأدلة وقواعد الشريعة ، ومعرفة بواقع الأمة :

- قيّد الخروج على الحاكم الذي يكفر كفرًا صريحًا ، لا لبس فيه أو شك أو تأويل .
- إن الذي يحكم بهذا الكفر الصريح : هم العلماء ، أهل الحكمة والرويَّة ، والسرُّ في ذلك : أن الحماس الثوري ، والعاطفة لشهوة السلطة ، قد تدفع لاعتبار ما ليس مكفِّرًا مكفِّرًا .
- أشار إلى قاعدة : (الحكم على الشيء فرع عن تصوره) ، وهو لا يستطيع أن يفتي بكفر الحاكم في بلادهم من عدمه ، (السؤال وجِّه له من الجزائر) .
- أشار إلى قيد عظيم في الخروج ؛ وهو قاعدة المصالح والمفاسد ، ولما كانت الشريعة مبنية على جلب أكبر قدر ممكن من المصالح ، ودفع أكبر ما يمكن من المفاسد ؛ فإنه

---

١) أخرجه البخاري (٧٠٥٦) ، ومسلم (١٧٠٩) .

٢) نقلا عن كتاب فتاوى العلماء الكابر لعبد المالك الرمضاني (صـ ١٣٥-١٣٦) .

ربط هذا الخروج بتحقق هذا الأصل العظيم ، حتى بعد ثبوت كفر الحاكم .

- أشار إلى قيد آخر من قيود الخروج : وهو القدرة ، وبيَّن أن الواجبات مناطة بالقدرة ، ويستحيل الخروج — اليوم – مع وجود الجيوش التي تملكها الحكومات ، التي يزعمون كفرها .

فعند المقارنة بين كلام هذا العالم الرباني ، وكلام المنظِّر المذكور ، يتبيّن لك من هو الذي استمد علمه من مشكاة النبوة ، ممن كان علمه من بقايا ذي الخويصرة ، ونافع الأزرق ، ومن سار على نهجهم .

٦- ومن مقالاته التي تقطر سُمًّا خارجيًّا حروريًّا : مقالة بعنوان : (الحسبة على الحاكم) ، أبطل فيها أحاديث النصح سرًّا ، وكلام أهل العلم — قديمًا وحديثًا – وقال فيها : إن أحاديث النصح سرًّا ضعيفة ، ومن غرائب استدلاله بجواز مفارقة الحاكم ، و الخروج عليه ، بمفارقة المصلين لإمامهم ؛ إذا زاد في الصلاة ، وسوف يأتي بيان توضيح حول هذه الفتوى في أوجه الشبه .

هذا فكر المذكور ، وهذه مقالته ، وكتابته التي تقطر سمًّا خارجيًّا ، ولذلك حُقَّ للظواهري أن يتمنَّى التعلم بين يديه :

في السماء طيور يقال لها بقع إن الطيور على أشكالها تقع

***

المسألة الجزائرية :

١- أسباب اختيار أحداث الجزائر كمثال لأفعال خوارج العصر .

- إن أحداث الجزائر هي مثال حي وواقعي لما يمكن أن يحدث من الخوارج في حق أهل القبلة ، لو مُكِّن لهم .
- إن غالب أحداث الجزائر وُثِّقت ، وتمَّ رصدها ، ومن أهم الكتب في هذا الباب كتاب : (شهادتي على الجهاد في الجزائر) ومؤلفه أبو مصعب السوري ، كذلك تمَّ رصد لبعض من أحداثها في بعض كتب المنظِّرين ، مما وفَّرت للباحث رصيدًا هائلاً من المعلومات .
- أنه كان في أول الأمر مع هؤلاء الخوارج شباب حدثاء الأسنان ، قد غُرِّر بهم ، وظنوا أن ما يفعلونه هو جهاد حقيقي ، مع وجود العاطفة في قلوبهم ؛ فلما كشَّر منهج الخوارج عن أنيابه ، تحركت فطرة الإسلام في قلوبهم ، وأبغضوا هذه الأفعال وأهلها ، ورصد هؤلاء جزءًا من تلك الأحداث الفظيعة ، كشهود عيان ، قد عاصروها بأنفسهم ، وأعلنوا توبتهم .

كانت الجزائر مسرحًا داميًا لخوارج عصرنا ، يُقتل فيه الرجال ، وتُبقر بطون الحوامل ، ويُذبح الأطفال الرضع ، والشيوخ الركع ، وكان بعض الدعاة في العالم الإسلامي عامة ، وفي بلادنا خاصة ، يضربون الطبول ، ويزفون للأمة بشرى قيام دولة إسلامية ، على غرار الخلافة الراشدة .

مقتطفات من كتاب : (شهادتي على الجهاد في الجزائر) .

مؤلفه : هو أبو مصعب السوري ، وهو من منظري القوم ، ومؤرِّخ الفكر الخارجي في هذا العصر ، وهو ليس متَّهمًا عند القوم ، بل إن أسباب اطلاعه على الأحداث في الجزائر : هو وعدٌ قطَعه لبعض شباب الجزائر ؛ الذين كانوا معه في أفغانستان ، وملخَّص ذلك الوعد : هو نصرة الجهاد الجزائري - على حد زعمه - ، وانتقل إلى أوروبا لهذا الغرض ، وأسس مع (أبي قتادة) مجلة تسمى (الأنصار) ، دعمًا للفكر الخارجي في العالم الإسلامي ، على وجه العموم ، وللساحة الجزائرية ، على وجه الخصوص ، وقد صرَّح هو بذلك .

وهذه مقتطفات من ذلك الكتاب :

" اتصل بي (قاري سعيد) هاتفيًا من الجزائر ، بعد فَراره من السجن ، وتذكيره لي بوعدي القديم له في أفغانستان ، بنصرتهم إن هم أعلنوا الجهاد في الجزائر[1] ؛ فقررت انتقالي للإقامة في لندن ، تمهيدًا لترتيب لحاقي بهم في الجزائر ، طلب مني (قاري سعيد) معاونة الإخوة في الخلية الإعلامية ؛ الداعمة لقضيتهم في لندن ، إلى حين ترتيب مسألة نزولي .

تولى أبو عبد الرحمن أمين قيادة الجماعة ، وبدأت بوادر تغير في منحى السياسات ، والبيانات ، والعمليات في الجماعة الإسلامية المسلحة ، ومن ذلك :

- كثرة البيانات الصادرة عن الجماعة ، و تصعيد المواجهة مع الشرائح المدنية ، وتوعدها بالقتل ، مثل أجهزة الإعلام ، بدءًا من الوزير ، ووصولا إلى باعة الجرائد في الشارع ، ومثل قطاع التعليم - كذلك - ، وصولاً للأساتذة والطلاب في المدارس ، وكذلك وزارة النفط ، وصولاً للعمال الذين يملؤون السيارات بالبترول .
- التجرؤ على إصدار الفتاوى باستحلال قتل النساء والأطفال من أسر العاملين في أجهزة الدولة .
- ارتفاع لهجة التكفير في الخطاب العام ، وغير ذلك من هذه التوجهات الخرقاء ، أواخر سنة (١٩٩٥م) ، تجرأ أبو عبد الرحمن أمين ، وقياداته المنحرفة ؛ التي تدرجت في الإجرام ، على اغتيال الشيخ محمد السعيد ، والمجاهد عبد الوهاب العمارة ، وغيرهما من المجاهدين المنتمين لجماعة الطلبة ، والذين كانوا قد دخلوا بموجب الوحدة في الجماعة .

ثم أتبع أبو عبد الرحمن أمين ذلك بتوجيه مقاتليه إلى المجازر الجماعية في المدنيين ، في القرى المجاورة لهم ، بدعوى أنهم انخرطوا في المليشيات الحكومية ، فكفَّرهم واستباح قتلهم ، وسبي نسائهم ، على أنهم مرتدون .

---

١) هذا واحد من الأدلة على أن الفتن التي اندلعت في البلاد الإسلامية فَتيلها الأول اتفاقيات في أفغانستان .

ثم أتبع أبو عبد الرحمن أمين تلك الجريمة : بإصدار كتاب بعنوان : (هداية رب العالمين) ، على أنه منهج الجماعة الإسلامية المسلحة ، وقد حمل الكتاب من فنون الجهل ، وألوان التطرف والتكفير ، وقواعد الإجرام ، وقتل الأبرياء "[1] .

هذه شهادة رجل من أنفسهم ، وليس من خصومهم .

وهذه رسالة أخرى أرسلها غلاة القوم ، بعد مقتل الهالك : (عنتر زوابري) توضح أحداثًا فظيعة حصلت في عهده ، وهذه الرسالة موجهة لأبي بصير السوري بعنوان : (إرشاد الحائر إلى فهم الأوضاع في الجزائر) ، يقولون فيها :

"من مجاهدي الجماعة السّلفية للدّعوة والقتال بالجزائر ، إلى أخيهم أبي بصير ؛ لا نبالغ إن قلنا : أنَّ قلّة التوجيهات والنصائح من العلماء ، كانت أكبر سبب للزيغ والانحراف ، الذي وقع فيه الجهاد عندنا أيّام الجماعة الإسلامية المسلّحة ؛ فإن البداية كانت طيبه ، ثم بدأت بوادر الغلو والزيغ تظهر ، وكان ذلك جليًّا عام (١٤١٧هـ) ، وبعدما تولّى الإمارة : (عنتر زوابري ، وبطانة السوء معه) وأظهروا معهم منهج الخوارج الضُّلاّل ، ولا تسأل بعدها عن الفتاوى الضّالة التي تكفِّر الشعب الجزائري ، وتجيز قتل النساء والولدان والسبي ، وباختصار : تحويل مجرى الحرب من قتال الحكام المرتدين ، إلى جبهة جديدة هي عموم الشعب .

٢٠ ربيع الأول ١٤٢٢هـ ، مجاهدو الجماعة السّلفية للدّعوة والقتال بالجزائر "[2] .

وهذه بعض اعترافات القوم – أنفسهم – :

يقول الضابط الشرعي لمجموعة كتيبة الموت : " إن من أسباب تسليم أنفسهم : هو ارتكاب بعض مجازر بحق النساء والأطفال ؛ التي أجازها أبو قتادة الفلسطيني "[3] .

ومن الوثائق التي تدين القوم : البيان التأسيسي للرابطة الإسلامية للدعوة والجهاد ، من

---

١) ملخص كتاب شهادتي على الجهاد في الجزائر لأبو مصعب السوري .

٢) مجموعة رسائل أبي بصير السوري ، رسالة من مجاهدي الجزائر (صـ ١-٢) .

٣) جريدة الحياة (١٩٩٥م) العدد : (١١٢٠) ، (صـ ٣) .

الجماعات المقاتلة في الجزائر ، ومما قالوه فيه :

" نناشد الشباب الذين مازالوا في الجماعة الإسلامية : أن يتوبوا ويرجعوا عن غيِّهم الذي يقومون به ، من مجازر بحق الشعب الجزائري .

وهذه وثيقة من أهم الوثائق عندي ؛ فهي شهادة قائد من قادتهم لفترة طويلة ، ثم تركهم ، يدعى (مصطفى كرطالي) يقول فيها :

" كانت تصلنا بعض القرارات ، مثل قضية تخريب المدارس والشركات ، وبعد وقت من تطبيق بعض التعليمات ، توقفنا عن التخريب ، بعدما برز لنا بوضوح زيغ هذه الأعمال ، خصوصًا عندما قررت قيادة الجماعة الإسلامية المسلحة توسيع نطاق عملياتها ؛ لتشمل عائلات **الطواغيت زوجات وأقارب ، رجال الجيش والشرطة** .

وبدأ الوازع الديني يغيب عن إدارة العمل داخل الجماعة ؛ فقد كنا نشهد في السابق محاكمات شرعية ، تقام ضد من يشتبه في عقيدته ؛ فيتم الاستماع إليه ، والتداول في شأنه ، قبل أن يتم التخلي عن فكرة المحاكمة الشرعية ، ويتم اعتماد نظام التصفية الجسدية ؛ فأصبح مسموحًا لأمير سرية ، اتخاذ قرار بالموت ضد أي كان ، من دون الحاجة إلى التبيان ، أو التحري الشرعي ، أو المحاكمة .

وأذكِّر بأننا كنا نتلقى تقارير أغرب من الخيال ، عن مستوى قيادات الجماعة خلال مرحلة زيتوني ، وحتى عنتر زوابري ؛ ومن ذلك أذكر قصة رجل كبير لقي حتفه على يد عناصر سرية ؛ فقد كانوا يستعملون حديثًا نبويًا ، يقولون فيه بأن الأمير هو الذي يبدأ في الأكل إن كانوا في جماعة ؛ غير أن أحد الرجال الذين كان مع الحضور ، في أحد الأيام قلل من شأن الحديث ، وطلب منهم أن يأكلوا معه من دون تحرُّج ؛ فكان مصيره أن ذبح ، وقطع قطعًا صغيرة ، من دون الحاجة إلى فتوى ، أو محاكمة ، جزاء تهاونه - بحسب الجماعة -، بحديث شريف .

هؤلاء الناس يدعون للإسلام ، ولكن لا صلة لهم به ؛ والذين حملوا الفكرة الإسلامية قُتلوا

عن آخرهم ؛ وما تبقّى كان يعمل تحت الضغط ؛ إنها مافيا ، ولا أذيع هنا سرًا عندما أقول لك : أن عنتر زوابري عندما التحق بالجبل ، كانت بيده قنينة خمر ؛ هذه حقيقة ، وكل قيادة الجماعة على علم بذلك ؛ فكل العناصر الذين رفعوا في السابق شعار لا هدنة ، ولا حوار ، ولا مصالحة ، والذين استفادوا من تدابير الوئام الأمني ، عادوا إلى عادتهم القديمة ؛ فغالبيتهم الآن في الحانات يحتسون الخمر ، والبقية عادت إلى استعمال المخدرات ، كما كان عليه وضعهم سنة (١٩٩٠م) .

انظر – مثلاً – إلى كتيبة الموت ، التي كانت تنشَط في الشرارية ؛ فقد كانت عبارة عن مافيا بأتم معنى الكلمة ، تذبح وتقتل من دون أي وازع ديني ، أو مصلحي ، وقد ملأت بئرين في المنطقة بجثث الأبرياء ؛ الذين قُتلوا من دون سبب شرعي[1] .

ومن الوثائق التي تدين القوم : اعترافات أحد التائبين (يدعى إسماعيل) ، يقول فيها : " وأما قتلهم للشعب الجزائري ؛ فيستدلون بقوله عليه الصلاة والسلام : " من بدل دينه فاقتلوه " ، وأما الأطفال الرضَّع ؛ فيستدلون بقوله عليه الصلاة والسلام : " هم منهم " .

ومما قاله : " إن الأمراء يكفّرون كل العلماء المعاصرين ، مثل الألباني ، وابن باز ، وابن عثيمين ؛ لأنهم مداهنون للحكام "[2] .

دور علمائنا في إخماد فتنة الجزائر:

إن فتنة خوارج الجزائر لم تنته حتى هذه الساعة ؛ لكن بفضل الله تعالى ، ثم بجهود علمائنا ، خمدت الفتنة إلى حد كبير ، حيث قام بعض العقلاء بنشر فتاوى أكابر أهل العلم – في هذا العصر – عن مسائل الخروج .

فأما الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – ؛ فقد كان له صولات وجولات مع المنظّرين

---

[1] مقابلة مع مصطفى كرطالي في جريدة الشروق الجزائرية في (١١رجب١٤٢٢هـ) الموافق : (٢٨ /١١/٢٠٠١) العدد : (٨٣٤٠) .

[2] جريدة الخبر الجزائرية العدد : (٩٩٥) ، بتاريخ : (٢١ صفر ١٤١٨هـ) .

والمنفِّذين ، ومن أشهرها : أنه وجَّه رسالة إلى أمير الجماعة المقاتلة ويدعى (حسن حطاب) ينصحه في عدم الخوض في دماء الأمة ، وكان لهذه الرسالة وقع كبير في نفوس الشباب ؛ فقد اكتشفوا - بعد سنين من المجازر - أن فعلهم ليس جهادًا ؛ إنما هو فعل الخوارج ؛ فقرر الكثير منهم وضع السلاح ، والتوبة ، وعفت الدولة عنهم ، وأول التائبين كبيرهم حطاب "[1] .

ومن نفع الله الشباب بكلام الشيخ ابن عثيمين : أنه قام بعض العقلاء من القوم - الذين غُرِّر بهم - بالاتصال هاتفياً بالشيخ ، والشريط معروف باسم : (لقاء ثوار الجزائر بالشيخ ابن عثيمين هاتفيًا) ، وكان محور الأسئلة تدور حول شرعية قتالهم .

ومما قاله الشيخ - ناصحًا لهم - : أن ما يفعلونه من سفك للدماء ، واستباحة للأعراض : سيسألهم الله عنه يوم القيامة ، وليس بجهاد .

وآخر سؤال وُجِّه للشيخ ، ينبغي لكل شاب مسلم - يرجو الله ، والدار الآخرة - أن يقف عنده طويلاً ؛ ففي هذا السؤال والجواب عبرة لكل من تسوِّل له نفسه الانحراف خلف الحماسة الثورية ، والثورة الحرورية ؛ فقالوا للشيخ : ما مصير إخواننا الذين قتلوا ، ويظنون أنه جهاد ؟ فقال الشيخ - والأسى والحزن واضح في ثنايا إجابته : إن هؤلاء أفضوا إلى ما قدَّموا ؛ فلا تموتوا على ما ماتوا عليه "[2] .

خلاصة المسألة الجزائرية (ليتأمل المسلم العبارات التالية في العبارات التي تم نقلها) :

١- تصعيد المواجهة مع الشرائح المدنية ، وتوعدها بالقتل ، حتى للعمال الذين يملؤون السيارات بالبترول .

٢- التجرؤ على إصدار الفتاوى باستحلال قتل النساء والأطفال ، من أُسَر العاملين في أجهزة الدولة .

٣- وقد حمل الكتاب من فنون الجهل ، وألوان التطرف ، والتكفير ، وقواعد

---

١) نقلاً عن كتاب فتاوى العلماء الأكابر فيما أهدر من دماء في الجزائر للشيخ عبد المالك الرمضاني .

تاريخ الرسالة : (١٤ ربيع الأول ١٤٢١ هـ) .

٢) شريط سمعي بعنوان : لقاء عبر الهاتف للشيخ ابن عثيمين مع الثوار بالجزائر .

الحرمين ، سنين عديدة لم ترفع ، بسبب التضييق والمطاردات ؛ إنما سبق ذلك إعداد طويل في أفغانستان من شيخ المجاهدين ابن لادن "[1] .

كذلك مما يؤكد هذه المسألة : ما نقلناه من أن الساحة كانت تضج بتكفير الإمامين ابن باز ، وابن عثيمين ، كما هي اعترافات أول منفذي التفجيرات في بلادنا سنة (١٤١٧هـ)[2] واعتراف المقدسي بموجة تكفير ابن باز ، وابن عثيمين ، قديماً في الساحة الأفغانية[3] .

٢- إن ما ينقمه خوارج عصرنا علّى بلادنا ، يوجد مثله - وأشد - في بلدان أخرى ، ومع ذلك لم نجد شيئًا من هذا العداء والتفجير في تلك البلدان .

وبضرب المثال يتضح المقال : يدندن خوارج عصرنا حول وجود القواعد الأمريكية في بلادنا ، وكان وجودها لحاجيات البلاد آنذاك ، من تدريب للأسلحة الحديثة ، ثم تواجدت لظروف معينة ، وهي أحداث الخليج الأولى ، ثم رحلت تلك القوات تمامًا ، وأقفلت جميع القواعد ، وما زال خوارج عصرنا يدندنون حول ذلك ، ويتخذونها مطيةَ لبث أحقادهم وضغائنهم تجاه بلاد التوحيد .

وفي أحداث الخليج الثانية : أصدر ولاة أمورنا بيانًا : أنه لن يسمح بضرب العراق من أراضي بلادنا من قبل الصليب الكافر ، وهذه شجاعة ما بعدها شجاعة ، واستخدمت أراضي دولتين خليجيتين مجاورتين لنا في ضرب المسلمين بالعراق ، بل إن إحدى تلك الدولتين فتحت أكبر قاعدة في العالم للقوات الأمريكية ، وهي قاعدة العيديد .

واستخدمت تلك القاعدة في ضرب المسلمين في العراق وأفغانستان ، وما زالت تلك القوات الصليبية حتى هذه اللحظة في تلك القاعدة ، ولم نجد أي كلام في حقهم ، بل لم ترتكب أي عملية خارجية في تلك البلدة ، رغم أنها من جزيرة العرب ، والسؤال الذي يفرض نفسه : ما هو السر في ذلك ؟ ولو كان ما صدر منهم بحق بلادنا ديانة ؛ لامتدَّ الأمر لتلك الدولة المجاورة .

٣- الذي يتضح - والله أعلم - أن تركيزهم على هذه البلاد المباركة : هو جزء

---

١) فتاوى في الجهاد والسياسة الشرعية للطويلعي (صـ ٧٥) .

٢) لقاء خاص مع أبو محمد المقدسي ، مجلة العصر الإلكترونية (صـ ١٧) .

٣) اعترافات المعتقلين : عن صحيفة الشرق الأوسط في (١٤١٦/١٢/٢٥ هـ) العدد : (٦٢٧) .

من نسج أعمدة وأصول المنهج الحروري لدى شباب الأمة ، الذي يقوم أركانه على قتال كافة الحكومات الإسلامية ؛ لأنها أصبحت دار كفر وردّة ؛ فإذا كانت بلاد الحرمين ؛ التي هي أقرب الدول للخير ، وأقلها للشر ، وأسلمها عقيدة ، كفَرت وارتدَّت ؛ فإن غيرها من باب أولى .

٤- إن الحقد الشديد الذي يُكنه خوارج العصر من غير هذه البلاد لا يستغرب ؛ لكن لَّما يكون هذا الحقد من أبنائها ؛ الذين تربوا في ظلالها ؛ فهذا وجه الغرابة ، وخاصة أن هؤلاء ارتضعوا العقيدة الصحيحة من صغرهم ، وهم أعلم الناس بالخير الموجود في البلد .

نماذج مما سطرته أياديهم بحق هذه البلاد المباركة :

سبق أن نقلنا دعواهم الفاجرة : أن دولة التوحيد دعمت النصارى[1] في لبنان ضد المسلمين هناك ، ودعمت نصارى جنوب السودان ، في حربهم ضد المسلمين في الشمال[2] .

فوالله إن هذا من أعظم الفجور والكذب ، ولا يصدق ذلك إلا خارج مارق على شاكلتهم ، أيصل الحد بولاة أمورنا إلى دعم عبَّاد الصليب في لبنان والسودان بالأسلحة على أهل القبلة ؟! .

ومن كذبهم : يقول الظواهري - عليه من الله ما يستحق - : " الدور التاريخي التخريبي

---

١) **النصارى** : جمع نصراني ، وهم المنتسبون إلى نصرى وناصرة ونصورية ، وقال في القاموس : " نصرانية ، ويقال لها : ناصرة ونصورية ، ينسب إليها النصارى ، انظر لسان العرب ، مادة : نصر (٥/٢١١) .

قال ابن جرير الطبري : " النصارى جمع ، واحدهم نصران ،كما واحد سُكارى سكران ؛ إلا أن المستفيض من كلام العرب في واحد النصارى : نصراني ، انظر جامع البيان (١/٣١٨) .

ويمكن أن يقال إن النصارى في الاصطلاح : **هم أتباع ديانة المسيح عيسى ابن مريم** - عليه السلام - سواء كانوا متمسكين بديانتهم أو مفرطين ، انظر : العقائد الوثنية في الديانة النصرانية لمحمد بن إبراهيم الشيباني .

٢) رسالة إلى أبي رغال لابن لادن (صـ ٩) .

الذي يلعبه آل سعود ، في إفساد قضايا الأمة المسلمة ، واضح للجميع ، وأنهم يمثلون الوكلاء ؛ الذين يستخدمهم الغرب الصليبي ؛ لتبديد طاقة الأمة ، بدءً من إفساد ثورة عام ألف وتسعمائة وستة وثلاثين في فلسطين ، ثم دورهم في تخريب الجهاد الأفغاني ، ودعم الأحزاب الانتهازية ؛ التي أفرزت حكومتي بحددي ، ثم رباني ، مرورًا بمبادرة عبد الله بن عبد العزيز للاعتراف بإسرائيل ؛ التي لقّنها إياه توماس فريدمان - الصهيوني المتعصب - ، وصولاً لمؤتمر مكة ، الذي انتزعت فيه الحكومة السعودية من قيادة حماس احترامًا للقرارات الدولية المعترفة بإسرائيل ، والمضيِّعة لمعظم فلسطين "[1] .

وقد نقلت من أقوالهم في ثنايا المبحث ما يؤكد ذلك .

ونختم هذه السطور ببعض جوانب الخير في بلادنا ، ونشهد الله على محبتنا لولاة أمورنا ، ونقصد بإظهار هذا الحب والتقدير من باب إغاضة خوارج عصرنا ، ومن باب تبصير المغفلين بالحسنات التي يدفنها أولئك .

جهود الحكومة السعودية في رفعة الدين والذب عن حياضه :

- أولاً : هذه جملة من الوزارات ، والمصالح الحكومية ؛ التي لها ارتباط وثيق بالشريعة ، والدعوة للإسلام .

١- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف ، والدعوة والإرشاد : ومهمتها الدعوة إلى الله - في الداخل والخارج - ، ومن موظفيها ومنسوبيها دعاة للتوحيد والسنة ، في كل بلاد العالم الإسلامي ، وغيره .

٢- الإفتاء وهيئة كبار العلماء .

٣- الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام ، والمسجد النبوي .

٤- الرئاسة العامة لهيئة الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر .

٥- مجمع الملك فهد - رحمه الله - لطباعة المصحف الشريف .

- ثانياً : جامعات إسلامية متخصصة - كبرى - منها هذه الجامعة المباركة ، مهمتها

---

١) رسالة الأزهر عرين الأسود للظواهري (صـ ٣) .

تدريس العقيدة الصحيحة ، البريئة من البدع والخرافات ، براءة الذئب من دم يوسف بل لا توجد جامعات علمية في السعودية ؛ إلا ويوجد فيها كليات شريعة.

- **ثالثًا** : قطاعات الشؤون الدينية ، في جميع القطاعات العسكرية والمدنية .
- **رابعًا** : جهود دعوية أخرى ، تتمثل في طباعة الكتب السلفية ، وبناء المساجد ، والمراكز الإسلامية .
- **خامسًا** : كفالة لدعاة السنة والتوحيد ، سواء على المستوى الرسمي ، أو المستوى التطوعي .

وقد تشارك بعض الدول بلادنا في بعض الأمور التي ذكرناها ؛ لكن مما تنفرد به بلاد التوحيد - وهي تاج على جبين كل موحد لم يتلوث بالفكر الحروري ، ولا النزعة السروريَّة - هيئات الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وأقسام الشؤون الدينية في جميع القطاعات ، وحتى المستشفيات ، ومما تنفرد به بلاد التوحيد خدمة الحرمين الشريفين .

ومما تنفرد به - كذلك - أن العقيدة السلفية يرتضعها الطلاب من الصفوف التمهيدية ، إلى الشهادات الأكاديمية ، أبناء هذه البلاد ، وممن يقيم فيها ، بينما تعشعش البدع والخرافات ، والمشاهد والقباب ، في أنحاء العالم الإسلامي ؛ بل تشجَّع هذه العقائد المنحرفة والشركيات ، والبدع والخرافات ، حتى على المستوى الرسمي ، ويحضُر المسؤولون في تلك البلاد ، مواسم البدع والخرافات والشركيات .

وقبل ثلاثين عامًا أقيم حد الردَّة في بلد إفريقي عربي - مجاور لنا - ، فانهالت برقيات الثناء والتمجيد من قبل الجماعات الحزبية لقادة تلك البلاد ، وبلاد التوحيد تطبِّق الحدود منذ نعومة أظفارها ، وقيام هذه الدولة المباركة ، ومع ذلك لم نسمع منهم كلمة حق في هذا[1] .

إننا لا نريد ثناء من أفراخ الحرورية أتباع نافع الأزرق ، ومن تعاطف معهم ؛ بل الذي نريده كف أحقادهم وضغائنهم ، وترك تسميم أفكار شبابنا .

ختام مبحث نشوء منهج الخوارج :

---

١) هذه القصة حدثني بها طالب علم ، نقلاً عن أميرنا المحبوب نايف بن عبد العزيز .

قبل الختام : نذكر الأدلة القطعية على تسلسل هذا الفكر ، وأن اللاحق غرف أصوله من دلو السابق .

١- " ففي باكستان ، وخلال الخمسينيات شكلت كتابات الأستاذ العبقري الفذ أبي الأعلى المودودي - رحمه الله - مادة أساسية لتبلور فكر الجهاد ، وعرض واقع المسلمين المعاصر من خلالها ، وكتب عن مقتضيات شهادة التوحيد ، وعن أسس الولاء والبراء ، والجهاد ، وكتب حول ميلاد الدولة الإسلامية ، ومميزاتها وعن دستورها ، ومواصفاتها ، والطريق لإقامتها ، واشتمل أحد أهم كتبه - وهو : (المصطلحات الأربعة) على كثير من أساسيات الفكر الجهادي المعاصر "[١] .

٢- " وكان كتاب سيد قطب : (معالم في الطريق) هو الأهم على صغر حجمه ، وحوى خلاصة ذلك الفكر ، وأطروحاته الجهادية الانقلابية الثورية ، وكونت مكتبته الواسعة من الكتب الأخرى ، من مثل كتاب (خصائص التصور الإسلامي) و (هذا الدين) وغيره : منهجًا متكاملاً لفكر ثوري حركي معاصر ؛ يناسب تلك المرحلة ؛ بل لا يناسب أي مرحلة "[٢] .

٣- " أول ما تأثر بكتابات سيد قطب ، وحادثة الحكم بإعدامه (١٩٦٦م) ، تأثر بمشروع هذا الرجل - قطب - من خلال القراءات ، والكتابات البليغة ، والوضوح في تشريح الواقع ، وصف الدكتور أيمن (سيد قطب) بأنه مثل الطبيب الشرعي ؛ الذي يشرِّح الجثة بمهنية ، وتقنية عالية ، وكأنه يعرفها بأدق تفاصيلها ، إذن : بدأ هذا المشروع تأثرًا بسيد قطب (الظواهري) "[٣] .

٤- " وهنا افترقت حركة الإخوان المسلمين ، والصحوة السياسية المعاصرة ، إلى

---

١) دعوة المقاومة الإسلامية العالمية (صـ ٣٨) .

٢) المصدر السابق .

٣) قصة جماعة الجهاد هاني السباعي (صـ ٢) .

مدرستين متمايزتين متناقضتين ؛ فجسَّد كتاب (المعالم) وفكر سيد عمومًا ، فكر الحاكمية ، والتمايز ، والمفاصلة ، وبالتالي الحكم بالكفر والردة على أنظمة الحكم القائمة ، والدعوة الصريحة لجهادها ، ورسم معالم طريق هذا الجهاد "[1] .

٥- " الإخوان : الذين قد أرضعونا الظلال ، والمعالم ، وغيرها من كتب سيد ، وأخيه ، والمودودي ؛ رضاعة في طور الحضانة - أعني بداية الهداية - "[2] .

٦- " إن الألفاظ التي استعملها ابن لادن في كلمته ، تؤكد أنه متأثر تأثرًا كبيرًا بكتب الشهيد سيد قطب ، والمرحوم أبي الأعلى المودودي ، واستطاع ابن لادن أن يختلف مع جماعة الإخوان ، في كونه أخرج فكر سيد قطب إلى الواقع الفعلي ، كما أنه درس جيدًا كتب أبي الأعلى المودودي ، وخاصة : (المصطلحات الأربعة) ، وهذه الكتب - على وجه الخصوص - كانت المحرك الأساسي والرئيسي للشعور الإسلامي والحركي ، لدى شباب الجماعات الإسلامية في السبعينيات ، من القرن الماضي ، وأظن أن ابن لادن كان ممن تربى حركيًّا في هذه الفترة "[3] .

هذه معالم قصة نشوء منهج الخوارج في عصرنا الحاضر ، من مصادر أخذت وقائعها من كتب القوم أنفسهم ، ولم أخرج إلا في ثلاثة - أو أربعة - مواضع عن كتبهم ، ومن أناس ليسوا بمتهمين - عندهم - ، وهي من باب الاستئناس ، وليست أصلاً .

إن ترتيب نشوء منهج الخوارج ، والتدرج في التأصيلات والتقعيدات ، كما أوردنا في هذا

---

١) مختصر مسار الصحوة الإسلامية (صـ ٣٨-٣٩) .

٢) ميزان الاعتدال لأبو محمد المقدسي (صـ ٥) .

٣) من موقع ليلة القدر تحت عنوان : (الرموز والإشارات في كلمة ابن لادن) .

المبحث ، يؤكد - ألف مرّة - أن القضية عند القوم ليست زلة لسان ، ولا خطأ في فتوى ، ولا لبس في فهم حديث ، أو تفسير آية ؛ إنما الأمر عند القوم أصول خارجية ، وتقعيدات حرورية ، غالبها أخذوها من أسلافهم ، وبعضها متفرع من تلك الأصول ، والقليل منها أصول مستحدثة - كعدم وجود جماعة للمسلمين - .

فلم أجد هذا الأصل عند المتقدمين ، ولا شيء يقاربه - البته - .

وقد نقلنا في هذا المبحث : التطابق الحرفي بين أصول خوارج العصر ، وأسلافهم ، حتى في الكلمات ؛ بل حتى في الاستدلالات - كما سوف يأتي في مبحث أوجه الشبه - .

وهذا البحث يؤكد أننا أمام فرقة من فرق خوارج العصر ، وخاصة كبرائهم ومنظريهم ، فيا عساكر التوحيد : دونكم القوم ؛ فاضربوا الرقاب ، وشدوا الوَثاق ، وأبشروا ببدر معاصرة ، على لسان نبيكم ﷺ حيث قال : " لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضي لهم على لسان نبيهم ﷺ ؛ لاتكلوا عن العمل "[1] .

---

١) أخرجه مسلم (١٠٦٦) .

المبحث الثالث

مفاهيم خاطئة حول الخوارج تردها الأدلة الصريحة الصحيحة :

١- الاعتقاد بأن فرق الخوارج مرحلة تاريخية مضت ، خرجت في عصر الصحابة ، وما بعدهم ، ثم انقرضت ، وهذا القول يخالف الأثر ، والنظر .

أما الأثر : عن ابن عمر – رضي الله عنهما – أن رسول الله ﷺ قال : " **يَنْشَأُ نَشْءٌ يَقْرَؤُون القُرْآنَ لا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُم ، كُلّما خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ** " .

قال ابنُ عُمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول :" **كُلّما خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ** " ، أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ مرَّةً ، " **حَتَّى يَخْرُجَ فِي عِرَاضِهِم الدَّجّالُ** "[1] .

فهذا الحديث يؤكد كثرة خروجهم ،حتى قال الراوي أنه عد أكثر من عشرين مرة ، وكذلك خروج آخر فرقة منهم عند ظهور الدجال ، يدل على استمرار خروجهم .

وهو الذي فهمه الخليفة الراشد علي – رضي الله عنه – عن حبة العرني .

قال : لما فرغنا من النهروان – قتل الخوارج – قال رجل : والله لا يخرج بعد اليوم حروري أبداً ؛ فقال علي – رضي الله عنه – : مه : لا تقل هذا ؛ فوالذي فلق الحبة ، وبرأ النسمة ، إنهم لفي أصلاب الرجال ، وأرحام النساء ، ولا يزالون يخرجون ، حتى تخرج طائفة منهم ، بين نهرين ، حتى يخرج إليهم رجل من ولدي ؛ فيقتلهم ؛ فلا يعودون أبداً "[2] .

٢-من المفاهيم الخاطئة : تسمية كل فرقة خرجت على الحاكم المسلم أنهم بغاة ، وكذلك من الخطأ : إطلاق وصف الخارجية على كل فرقة تخرج على الحاكم المسلم .

---

١) أخرجه ابن ماجة (١٧٤) ، وصححه العلامة الألباني في الصحيحة (٢٤٥٥) .

٢) تاريخ بغداد (٢٦٩/٨) .

وإطلاق صفة الخارجية على فرقة من الفرق ، أو عدم إطلاق هذه الصفة ، ليس من باب التشهي ، لكن أهل العلم وضعوا فروقًا دقيقة تميز كل طائفة عن الأخرى ، سيأتي الكلام عنها بالتفصيل في مبحث مستقل .

٣- من المفاهيم الخاطئة : اشتراط التكفير بالكبيرة على من يطلق عليه صفة الخوارج ، والتكفير بالكبيرة وصف لازم لهم ، ولكن ليس شرطًا في إطلاق صفة الخوارج عليه ، والأدلة على ذلك ما يلي :

- عدم وجود دليل يشترط ذلك ؛ فالدليل : عدم وجود دليل - كما يقال - ، ولم يأت في وصف فرقة من الفرق ، مثل ما جاء من آثار في وصف الخوارج ؛ فقد ذكرت صفات حسية لهم مثل : التحليق ، واستحلال الدماء ، وتقديم قتال أهل القبلة على قتال أهل الأوثان ، وآثار تبين حكمهم في الدنيا ، وحكمهم في الآخرة ، ولم يذكر حرفًا واحدًا يشير - من قريب أو بعيد - بأنهم يكفّرون بالمعصية . وإنما فشا هذا بينهم لاحقًا.

- إن أقنومهم الأكبر ؛ الذي خرج على رسول الله ﷺ لم ينقل عنه ذلك الوصف ، وهو التكفير بالمعصية ، ومع ذلك يعد معدن الخوارج وأصله .

- وإن الخارجين على عثمان — رضي الله عنه - باتفاق أهل العلم : هم من الخوارج ؛ بل بعض قتلته صاروا من أشهر قادة الخوارج بعد ذلك ، ومع ذلك لم يظهر أي قول لهم في زمن عثمان ، يشير إلى أنهم يُكفرون بالكبيرة ، وقد نقلنا أقوال العلماء على تسمية الخارجين على عثمان خوارج ، ولم يعرف عنهم التكفير بالكبيرة[1] .

- وإن الخوارج الذين خرجوا على علي — رضي الله عنه - أول أمرهم : لم ينقل عنهم

---

١) انظر (صـ ٢٥) .

هذه الصفة ، وإنما كفَّروا عليًّا ، ومن معه ؛ لأنهم اعتقدوا - في اعتقادهم الفاسد ، وجهلهم المبين - أنه حكم بغير ما أنزل الله ، و لما كان القوم يأخذون بظواهر القرآن - دون فهم - ؛ فقد حكموا على علي - رضي الله عنه - بالكفر ، حيث اعتبروا قَبوله التحكيم لحقن دماء المسلمين ، من باب تحكيم الرجال في دين الله .

- إن هذا النص التاريخي الذي نسوقه ، يبين لنا بداية نشأة التكفير بالكبيرة عند الخوارج ، ثم تتابع على هذا الأمر غالب الخوارج ، وقد أجمعت كتب التاريخ على نقل هذا النص ، وملخصه :

" أن نافعًا دعا أتباعه إلى الخروج ؛ فخرج البعض ، وتخلف البعض ؛ فرأى نافع أن ولاية من تخلف عن الجهاد ، من الذين قعدوا من الخوارج ، لا تحل له ، وإن من تخلف عنه ، لا نجاة له .

فقال لأصحابه ذلك ، ودعاهم إلى البراءة منهم ، وأنهم لا يحل لهم مناكحتهم ، ولا أكل ذبائحهم ، ولا يجوز قَبول شهادتهم ، وأخذ علم الدين عنهم ، ولا يحل ميراثهم ، ورأى قتل الأطفال ، والاستعراض ، وأن جميع المسلمين كفار ، مثل كفار العرب ، لا يقبل منهم إلا الإسلام ، أو القتل ؛ فأجابه إلى ذلك بعضهم ، وفارقه بعضهم .

وممن فارقه : (نجدة بن عامر) ، وسار إلى اليمامة ؛ فأطاعه الخوارج الذين بها ؛ فكتب نافع إلى ابن إباض ، وابن الصفار ، يدعوهما ، ومن معهما إلى ذلك ؛ فقرأ ابن الصفار الكتاب ، و لم يقرأه على أصحابه - خشية أن يتفرقوا ويختلفوا - فأخذه ابن إباض ؛ فقرأه وقال قاتله الله ، أي رأي صدق نافع ، لو كان القوم مشركين ، كان أصوب الناس رأيًا ، وكانت سيرته كسيرته ، في المشركين ، ولكنه قد كذب فيما يقول ، إن القوم برآء من الشرك ، ولكنهما كفار بالنعم والأحكام ، ولا يحل لنا إلا دماؤهم ، وما سوى ذلك ؛ فهو

حرام علينا ؛ فتفرق القوم ، واشتدت شوكة ابن الأزرق[1] .

إن القراءة المتأنية في هذه القصة يلخص بداية التكفير بالكبيرة ؛ فإن نافعًا الأزرق لما دعا أتباعه – الذين على مذهبه – إلى الخروج والجهاد ، التحق به من التحق ، وتخلف عنه من تخلف من أصحابه ، فرأى أن ترك هؤلاء الجهاد معصية لا تغتفر ، وكفر ينقل من الملة ، فكفرهم بموجب هذا ؛ فكتب إلى رفقائه بهذا .

وظاهر القصة : أن أصحابه أصابهم الفزع من هذا الرأي – من أول وهلة – ، كذلك من هذا النص يتبين أنه ليس كل أتباع الطائفة وافقت نافع على رأيه ؛ لأنه جاء في القصة مفارقة بعضهم له .

ولذلك ذكر الطبري – رحمه الله – أسباب انشقاق أتباع نافع إلى قسمين في أول الأمر ؛ فقال : " والنجدات منهم هؤلاء ، أتباع نجدة بن عامر الحنفي ، وكان السبب في رياسته وزعامته : أن نافع بن الأزرق لما أظهر البراءة من القعدة عنه ، إن كانوا على رأيه ، وسماهم مشركين ، واستحل قتل أطفال مخالفيه ونسائهم ، وفارقه أبو فديك ، وعطية الحنفي ، وراشد الطويل ، ومقلاص ، وأيوب الأزرق ، وجماعة من أتباعهم ، وذهبوا إلى اليمامة ؛ فاستقبلهم نجدة بن عامر في جند من الخوارج ، يريدون اللحاق بعسكر نافع ؛ فأخبروهم بأحداث نافع ، وردوهم إلى اليمامة ، وبايعوا بها نجدة بن عامر[2] .

ومما يؤكد أن اشتراط القول بالكبيرة ليس شرطًا في إطلاق الوصف بالخارجية : أن أبا الحسن الأشعري لما تكلم عن أصول فرق الخوارج قال : " وأصل قول الخوارج إنما هو قول الأزارقة والإباضية ، والصفرية والنجدية ، وكل الأصناف سوى الأزارقة والإباضية[3]

---

١) الطبري (٣٦٧/٤) .

٢) الطبري (٥٣٢/٣) .

٣) الإباضية : أصحاب عبد الله بن إباض ؛ الذي كان يقول : إن مخالفينا من أهل القبلة كفار غير مشركين ، ومناكحتهم جائزة ، وغنيمة أموالهم من السلاح والكراع عند الحرب حلال ، وما سواه حرام ، وحرام قتلهم وسبيهم في السر غيلة ، إلا بعد نصب القتال ، وإقامة الحجة ، أنظر الملل والنحل (١٣٤/١) .

والنجدية[1] ؛ فإنما تفرعوا من الصفرية[2] [3] .

هنا قرر بأنّ النجدات هم من رؤوس فرق الخوارج .

ثم قال : أجمعت الخوارج على تكفير عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - ؛ لأنّه حكّم بغير ما أنزل الله ، وهم مختلفون هل كفره شرك ، أم لا ، وأجمعوا على أنّ كلّ كبيرة كفرٌ ؛ إلاّ النجدات ؛ فإنّها لا تقول بذلك ، وأجمعوا على أنّ الله سبحانه يعذّب أصحاب الكبائر عذاباً دائمًا إلاّ النجدات[4] .

ففي أول أمره قرر أن النجدات من أصول فرق الخوارج ، ثم نقل في الموطن الآخر أنهم لا يكفرون بالكبيرة ؛ فدل أن مناط التكفير بالكبيرة ليس بمعتبر في الوصف بالخارجية .

- ومن الأدلة على بطلان اشتراط التكفير بالكبيرة لمن يوصف بالخارجية : أن من سبر تقسيمات فرق الخوارج ، وأقوال كل فرقة ، يتضح له أنه ليس كل فرق الخوارج يقولون بالتكفير بالكبيرة ، ومع ذلك تعد تلك الفرق أنها من فرق الخوارج - بالإجماع - عند من يكتب في الملل والنحل ، وهذا دليل على صحة ما ذكرناه ؛ ففرقة الإباضية من الخوارج ، ومع ذلك يرون صاحب المعصية

---

١) **النجدية** : وهم أتباع نجدة بن عامر الحنفي ؛ الذين خالفوا نافع بن الأزرق ؛ فأخبروا نجدة بما أحدثه نافع من الخلاف ، بتكفير القعدة عنه ... ؛ فبايعوه ، وسموه أمير المؤمنين ، أنظر الملل والنحل (١/١٢٣-١٢٤) .

٢) **الصفرية** : من الخوارج أصحاب زياد بن الأصفر ، وهم لا يوافقون الأزارقة في عذاب الأطفال ؛ فإنهم لا يجيزون ذلك ، ويقال أن الصفرية نُسبوا إلى عبيدة ، وكان ممن خالف نجدة ، ورجع من اليمامة ؛ فلما كتب نجدة إلى أهل البصرة ، اجتمع عبيدة وعبد الله بن أباض ؛ فقرأوا كتابه ؛ فقال عبد الله بن أباض بما سنذكره من مذهبه ، وقال عبيدة بجملة مذهب الخوارج ، من أن مخالفيهم مشركون ، السيرة فيهم السيرة في أهل حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؛ الذين حاربوه من المشركين . مقالات الإسلاميين (صـ : ٢٦) .

٣) مقالات الإسلامين (١/٢٦) .

٤) المصدر السابق .

كافر نعمة .

قال البغدادي[1]: "اختلفوا فيما يجمع الخوارج على افتراق مذاهبها ؛ فذكر الكعبي في مقالاته : أن الذي يجمع الخوارج على افتراق مذاهبها تكفير علي وعثمان ، والحكمين وأصحاب الجمل ، وكل من رضي بتحكيم الحكمين ، والتكفير بارتكاب الذنوب ، ووجوب الخروج على الإمام الجائر ، وقال شيخنا أبو الحسن : الذي يجمعها تكفير علي وعثمان ، وأصحاب الجمل ، والحكمين ، ومن رضي بالتحكيم ، وصوب الحكمين ، أو أحدهما ، ووجوب الخروج على السلطان الجائر ، ولم يرض ما حكاه الكعبي ، من إجماعهم على تكفير مرتكبي الذنوب .

والصواب ما حكاه شيخنا أبو الحسن عنهم ، وقد أخطأ الكعبي في دعواه - إجماع الخوارج على تكفير مرتكبي الذنوب منهم - وذلك أن النجدات من الخوارج ، لا يكفّرون أصحاب الحدود ".

وقال - أيضًا - قالت النجدات : إن صاحب الكبيرة من موافقتهم : كافر نعمة ، وليس فيه كفر دين ، وفي هذا بيان خطأ الكعبي ، في حكايته عن جميع الخوارج ، تكفير أصحاب الذنوب كلهم[2] .

قال الشيخ صالح آل الشيخ[3] : " الخوارج : من خرج على إمام بغير تأويل سائغ ، مسألة تكفير المعين ، وربطها بالخارجية ، هذه جاءت متأخرة ، وليست صفة لازمة ، يعني قد يكون خارجي لا يُكَفِّر ، فهم خوارج لما خرجوا على عثمان ، ولم يكن بعد مسألة التكفير

---

١) **الخطيب البغدادي** : عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي ، الإمام الكبير ، الأستاذ أبو منصور البغدادي ، إمام ، كثير العلم ، في الفقه وأصوله ، والفرائض والحساب ، وعلم الكلام ، حمل عنه العلم أكثر أهل خراسان .

٢) الفرق بين الفرق البغدادي (صـ ٥٥) .

٣) **صالح بن عبد العزيز** بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ : عمل ضمن هيئة التدريس بجامعة الإمام منذ ذلك الحين إلى عام ١٤١٦هـ ، المعجم الجامع في تراجم العلماء و طلبة العلم المعاصرين (صـ : ١١٨) .

موجودة ، لم يكونوا يكفرون عثمان - رضي الله عنه - ، وإنما جاء التكفير بعد مسألة التحكيم ؛ فإذاً : مسألة التكفير لاحقة ، ليست أصيلة في الوصف بـــ (الخارجي) ، لكن فئات الخوارج التي تفرَّعت عن الأولين ، يتَّسِمون بهذه الصفة ، صفة التكفير ، التكفير بالمعصية، حتى صارت ملازمة لهم؛ لذلك نقول من خرج على الإمام؛ فهو خارجي".ا هـــ

بقيت مسألة وهي أشبه بالإيراد : لماذا اشتهر في كتب أهل العلم التصاق وصف التكفير بالكبيرة على فرق الخوارج ؛ فالجواب على هذا أن غالب فرق الخوارج تتابعوا على هذا القول ، حتى أصبح التكفير بالكبيرة سمة لا تنفك عنهم .

ختامًا يقال : إن تكفير صاحب المعصية ، وصفٌ قويٌ في معرفة الخارجي ، لكن من اعتبره شرطًا ما أصاب .

المبحث الرابع

الفروق الدقيقة بين البغاة والخوارج

مقدمة :

إن أول قواعد التفريق : أن كل خارجي هو باغٍ ، وليس كل باغ خارجيًّا ، والسبب في ذلك : أن صفات البغاة - التي ذكرها أهل العلم فيهم - يوجد مثلها في الخوارج ، وزيادة ، لكن توجد صفات في الخوارج ، ليست بموجودة في البغاة ؛ فهم يشتركون في الأمور التالية :

- الخروج على الحاكم المسلم .
- رفع السلاح ، وقتال الحاكم ، وأعوانه .

هذه الملامح العامة ، وأما الفروق بين الطائفتين ؛ فسوف يأتي ذكرها .

الفروق بين البغاة والخوارج :

١- إن كل النصوص الواردة في الخوارج ، جاءت في معرض الذم ، والقدح ، والوعيد الشديد بحقهم ، والبغاة ليسوا كذلك ؛ فالنبي ﷺ أخبر - كما في الصحيحين عن عمار رضي الله عنه - أنه قال : " **تقتلك الفئة الباغية** "[1] ورغم إخبار النبي ﷺ بقتل عمار على يد الفئة الباغية ؛ فلم يأت حرف واحد في هذا الحديث - وغيره - بذم البغاة ، سواء كانوا المعنيين بالحروب التي وقعت بين الصحابة ، أو ما بعدهم .

مع التنبيه: أن من قاتل من الصحابة؛ فإنما قاتل لتأويل، وهم مأجورون -كما قرر أهل السنة -في اجتهادهم، كأصحاب الجمل وصفّين[2]- رضوان الله عليهم وكذا سائر البغاة-

---

١) أخرجه مسلم (٢٩١٦) .

٢) صفين : قرية قديمة البوار من بناء الروم ، بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي .

قال الذهبي[1] : " ولا نذكر أحدًا من الصحابة إلا بخير ، ونترضى عنهم ، ونقول هم طائفة من المؤمنين ، بغت على علي ، وذلك بنص قول المصطفى ﷺ لعمار - **تقتلك الفئة الباغية** " - ؛ فنسأل الله أن يرضى عن الجميع ، وألا يجعلنا ممن في قلبه غل للمؤمنين ، ولا نرتاب أن عليًّا أفضل ممن حاربه ، وأنه أولى بالحق - رضي الله عنه - "[2] .

٢- جاءت النصوص بقتال الخوارج ابتداءً ، وأما البغاة ؛ فإنما يدعون أولاً للإصلاح ولكشف شبهتهم، ثم يكون بعد ذلك القتال .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - : " فلم يأمر بقتال الباغية ابتداء ؛ فالاقتتال ابتداء ليس مأمورًا به ، ولكن إذا اقتتلوا أمر بالإصلاح بينهم ، ثم إن بغت الواحدة : قوتلت ؛ ولهذا قال من قال من الفقهاء : إن البغاة لا يُبتَدئون بقتالهم حتى يقاتلوا ؛ وأما الخوارج ؛ فقد قال النبي ﷺ فيهم : " **أينما لقيتموهم فاقتلوهم ؛ فإن في قتلهم أجرًا عند الله لمن قتلهم يوم القيامة** " ، وقال : " **لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد** "[3] .

٣- أن قتلى الخوارج : شر قتلى تحت أديم السماء ، كما جاء في الحديث ، ولم يرد في قتلى البغاة شيءٌ من ذلك .

٤- أن النبي ﷺ أخبر أنه لو أدرك الخوارج لحصدهم حصدًا ، وقتلهم قتل عاد وثمود ، ولم يأت شيء من ذلك في حق البغاة .

٥- رتب الأجر العظيم لمن يقاتل الخوارج ، ويقتلهم ، أو يُقتل على أيديهم ، ولم يأت مثل ذلك في البغاة - لا من قريب ، ولا من بعيد - ، وسوف تأتي أدلة كل ما ذكر في المبحث الخامس .

---

١) **الحافظ الذهبي** : مؤرخ الإسلام شمس الدين أبو عبد الله الذهبي ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله الذهبي ، ولد في شهر ربيع الاخر سنة (٦٧٣) طبقات الشافعية الكبرى (٩/١٠٠) .

٢) سير أعلام النبلاء (ج٨/صـ ٢٠٩) .

٣) مجموع الفتاوى (٤/٤٤٤) .

٦- أن الخوارج مختلف في كفرهم ، وأما البغاة فقد أثبت لهم القرآن وصف الإيمان ، وهو قول واحد عند السلف .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - في كلام دقيق له - : " إن الخوارج اختلف السلف والأئمة في كفرهم .. " ؛ وقال في حق البغاة : " و قد ثبت عن أمير المؤمنين عليّ - رضي الله عنه من وجوه - أنه لمّا قاتل أهل الجمل لم يسبِ لهم ذرية ، و لم يغنم لهم مالاً ، ولا أجهز على جريح ، و لا اتبع مدبرًا ، ولا قتل أسيرًا ، وأنه صلّى على قتلى الطائفتين ، بالجمل وصفّين ، وقال : " إخواننا بغوا علينا " ، وأخبر أنهم ليسوا بكفّار ، ولا منافقين ، واتبع فيما قاله كتاب الله وسنة نبيّه ﷺ ؛ فإن الله سمّاهم إخوة ، وجعلهم مؤمنين في الاقتتال والبغي .

وقال أيضا : "ولا يستوي القتلى الذين صلى عليهم ، وسمّاهم إخواننا ، والقتلى الذين لم يصلّ عليهم ؛ بل قيل له : من الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا ؟ ؛ فقال : هم أهل حروراء "[1] .

٧- أن الخوارج يكفّرون من يخرجون عليهم ، ويعتبرونهم شرًّا من اليهود والنصارى ، والبغاة لا يوجد عندهم شيء من هذه الاعتقادات أبدًا .

٨- أن قتال البغاة يعد - أحيانًا - من قتال الفتنة ، ولذلك أثنى رسول الله ﷺ على ابنه الحسن في تركه القتال ، ولجوئه للصلح ، وأما قتال الخوارج ؛ فهو مأمور به .

قال شيخ الإسلام - في قتال الخوارج - : " قد ثبت عنه ﷺ أنه أمر به ، وحض عليه ؛ فكيف يسوّى بين ما أمر به ، وحض عليه ، وبين ما مدح تاركه ، وأثنى عليه ؟ ؛ فمن سوّى بين قتال الصحابة - الذين اقتتلوا بالجمل وصفين - ، وبين قتال ذي الخويصرة التميمي - وأمثاله من الخوارج المارقين ، والحرورية المعتدين - ، كان قوله من جنس أقوال أهل الجهل ، والظلم المبين "[2] .

---

١) مجموع الفتاوى (/٣١) .

٢) مجموع الفتاوى (٣٥/٥٦) .

٩- أن الخوارج لو مُكِّن لهم لأفسدوا في الأرض ، وأهلكوا الحرث والنسل ، ومن قرأ كتب التاريخ ، واطّلع على أفعالهم، يتضح له صدق ذلك .

قال ابن كثير – رحمه الله – : " فبلغ الخوارج أن مصعبًا أمامهم ، وعمر بن عبيد الله وراءهم ؛ فعدلوا إلى المدائن ؛ فجعلوا يقتلون النساء والولدان ، ويبقرون بطون الحُبالى ، ويفعلون أفعالاً لم يفعلها غيرهم ... "[1] .

١٠- أن الخوارج يظهر عليهم التديُّن ، وسمة الصلاح ظاهرًا؛ فقد تقدَّم أنَّ سيماهم التحليق، وأنَّ أحدنا يحقر صلاته إلى صلاتهم، وصيامه إلى صيامهم، وهم يقرأون القرآن ، حتى إن المسلم الحصيف يلتبس عليه أمرهم ، وأما البغاة ؛ فهذه الصفة ليست ملازمة لهم ، فقد تكون فيهم هذه الصفة ، وقد لا تكون .

١١- أن الخوارج من أجهل خلق الله ، ولا يوجد في صفوفهم عالمٌ واحدٌ البتة ، بخلاف البغاة ؛ فقد يخرج معهم العلماء بتأويل سائغ – أحيانًا – ، كما حدث في فتنة ابن الأشعث .

١٢- أن البغاة يقاتَلون حتى يندفع شرهم ، وأما الخوارج ؛ فيقاتلون حتى آخر رجل منهم ، وهذه الفائدة من قوله عليه الصلاة والسلام : " **لو أدركتهم لقتلهم قتل عاد** " كما سوف يأتي في مبحث أحاديث الخوارج .

١٣- أن قتال الخوارج – عند بعض السلف – مقدم على قتال اليهود والنصارى ، قال أبو سعيد الخدري : " لقتال الخوارج أحب إلي من قتال أهل الشرك "[2] .

١٤- أن الغالب على البغاة أنهم أصحاب شوكة ومنَعة وقدرة ، والخوارج ليسوا كذلك ، ولذلك من تتبع خروج الفرق الحرورية – على مر التاريخ – ، إذا استثنى الخارجين على الخليفة الراشد عليّ بن أبي طالب ، والذين بلغ عددهم الآلاف ؛ فإن من خرج بعد ذلك لا يتجاوزون المئات ، وأحيانًا العشرات .

هذا ما تيسر ذكره في هذا المبحث ، ولم أذكر الأدلة على بعض الصفات الواردة ؛ لأنها

---

١) البداية والنهاية (ج ٨/صـ ٣٢٣) .

٢) مصنف ابن أبي شيبة (٨/٧٣٠) .

ستأتي في المبحث التالي ؛ فآثرت عدم التكرار .

المبحث الخامس

جمع الأحاديث والآثار الواردة في الخوارج وفقهها وفوائدها .

تمهيد

لم يرد في السنة النبوية من الأحاديث المحذِّرة ، والمبينة لفرقة من الفرق ، مثلما ورد في الخوارج ، إذ تواترت الأحاديث الواردة فيهم تواترًا معنويًّا ، مبينة صفاتهم ، ومحذرة من أفكارهم ، ومواقفهم ، وذلك لما تمثله هذه الفرقة من خطر فكري ، وخطر حسِّي ، على أمة الإسلام .

فخطرها الفكري : يتمثل في انفرادهم بفهم الكتاب والسنة ، على غير فهم سلف الأمة ، وممن يُعتدُّ بهم من علماء السنة الراسخين .

ومن خطورة فكرهم : عدم تعظيم شعائر الدين ، وحرماته ، وخاصة في قضايا الدماء ، والخروج ، ويترتب على تلك المفاهيم الخاطئة : استباحة أعراض ودماء وأموال الناس ، كذلك إظهار باطلهم في قالب من الحق ، يشكل خطورة على الخلائق ؛ فيعتقدون صحة مذهبهم ؛ لذلك كثُرت النصوص الواردة فيهم من السنة .

فقمت بجمع جميع الأحاديث والآثار الواردة في الخوارج ، واستبعدت المكرر منها ، ثم بعد ذلك نقلت أقوال علماء الأمة في معاني تلك الأحاديث ، وفقهها ، وإذا وجد قول لصحابي في الحديث ، قدمته على غيره ؛ لأنه أعلم بنصوص الوحيين ، وأفهم لمراد كلام الشارع ، وأعلم الأمة .

الأحاديث الواردة في الخوارج وفقهها وفوائدها :

١- **الحديث الأول** : عن أبي سعيد الخدري قال : " بعث علي رضي الله عنه وهو باليمن بذهيبة في تُرْبَتِها إلى رسول الله ﷺ ؛ فقَسَمها رسولُ الله ﷺ بيْنَ أربَعَةِ نفَرٍ : الأقرعُ ابنُ حابسٍ الحنْظَليّ ، وعُيَيْنَةُ بن بدر الفَزَاري ، وعَلقمة بنُ عُلاثَة العامري ، ثمَّ أحَدُ بني كلاب ، وزيْد الخَيْر الطَّائي ، ثمَّ أحدُ بني نبْهان ، قال : فغضِبَتْ قُريشٌ فقالوا : أتعطي صنادِيد نجْدٍ وتدَعُنا ؟ فقال رسول الله ﷺ : **" إنّي إنَّما فَعَلت ذلك لأتألَّفهم "** .

فجاءَ رجُلٌ كثُّ اللِّحية ، مُشْرِفُ الوَجْنَتَين ، غَائِرُ العيْنيْنِ ، نَاتِئُ الجَبين ، مَحْلوق الرَّأس ؛ فقال : اتَّقِ الله يا محمّد ! قال فقال رسول الله ﷺ : **" فَمَن يُطعِ اللهَ إن عَصَيْتُه ، أيأمَنُني على أهلِ الأرْض ، ولا تَأمَنُوني ؟ "** قال : ثمّ أدْبر الرَّجل فاسْتأذَنَ رَجُلٌ من القوم في قتله - يرون أنه خالد بن الوليد - فقال رسول الله ﷺ : **" إنَّ من ضِئضِئ هذا قومًا يَقْرأون القُرآن لا يُجاوِزُ حَناجِرَهم ، يَقْتُلُون أهلَ الإسلامِ ، ويدعُون أهلَ الأَوْثان ، يَمْرُقُون منْ الإسلامِ ، كَمَا يَمْرُقُ السَّهم من الرَّميَّة ، لئِن أَدْرَكْتُهُم لأَقْتُلنّهم قتل عاد "**[1] .

والمتأمّل في هذا الحديث يخرج بالفوائد الآتية:

الفائدة الأولى : جود رسول الله عليه الصلاة والسلام ، وأنه كان أجود الناس .

الفائدة الثانية : فيه أن للإمام الحق في إعطاء بعض المال لأناس دون أناس ؛ لتأليف قلوبهم للإسلام ، وكف شرهم - ولو كانوا من الأغنياء - .

الفائدة الثالثة : سوء أدب الخوارج مع خيار الخلق ، وهم الأنبياء ؛ فكيف بمن دونهم من العلماء والصالحين .

الفائدة الرابعة : أن أسباب خروج الخوارج : الطمع الدنيوي ، والمال ، ولو قالوا بغيرها ؛ فإن ما نقموه على عثمان هو قسمة المال على بعض أقاربه ، وكذلك مما نقموه على علي

---

١) أخرجه البخاري (٧٤٣٢) ، ومسلم (١٠٦٤) واللفظ له .

خلاف التحكيم ؛ أنه أستباح القتال دون الأموال والنساء ؛ وهذا الشقي ذو الخويصرة ، كان يطمع في شيء من هذا المال ؛ فلما لم يحصل على مراده ، أغلظ في القول على رسول الله – عليه الصلاة والسلام – ، ورماه بالجور ، وهو أعدل الخلق جميعًا .

قال ابن كثير رحمه الله : " أول بدعة وقعت في الإسلام فتنة الخوارج ، وكان مبدؤهم بسبب الدنيا ، حين قسَّم النبي ﷺ غنائم حُنين ؛ فكأنهم رأوا – في عقولهم الفاسدة – أنه لم يعدل في القسمة ؛ ففاجأوه بهذه المقالة ؛ فقال قائلهم – وهو ذو الخويصرة ، بقر الله خاصرته – : اعدل فإنك لم تعدل ؛ فقال له رسول الله ﷺ : " لقد خِبْتُ وخَسِرْتُ إنْ لَمْ أكن أعدل ، أيأمَنُني على أهل الأرض ولا تَأمَنُوني "[1] .

الفائدة الخامسة : أن من صفات الخوارج : الاستعجال ، وعدم الروية ، والسرعة في إطلاق الأحكام ؛ فإن هذا الشقي لو تريث ، وسأل رسول الله – عليه الصلاة والسلام – عن الحكمة في إعطاء المال لقوم دون قوم ؛ لبين له .

الفائدة السادسة : وفيه أن من أعظم صفات الخوارج : إنكارهم على الخلفاء والأمراء جهرًا .

الفائدة السابعة : وفيه أن الخروج يكون بالسيف ، ويكون بالكلمة "[2] .

الفائدة الثامنة : فيه حسن خلُقه – عليه الصلاة والسلام – ؛ فإنه تحمَّل من هذا الشقي إساءته ، وإنما قال : " **لقد خِبْتُ وخَسِرْتُ إنْ لَمْ أكن أعدل ، أيأمَنُني على أهل الأرض ، ولا تَأمَنُوني**" ، وهذا مصداقًا لقوله عز وجل ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ القلم : ٤ .

الفائدة التاسعة : فيه تعظيم الصحابة لمقام النبوة ؛ فهذا خالد استأذن في قتله ؛ لأنه أساء الأدب مع سيد البشر .

الفائدة العاشرة : وفيه من الفوائد : أن الخوارج لا يراعون قاعدة المصالح والمفاسد ؛ فإن النبي المجتبى ، والحبيب المصطفى – عليه الصلاة والسلام – قصد بذلك العطاء جلب مصالح للإسلام وأهله ، ودفع مفاسد ؛ بتأليف قلوب هؤلاء ، وكانوا صناديد قومهم وكبرائهم .

قال شيخ الإسلام – رحمه الله – : " وإنما ينكره (يقصد المصالح والمفاسد) ذوو الدين

---

١) تفسير ابن كثير (٢/١٠) .

٢) من شريط بعنوان : حكم الحملات الإعلامية على بلاد الحرمين للشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – .

الفاسد ، كذي الخويصرة ؛ الذي أنكره على النبي ﷺ حتى قال فيه ما قال ، وكذلك حزبه الخوارج ، أنكروا على أمير المؤمنين علي - رضي الله عنه - ما قصد به المصلحة من التحكيم ، ومحوَ اسمه ، وما تركه من سبي نساء المسلمين وصبيانهم "[1] .

الفائدة الحادية عشر : فيه من الفوائد أن من صفاتهم : صلاح الظاهر ، وفساد الباطن ؛ فكانوا أشد اجتهادًا من الصحابة في العبادة ، ومع ذلك يمرقون من الدين .

الفائدة الثانية عشر : عدم الاغترار بصلاح الظاهر ؛ فإن العبرة بموافقة السنة ، ولذلك جاء عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه ذُكر عنده الخوارج ، وما يلقون عند تلاوة القرآن ؛ فقال : " ليسوا بأشد اجتهادًا من اليهود والنصارى ، ثم ضلوا" [2] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في شدة اجتهاد الخوارج في العبادة : " ولا ريب أن الخوارج كان فيهم من الاجتهاد في العبادة والورع ، ما لم يكن في الصحابة ، كما ذكره النبي ﷺ ، لكن لما كان على غير الوجه المشروع ، أفضى بهم إلى المروق من الدين ؛ ولهذا قال عبد الله بن مسعود ، وأبي ابن كعب : اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة "[3] .

الفائدة الثالثة عشر : وفيه أنه لا يكفي التعديل بظاهر الحال ، ولو بلغ هذا الشخص ما بلغ في العبادة ، حتى يختَبر باطنه .

الفائدة الرابعة عشر : من فوائد هذا الحديث : أن من صفاتهم جعل ما ليس بسيئة سيئة ؛ فقسمة المال بغرض التأليف هي حسنة من رسول الله - عليه الصلاة والسلام - ؛ فجعلها هذا الشقي - بحق رسول الله ﷺ - سيئة ، وأنه لم يعدل .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية — رحمه الله - مستنبطًا هذه الفائدة العزيزة : حينما تكلّم على بدعة الخوارج : " ولهم خاصتان مشهورتان ، فارقوا بهما جماعة المسلمين وأئمتهم :

أحدهما : خروجهم عن السنة ، وجعلهم ما ليس بسيئة سيئة ، أو ما ليس بحسنة حسنة ،

---

١) مجموع الفتاوى (٢٨/٢٩١) .

٢) الشريعة (صـ ٢٧- ٢٨) .

٣) الاستقامة (١/ ٢٥٨) .

وهذا هو الذي أظهروه في وجه النبي ﷺ "[1] .

الفائدة الخامسة عشر : فيه من الفوائد : أن هذا الحديث حجة لمن قال بكفرهم ؛ لقوله عليه الصلاة والسلام : " **يمرقون من الإسلام** " ، وفي لفظة : " **يمرقون من الدين** "

قال الحافظ – رحمه الله – : " إذا كان المراد بالدين : **الإسلام** ؛ فهو حجة لمن كفَّر الخوارج ، ويحتمل أن يكون المراد بالدين- هنا – : **الطاعة** ؛ فلا يكون حجة ، وهم فساق ، وهذا قول أغلب أهل العلم "[2] .

الفائدة السادسة عشر : وفيه من الفوائد : أن الخوارج – قديمًا وحديثًا – خنجر في خاصرة الإسلام ، ولا يعرف لهم سهم في محاربة أعداء الله .

وقد بين شيخ الإسلام الحكمة في ذلك ؛ فقال : " لأن أولئك عندهم كفار أصليون ، وهؤلاء مرتدون ، وكفر الردة أغلظ – بالإجماع – من الكفر الأصلي "[3] .

الفائدة السابعة عشر : وفيه من الفوائد : أن النبي – عليه الصلاة والسلام – لا يعلم الغيب ؛ إلا ما أطلعه الله عليه ؛ فإنه علَّق قتلهم في حالة إدراكه لهم .

الفائدة الثامنة عشر : وفيه من الفوائد : الحثُّ على قتال الخوارج .

الفائدة التاسعة عشر : وفيه أن الخوارج في قتالهم لا ينفع معهم إلا الاستئصال ؛ لأنه – عليه الصلاة والسلام – قال : " **لو أدركتهم لقتلتهم قتل عاد** " ، وفي رواية : " **ثمود** " ؛ فإن عادًا وثمود لما نزل عليهم العذاب السماوي ، لم يبق منهم أحد .

وهذا هو الذي قاله شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – ، وهذا من دقائق فهمه ، حيث قال : " ولا يجوز أن يكون أمر بقتلهم لمجرد قتالهم الناس ، كما يقاتل الصائل من قاطع الطريق ونحوه ، وكما يقاتل البغاة ؛ لأن أولئك إنما يشرع قتالهم حتى تنكسر شوكتهم ، ويَكُفُّوا عن الفساد ، ويدخلوا في الطاعة ، ولا يُقتَلون أينما لُقوا ، ولا يُقتَلون قتلَ عاد ،

---

١) مجموع الفتاوى (١٨٩/٤) .

٢) فتح الباري (٦١٨/٦) .

٣) مجموع الفتاوى (٢٨/ ٤٧٨) .

وليسوا شر قتلى تحت أديم السماء ، ولا يؤمر بقتلهم ، وإنما يؤمر ؛ فيؤخر الأمر بقتالهم "[1] .

٢- **الحديث الثاني** : عن علي بن أبي طالب – رضي الله عنه – قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " **يأتي في آخر الزمان قوم ، حدثاء الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من خير قول البرية ، يمرقون من الإسلام ، كما يمرق السهم من الرمية ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ؛ فأينما لقيتموهم فاقتلوهم ؛ فإن في قتلهم أجرًا لمن قتلهم يوم القيامة** "[2] .

الفائدة الأولى : أن الغالب على الخوارج حداثة السن ، وقد أكد الواقع صدقه – عليه الصلاة والسلام – ومما عابه أهل المدينة على الخوارج : حداثة السن[3] .

الفائدة الثانية : رداءة عقولهم ، وهذا هو معنى قوله ﷺ سفهاء الأحلام[4] .

٣- **الحديث الثالث** : " عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ – مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِنَّ الْحَرُورِيَّةَ لَمَّا خَرَجَتْ – وَهُوَ مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالُوا لا حُكْمَ إِلا لِلَّهِ ، قَالَ عَلِيٌّ : " كَلِمَةُ حَقٍّ أُرِيدَ بِهَا بَاطِلٌ ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَصَفَ نَاسًا ، إِنِّي لأَعْرِفُ صِفَتَهُمْ فِي هَؤُلاءِ ، يَقُولُونَ الْحَقَّ بِأَلْسِنَتِهِمْ ، لا يَجُوزُ هَذَا مِنْهُمْ ، وَأَشَارَ إِلَى حَلْقِهِ ، مِنْ أَبْغَضِ خَلْقِ اللَّهِ إِلَيْهِ ، مِنْهُمْ أَسْوَدُ ، إِحْدَى يَدَيْهِ طُبْيُ شَاةٍ ، أَوْ حَلَمَةُ ثَدْيٍ ؛ فَلَمَّا قَتَلَهُمْ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ : " انْظُرُوا " ؛ فَنَظَرُوا ؛ فَلَمْ يَجِدُوا شَيْئًا ؛ فَقَالَ : " ارْجِعُوا ؛ فَوَاللَّهِ مَا

---

١) الصارم المسلول (٢/٣٤٧) .

٢) أخرجه البخاري (٦٩٣٠) .

٣) تفسير الطبري (١/٤٥٥) .

٤) فتح الباري (١٢/٢٨٧) .

كَذَبْتُ ، وَلا كُذِبْتُ " - مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا - ، ثُمَّ وَجَدُوهُ فِي خَرِبَةٍ ؛ فَأَتَوْا بِهِ ، حَتَّى وَضَعُوهُ بَيْنَ يَدَيْهِ "[1] .

الفائدة الأولى : أن الكلمة التي خرج من أجلها الخوارج - قديمًا وحديثًا - هي قضية الحكم بما أنزل الله ؛ فهي الركن الركين الذي اعتمد عليه المتقدمون والمعاصرون في تكفير أمة محمد - عليه الصلاة والسلام - وما ترتب على هذا التكفير من استباحة الدماء والخروج .

الفائدة الثانية : أن من صفات الخوارج : خلط الحق ؛ للتوصل به إلى باطل .

الفائدة الثالثة : إثبات صفة البغض لله ، على وجه يليق به - سبحانه - .

الفائدة الرابعة : أن الخوارج أبغض الخلق إلى الله .

الفائدة الخامسة : وفيه من الفوائد : دليل من دلائل نبوته - عليه الصلاة والسلام - ؛ فإنه أخبر عن خروجهم ، وصفة أحدهم ، وهو الأسود .

الفائدة السادسة : وفيه من الفوائد : منقبةٌ لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ، وقد تحقق على يديه هذا الفضل - وهو قتال هذه الفرقة المارقة - .

٤- **الحديث الرابع** : عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال : **" إنه يخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطبًا ، لا يجاوز حناجرهم ، يمرقون من الدين ، كما يمرق السهم من الرمية "** ، وأظنه قال : **" لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود "**[2] .

(يقرؤون القرآن رطبًا) قيل : المراد الحذق في التلاوة ، أي يأتون به على أحسن أحواله ، وقيل المراد أنهم يواظبون على تلاوته ؛ فلا تزال ألسنتهم رطبة به ، وقيل هو كناية عن حسن الصوت به ، حكاها القرطبي ، ويرجح الأول[3] .

---

١) أخرجه مسلم (١٠٦٦) .

٢) أخرجه البخاري (٣٦١٠) ، ومسلم (١٠٦٤) .

٣) فتح الباري (٢٩٤/١٢) .

٥- **الحديث الخامس** : عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : " **يخرج قوم آخر الزمان ، أو في هذه الأمة ، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم ، أو حلوقهم ، سيماهم التحليق ، إذا رأيتموهم ، أو إذا لقيتموهم ؛ فاقتلوهم** "[١] .

الفائدة الأولى : أن من سمات الخوارج التحليق : وهي علامة حسيَّة .

قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله – : " ثم أجاب بان السلف كانوا لا يحلقون رؤوسهم ؛ إلا للنسك ، أو في الحاجة ، والخوارج اتخذوه ديدنًا ؛ فصار شعارًا لهم ، وعُرفوا به "[٢] .

وهذه الصفة الحسية : هي أقوى صفاتهم عند الصحابة – رضي الله عنهم – ، وفي قصة الخليفة الراشد عمر – رضي الله عنه – مع صبيغ ما يؤكد ذلك[٣] .

الفائدة الثانية : أن الخوارج أجهل الناس بالقرآن ؛ فرغم كثرة تلاوته ، وتعبدهم به آناء الليل ، وأطراف النهار ، لكنهم أجهل الخلق بكتاب الرب – عز وجل – .

قال شيخ الإسلام – رحمه الله – : " وكانت البدع الأولى مثل بدعة الخوارج ؛ إنما هي من سوء فهمهم للقرآن "[٤] .

٦- **الحديث السادس** : عن ابن عمر – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : " **يَنْشَأُ نَشْءٌ يَقْرَؤُون القُرْآنَ ، لا يُجَاوزُ تَرَاقِيَهُم ، كُلَّما خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ** " ؛ قال ابنُ عُمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " **كُلَّما خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ مرَّةً حَتَّى يَخْرُجَ فِي عِرَاضِهِم الدَّجّالُ** "[٥] .

الفائدة الأولى : أن سنة الله في الخوارج ، التي لا تتبدل ، ولا تتعدل : أنهم كلما خرجوا

---

١) أخرجه ابن ماجه (١٧٥) وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٨٠٥٤) .

٢) فتح الباري (١٣/٥٣٧) .

٣) السنة لعبد الله بن الإمام أحمد (١١٩٩) ، وفضائل الصحابة للإمام أحمد (٤٤) و)٣٥٧) ، والاعتقاد للبيهقي (٣٣٨) ، والخطيب في الكفاية (١١٨٥) .

٤) مجموع الفتاوى (١٣/٣٠-٣١) .

٥) أخرجه ابن ماجة (١٧٤) ، وأحمد (٥٥٦٢) ، وصححه العلامة الألباني في الصحيحة (٢٤٥٥) .

أهلكهم الله .

روى الإمام الطبري[1] - رحمه الله - عن قتادة : " لو كان أمر الخوارج هدى ؛ لاجتمع ، ولكنه كان ضلالاً ؛ فتفرق ، وكذلك الأمر إذا كان من عند غير الله ؛ لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا ؛ فقد أصلوا هذا الأمر منذ زمان طويل ؛ فهل أفلحوا فيه يوما أو ، أنجحوا ، يا سبحان الله ، كيف لا يَعتبر آخر هؤلاء القوم بأولهم ، لو كانوا على هدى قد أظهره الله ، وأفلحه ، ونصره ، ولكنهم كانوا على باطل أكذبه الله ، وأدحضه ؛ فهم كما رأيتهم ، كلما خرج لهم قرن ، أدحض الله حجتهم ، وأكذب أحدوثتهم ، وأهرق دماءهم ، وإن كتموا ، كان قرحًا في قلوبهم ، وغمًّا عليهم ، وإن أظهروه أهرق الله دماءهم ، ذلكم والله دين سوء ؛ فاجتنبوه "[2] .

الفائدة الثانية : كثرة خروج الخوارج على مر الأزمنة والعصور والأمكنة .

الفائدة الثالثة : أن آخر فرقة يخرج في عراضهم الدجال .

٧- **الحديث السابع** : عن ابن أبي أوفى[3] قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " الخَوارجُ هُمْ كلابُ النَّار "[4] .

الفائدة الأولى : أن الخوارج كلاب النار ، وقد جاء في مصنف ابن أبي شيبة : " أن سَعِيدِ بْنِ جمهان ، قَالَ : كَانَتِ الْخَوَارِجُ قَدْ دَعَوْنِي ، حَتَّى كِدْت أَنْ أَدْخُلَ فِيهِمْ ، فَرَأَتْ أُخْتَ أَبِي بِلَالٍ فِي الْمَنَامِ كَأَنَّهَا رَأَتْ أَبَا بِلَالٍ أَهْلَبَ ، قَالَ : فَقُلْتُ : يَا أَخِي ، مَا شَأْنُك ؟ قَالَ : فَقَالَ : جُعِلْنَا بَعْدَكُمْ كِلَابَ أَهْلِ النَّارِ "[5] .

---

١) الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير ، الإمام العلم المجتهد ، عالم العصر ، انظر سير أعلام النبلاء (٢٦٧/١٤) .

٢) تفسير الطبري (٢٠٧/٥) .

٣) ابن أبي أوفى : أبا معاوية واسم أبيه : علقمة بن خالد بن الحارث من خزاعة ، انظر الطبقات الكبرى (٦/ ٢١) .

٤) أخرجه ابن أبي شيبة (٣٠٥/٥) ، وأحمد (٤/ ٣٥٥) ، وابن ماجة (١٧٣) .

وصححه العلامة الألباني في صحيح ابن ماجة .

٥) مصنف ابن أبي شيبة (٧٣٢/٨) .

الفائدة الثانية : شرٌّ بدعة الخوارج ، وهذه اللفظة مما استند عليها بعض العلماء في حكمهم على الخوارج أنهم كفار ، وسبب ذلك أنه لم يأت في وصف فرقة من فرق الكفر ، أو فرق الإسلام المبتدعة بهذا الوعيد ؛ إلا بحق الخوارج .

٨- **الحديث الثامن** : عن زيد بن وهب الجهني[١] قال : " لما التقينا وعلى الخوارج يومئذ عبد الله بن وهب الراسبي ؛ فقال لهم : القوا الرماح ، وسلوا سيوفكم من جفونها ؛ فإني أخاف أن يناشدوكم كما ناشدوكم يوم حروراء ؛ فرجعوا فوحشوا برماحهم ، وسلُّوا السيوف ، وشجرهم الناس برماحهم ، قال : وقتل بعض الخوارج على بعض ، وما أصيب من الناس - يعني أهل السنة - يومئذ إلا رجلان "[٢] .

الفائدة الأولى : فيه اليقين التام عند الخوارج أن أهل القبلة قد كفَروا ، ولا يصلح معهم إلا القتل .

الفائدة الثانية : الاستعجال في اتخاذ قرار الحرب ، وعدم ترك فرصة للحوار والإقناع ، وهذا ظاهر الحديث ؛ فإن الشقي منهم أمرهم أن يسلُّوا السيوف ، حتى لا يناشدوهم ويحاوروهم .

الفائدة الثالثة : فيه تأكيد لسنة الله في الخوارج ، وأن الذِّلة مصاحبة لهم ؛ فرغم أن عددهم قيل إنه وصل إلى أربعة آلاف ؛ فلم يتمكنوا إلا من قتل رجلين فقط .

٩- الحديث التاسع : عن علي - رضي الله عنه - قال : " لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قُضي لهم على لسان نبيهم ﷺ لاتكلوا عن العمل "[٣] .

١٠- الحديث العاشر : عن علي - رضي الله عنه - قال : " لولا أن تبطروا لحدثتكم بما وعد الله الذين يقتلونهم على لسان محمد ﷺ "[٤] .

---

١) **زيد بن خالد الجهني المدني** : صحابي مشهور مات سنة ثمان وستين أو وسبعين ، انظر الإصابة (٦٠٣/٢) .

٢) أخرجه مسلم (١٠٦٦) .

٣) أخرجه مسلم (١٠٦٦) .

٤) أخرجه مسلم (١٠٦٦) .

فوائد هذين الحديثين :

الفائدة الأولى : الفضل العظيم لمن يقاتل الخوارج .

الفائدة الثانية : فيه جواز كتمان العلم للمصلحة ، لكن هذا العلم لا يتعلق بأحكام الحلال والحرام ، وإنما يكون في باب الفضائل ، كما هو ظاهر حديث معاذ : " أفلا أبشر الناس ؟ قال: لا تبشرهم فيتكلوا "[1] ، أو في باب الفتن ، كما هو ظاهر حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : حفظت من رسول الله ﷺ وعاءين ؛ فأما أحدهما فبثثته ، وأما الآخر ؛ فلو بثثته قطع هذا البلعوم "[2] .

١١- الحديث الحادي عشر : عن أبي أمامة – رضي الله عنه – أنه سمع رسول الله ﷺ يقول عن الخوارج : " **شر قتلى تحت أديم السماء ، خير قتيل من قتلوه** "[3] .

الفائدة الأولى : فيه أن الخوارج شر قتلى تحت أديم السماء .

الفائدة الثانية : بشرى لمن يُقتل على يد الخوارج ؛ فإن المقتول على أيديهم ، خير ممن يقتل على أيدي غيرهم .

١٢- الحديث الثاني عشر: وعن سعيد بن جهمان[4] قال : " كُنَّا نقاتل الخوارج ، وفينا عبد الله بن أبي أوفى ، وقد لحق غلام له بالخوارج ، وهم من ذلك الشَّطِّ ، ونحن من ذا الشط ؛ فناديناه : أبا فيروز ، أبا فيروز ، ويحك هذا مولاك عبد الله بن أبي أوفى ؛ قال : نِعْمَ الرجل هو لو هاجر ؛ قال : ما يقول عدوُّ الله ؟ قال قلنا يقول : نعم الرجل هو لو هاجر ؛ قال فقال : " أهِجرةٌ بعد هجرتي مع رسول

---

١) أخرجه البخاري ٤٦ ، ومسلم رقم ٣٠

٢) أخرجه البخاري (١٢٠) .

٣) أخرجه الحميدي (٩٨٠) ، وأحمد (٥/٢٥٣-٢٥٦) ، والترمذي (٣٠٠٠) وابن ماجة (١٧٦) .
وحسنه العلامة الألباني في سنن ابن ماجة (١٧٦) ، وفي الترمذي (٣٠٠٠) .

٤) **سعيد بن جُهمان** بضم الجيم وإسكان الميم : الأسلمي أبو حفص البصري ، انظر لسان الميزان (٧/٢٢٧) .

الله ﷺ ؟ ثمَّ سمعت رسول الله ﷺ يقول : " طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُم وقَتَلُوه "[1] .

الفائدة الأولى : أن الخوارج لا يقبلون البقاء في ديار الإسلام لأنهم يعتبرون الديار ديار كفر.

الفائدة الثانية : أن الخوارج لا يرضون عن أحد حتى يهاجر إليهم.

الفائدة الثالثة : فيه فضل لمن قتلهم أو قتلوه.

الفائدة الرابعة: جواز التغليظ على أهل البدع في القول .

١٣- **الحديث الثالث عشر** : عن أبي غالب - رحمه الله - قال : كنت في مسجد دمشق ؛ فجاءوا بسبعين رأس من رؤوس الخوارج ؛ فنصبت على درج المسجد ؛ فجاء أبو أمامة[2] - رضي الله عنه - ؛ فنظر إليهم ؛ فقال : كلاب جهنم ، شر قتلى قُتلوا تحت ظل السماء ، ومن قتلوه خير قتلى تحت ظل السماء ، وبكى ونظر إليَّ ؛ فقال : يا أبا غالب : إنك ببلد هؤلاء كثير ؟ قلت : نعم قال : أعاذك الله تعالى منهم ، ثم قال : يقرؤون القرآن ؟ قلت : نعم ، قال : قال تعالى : ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾[3] آل عمران : ١٠٦ .

سبق ذكر فوائده .

١٤- **الحديث الرابع عشر** : " عن زيد بن وهب قال : لما خرجت الخوارج بالنهروان ، قام عليٌّ - رضي الله عنه - فقال : " إن هؤلاء القوم قد سفكوا الدم الحرام ، وأغاروا في سُرُح الناس ، وهم أقربُ العدوِّ إليكم ، وأَنْ تسيروا إلى عدوِّكم ، أنا أخاف أن يخلفكم هؤلاء في أعقابكم ، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : " **تخْرُجُ خارجةٌ من أمَّتِي ليسَ صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ، ولا**

---

١) أخرجه أحمد (١٩١٤٩) ، وابن سعد في الطبقات(٤/٣٠١-٣٠٢) ، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٢٣١٢) وحسنه العلامة الألباني في ظلال الجنة .

٢) **أبو أمامة** : صدي بن عجلان بن وهب الباهلي صاحب النبي ﷺ توفى سنة إحدى وثمانين ، وهو ابن إحدى وتسعين سنة ، انظر تهذيب الكمال : (١٣ /٤٤٥) .

٣) أخرجه ابن أبي شيبة (٧/٥٥٤) ، والترمذي (٥/٢٢٦) .

صيامُكُم إلى صيامهم بشيء ، ولا قراءتكم إلى قراءتِهم بشيء ، يَقْرؤُون القرآنَ يحسَبُونَ أنَّه لهم ، وهَو عليهم ، لا يُجاوِزُ حَناجِرهم ، يمْرُقون من الإسلام ، كما يَمْرُقُ السَّهم من الرَّمِيةِ " ، وآيةُ ذلك أنَّ فيهم رجُلاً له عَضُدٌ ، وليس لها ذراعٌ ، عليها مثلُ حَلَمَة الثَّدي ، عليها شعراتٌ بيضٌ ، لو يَعلم الجيشُ الذينَ يُصيبُونهم ما لهم على لسانِ نبيِّهم ؛ لاتَّكَلُوا على العمل ، فسيروا على اسم الله "[1] .

الفائدة الأولى : أن من صفات الخوارج سفك الدم الحرام .

الفائدة الثانية : أن من صفات الخوارج الغدر ؛ فإن عليّاً - رضي الله عنه - خاف من غدرهم ، وأن يعقب الناس في الذراري والنساء .

الفائدة الثالثة : أنهم يحتجون بالقرآن ، ويحسبون أنه لهم ، وحجتهم مردودة ، وهو عليهم ، وليس لهم ، وقد أصاب الخليفة الراشد بهذا الرأي عندما بدأ بقتالهم .

١٥- الحديث الخامس عشر: قول النبي ﷺ : " إنَّ أخوفَ ما أخاف عليكم : رجل قرأ القرآن ، حتى إذا رُئيت بهجته عليه ، وكان ردءًا للإسلام ، انسلخ منه ، ونبذه وراء ظهره ، وسعى على جاره بالسيف ، ورماه بالشرك ، قلت : يا نبيَّ الله ، أيُّهما أولى بالشرك : الرامي أو المرمي ؟ قال : بل الرامي "[2] .

الفائدة الأولى : فيه كمال شفقة رسول الله - عليه الصلاة والسلام - على أمته .

الفائدة الثانية : أن للقرآن بهجة .

الفائدة الثالثة : أن حمل السلاح والتكفير صنوان لا يفترقان .

الفائدة الرابعة : فيه حكم رسول الله ﷺ الشديد في الخوارج ؛ فإنه جعله أولى بالشرك .

الفائدة الخامسة : فيه إشارة من رسول الله ﷺ أن صَنيع الخوارج على مر الأزمنة والأمكنة : قتال أهل الإسلام ، وهي م قوله ﷺ : " **وسعى على جاره** " .

---

١) أخرجه مسلم (١٠٦٦) .

٢) أخرجه البخاري في التاريخ ،وأبو يعلى ، وابن حبان ، والبزار ، انظر في الصحيحة للألباني (٣٢٠١) .

١٦- **الحديث السادس عشر** : قال عليه الصلاة والسلام : " **إن بعدي من أمتي ، أو سيكون بعدي من أمتي : قوم يقرءون القرآن ، لا يجاوز حلاقمهم ، يخرجون من الدين ، كما يخرج السهم من الرمية ، ثم لا يعودون فيه ، هم شر الخلق والخليقة** "[١] .

الفائدة الأولى : أن الخوارج شر الخلائق ، قال الإمام أحمد- رحمه الله - : " الخوارج قوم سوء ، لا اعلم في الأرض قومًا أشر منهم "[٢] .

١٧- **الحديث السابع عشر** : قال عليه الصلاة والسلام : " يُدعون إلى كتاب الله وليسوا منا في شيء ، من قتلهم كان أولى بالله منهم ، قالوا : يا رسول الله ما سيماهم ؟ قال : التحليق "[٣] .

الفائدة الأولى : أن من صفات الخوارج دعوة الناس إلى كتاب الله ، ولكنهم ليسوا من أهل القرآن ، لا فهمًا ، ولا عملاً .

١٨- **الحديث الثامن عشر** : " أن عائشة - رضي الله عنها - ، قالت لعبد الله بن شداد : وهل قتلهم علي - تعني الخوارج - ، قال : والله ما بعث إليهم حتى قطعوا السبيل ، وسفكوا الدم ، واستحلوا أهل الذمة "[٤] .

الفائدة الأولى : أن الخوارج لو مكن لهم ؛ فإنهم يقطعون السبيل ، ويسفكون الدم .

الفائدة الثانية : أن الخوارج يستحلون دماء أهل الذمة ، والبعض منهم عكس ذلك ، يعظمون دماء أهل الذمة ، ولعل الحكمة في استحلال دماء أهل الذمة ؛ لأنهم يرون الذي أعطاهم العهد والأمان كافر ، وهي حجة خوارج عصرنا اليوم .

---

١) أخرجه مسلم (١٠٦٧) .

٢) انظر كتاب السنة للخلال : (صـ ١١٠) .

٣) أخرجه أحمد (١٩٧٨٣) ، والنسائي (١١٩/٧) ، والطيالسي (٩٣٣) ، والبزار (٣٨٤٦) ، والحاكم (١٤٦/٢-١٤٧) ، والحديث صحيح بشواهده .

٤) أخرجه أحمد (٦٥٦) ، وصححه العلامة الألباني في الإرواء (٢٤٥٩) .

١٩- **الحديث التاسع عشر** : " أن عليًّا - رضي الله عنه - بعث عبد الله بن عباس إلى الخوارج ؛ فلما توسط عسكرهم ، قام ابن الكواء - وكان آنذاك خارجيًّا ، قام يخطب الناس ، ويحذرهم من ابن عباس ؛ فقال : يا حملة القرآن ، إن هذا عبد الله بن عباس ؛ فمن لم يكن يعرفه ؛ فأنا أعرفه ، هذا ممن نزل فيه- وفي قومه - قوله تعالى: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ الزخرف : ٥٨ ؛ فردوه إلى صاحبه ولا تواضعوه كتاب الله "[١] .

والمتأمّل فيه يخرج بالفوائد التالية :

الفائدة الأولى : أنه يشرع محاورة الخوارج ؛ فقد يوجد منهم من هو ملبس عليه . لذلك أرسل عليٌّ رضي الله عنه ابنَ عمه لمحاورتهم.

الفائدة الثانية : أن من صفات الخوارج التحذير من العلماء ، وتشويه صورتهم . وهذا واضحٌ من قول ابن الكواء؛ حيث حذَّر من معه من الخوارج من عبدالله بن عباس رضي الله عنهما.

الفائدة الثالثة : أن الخوارج يُنزلون الآيات الواردة في الكفار في حق المسلمين؛ فانظر كيف أنزلوا هذه الآية :﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ على ابن عباس .

٢٠- الحديث العشرون : أن ابن عباس — رضي الله عنهما - لما ذهب يناظر الخوارج قال لهم : " ما تنقمون على صهر رسول الله ﷺ والمهاجرين والأنصار ، وعليهم نزل القرآن ، وليس فيكم منهم أحد ، وهم أعلم بتأويله "[٢] .

الفائدة الأولى : أن الخوارج - قديمًا وحديثًا - لا يوجد فيهم عالم واحد ، وهذا مغزى قول ابن عباس : " ليس من بينكم أحد من المهاجرين والأنصار "؛ فإن العلماء كانوا في الصحابة .

الفائدة الثانية : أن العلماء أولى من الجهلة بمعاني القرآن .

الفائدة الثالثة : فيه إشارة من ابن عباس - رضي الله عنهما — إلى جهل الخوارج بالقرآن ،

---

١) أخرجه أحمد (٦٥٦) ، وصححه العلامة الألباني في الإرواء (٢٤٥٩) .

٢) أخرجه الطبراني في الكبير (١١٩/٩) ، وإسناده حسن .

وأنهم لا يعلمون تأويله .

٢١-الحديث الواحد والعشرون: أخرج الطبري في تهذيب الآثار بسند صحيح - كما قال الحافظ[1] -عن ابن عباس- رضي الله عنهما وذُكر عنده الخوارج فقال-:

" يؤمنون بمحكَمه ، ويَهلكون عند متشَابهه " ، **وفوائد هذا الأثر واضحة** .

---

١) عن الفتح (كتاب استتابة المرتدين...) (باب من ترك قتل الخوارج...).

المبحث السادس :

بيان صفة الخوارج وأفعالهم

تمهيد

إن البحث في صفات الخوارج وأفعالهم ، له ارتباط كبير مع المبحث الذي قبله (الأحاديث الواردة في الخوارج ، وفقهها) والمبحث الذي بعده (أوجه الشبه بين خوارج العصر ، وأسلافهم) ، ولكن قصدت بهذا المبحث : إفراد صفات الخوارج المعاصرين فقط ، دون ربطها بالمتقدمين ، ومن الأسباب - كذلك - : أن هناك من الصفات ما ينفرد بها الأوائل ، دون المعاصرين ، والعكس صحيح - كذلك - .

نبَّهت - أيضًا - أنه رغم وجود بعض الصفات المشتركة ، لكن خوارج عصرنا غلوا وزادوا في تلك الصفات .

صفة الخوارج وأفعالهم :

الصفة الأولى : أنهم حدثاء الأسنان : فإن الناظر في : أول من يُقبض عليه في قوائم البحث عنهم ؛ الصادرة من الجهات الرسمية ، بين كل فترة وأخرى ، يجد أن هذه الصفة جلية ، وواضحة فيهم ، ويكاد يجزم الناظر إليهم ، أن عدد الذين يتجاوزون الثلاثين من أعمارهم ، لا يتجاوزون أصابع اليدين ؛ بل عددٌ منهم - ليس بالقليل - دون العشرين عامًا .

الصفة الثانية : رداءة عقولهم : فهم لا يقيمون لقاعدة المصالح والمفاسد وزنًا ؛ فما زين لهم الشيطان فعله ؛ فعلوه ، ولو ترتب على هذا الفعل أعظم المفاسد في الأرض .

فهذا الطويلعي - أخو من طاع الشيطان - وهو عضو باللجنة الشرعية ، لما يسمى تنظيم القاعدة في بلاد الحرمين ، يصدر رسالة بعنوان : (حكم استهداف المصالح النفطية) .

ولم يمض أشهر على صدور هذه الرسالة ، حتى حاولت مجموعة من خوارج عصرنا تفجير أكبر مصافي للنفط في العالم - في مدينة أبقيق - ومن لطف الله تعالى ببلاد التوحيد ، عدم نجاح هذه العملية ، وقتل بعض عناصرهم على أبواب المصفاة ، قبل دخولهم ، ومن هرب منهم من المشاركين ، قتل في غضون ثمانية وأربعين ساعة ، وقبض بواسل التوحيد على كل من كان له يد ، وضلع في هذه الحادثة ، من تخطيط ، وتنظيم ، ودعم ، ومشاركة ؛ ولنترك الكلام لاعترافات بعض أفراد ما تسمى : (بخلية أبقيق) يتكلم عن هذه الحادثة بعد القبض عليه :

" إن التنظيم كان يَقصد من ضربة أبقيق ؛ لتدخل أمريكا بأي شيء ، يقتل ناس يحيى ناس ، يذهب اقتصاد ... ، هذا ما يهمهم ، الأصل إننا حتّا نسحب أمريكا " .

واعترف كذلك : " أن المخطط اعتمد على استخدام كميات ضخمة من المتفجرات ، كافية لتدمير معامل الغاز والنفط ، وانتشار دخانها سريعًا في المدن المجاورة لأبقيق ، ورأس تنورة – ملاصقة لمدينة الدمام والخبر – ما يعني مقتل عشرات الآلاف من السكان المحليين .

واتضح لنا بعد ذلك : أن الهجوم لا يتعلق بضرب آلة ماكينة وخلا ص ، بل إن الغاز المنبعث سيقتل أهل أبقيق عن بكرة أبيهم ، وسيكونون كلهم ميتين ميتين ، ودماؤهم في أعناقنا إلى يوم القيامة " .

وأضاف : " لقينا أن الغازات المنبعثة تصل إلى أكثر من ٦٠ كيلومترًا ؛ يعني هذا يشيل ويأخذ مدينة العيون ، هذا إذا ما أخذ منطقة المبرز " .

ويقول الكردي – أيضًا – : " كان تصورنا بسيطًا " – معترفًا – " كانت الشغلة جهل وحماسة ، وغيرها من الأشياء غير المنضبطة " .

ويقر بأنهم لم يكونوا صغارًا في السن : " والله ما كنا صغار ... نحن كبار وعندنا أبناء " .

وقال المقرن : إن أحد أخواله علم بمخططاته ، وأوضح له حجم الدمار الممكن أن تخلّفه هجماتهم ، وتحدث إليه ، وأقنعه بتسليم نفسه ؛ فقال : " أحد أخوالي قال لي : هذا جنون ، يعني ٢٠ كيلو في ٢٠ كيلو قوة – يقصد مساحة الانفجار – "[1] .

ولنا وقفات سريعة مع هذه الحادثة :

١- أنه لو قُدِّر نجاح العملية ؛ لكانت الضربة مميتة في حدود (٢٠ كيلو متر) ، وإلى (٦٠ كيلو) تكون الضربة عواقبها وخيمة ؛ لوجود أكبر مصافي للنفط في العالم في هذه البلدة ، ومعنى هذا الكلام أن مدينة أبقيق كلها تزول ، هكذا تكلم أهل الخبرة –آنذاك – .

---

[1] اعترافات خلية أبقيق ، نشرت بالتلفزيون السعودي بتاريخ : (١٤٢٨/٤/٢٧) .

٢-أن خوارج عصرنا من سنة (١٤١٦) - وهو تاريخ أول حادثة تفجير في بلادنا - يقتلون أهل الإسلام ، وأهل الذمة ، لماذا ؟ " أخرجوا المشركين من جزيرة العرب " ، وبعد سنوات من ذلك ، يفجِّرون ويقتلون ، لماذا ؟ " أجلبوا المشركين إلى جزيرة العرب " ، ولا يظن ظان أن هذا فكر صغار الخوارج ، منفذين ومنظرين ؛ بل هو عند كبارهم ؛ فهذا أبو حفص الموريتاني يعلل ضربهم لأمريكا في عقر دارها قائلاً : " إن رماحنا لا تطال الكفار ؛ فأردنا ضربهم في عقر دارهم ، حتى نتمكن من إحضارهم لمستوى الرماح "[١] .

النبي عليه الصلاة والسلام يقول : " **لا تتمنوا لقاء العدو** "[٢] ، وهؤلاء لا يتمنون لقائه فقط ؛ بل يتمنون أن يغزوا الكفار دار الإسلام ؛ وجاء الصليب الكافر ، واحتل أفغانستان تحت عشرين راية ، بعد أن كانت أفغانستان محتلة من دولة واحدة فقط (روسيا الشيوعية) .

ولكن للأسف لم يجد الصليب الكافر أصحاب الرماح ؛ الذين تمنوا لقاءه ، ووجد الرماح شاهدة على أن هناك قومًا كانوا بجوارها ، ثم هربوا ، ودفع الشعب الأفغاني المسلم نتيجة هذه الحماقات ، ومازال يدفعها حتى اليوم .

وأكد أبو مصعب السوري أن هذا هو فكر أسامة بن لادن ، وسوف يأتي نقل كلامه برمته في الفصل الثاني ، للحاجة إليه هناك ، وقد وجدت مثل هذا التقريرات في أكثر من كتاب لهم .

إن الناظر في طريقة تفكير القوم : يتضح له صدق قول النبي المجتبى ، والحبيب المصطفى في وصفه لهم ؛ بأنهم سفهاء الأحلام ؛ فقد جمع القوم بهذا الفعل حشفًا وسوء كيل خروج على الحاكم المسلم ، وجلب لأعداء الإسلام ؛ لاحتلال بلاد الحرمين .

---

١) شريط مرئي من إصدار القسم الإعلامي لما يسمى تنظيم القاعدة ، باسم أحداث سبتمبر .

٢) أخرجه البخاري (٢٩٦٦) ، ومسلم (١٧٤٢) عن عبد الله بن أبي أوفى – رضي الله عنه – .

الصفة الثالثة : جرأة عجيبة على كل من يخالفهم من أهل العلم والفضل والصلاح ، ولقد نقلنا موقف خوارج عصرنا من أئمة الدنيا الثلاثة – في عصرنا – ابن باز ، والألباني ، وابن عثيمين ، وتكفيرهم لهؤلاء الأئمة الثلاث ؛ لأنهم خالفوهم في ثوريتهم ، وتحذير الشباب من الخروج على الحكام .

الصفة الرابعة : أنهم يكفّرون الخلائق ، وخاصة الحكام ؛ فلا يوجد حاكم مسلم عندهم ؛ بل إن اليهود والنصارى خير من هؤلاء الحكام ، ومسيلمة عنده من الإسلام ، خير من ما عند هؤلاء الحكام — بزعمهم – ، حتى قال بعضهم : " بل لا نحيد عن الحق والصواب لو قلنا : إنهم قد فاقوا حكام اليهود في كثير من خصال الكفر والجحود والطغيان ؛ مما يجعل التوقف في تكفيرهم جريمة كبيرة بحق دين الله تعالى ، وحق أمة الإسلام "[1] .

الصفة الخامسة : الاعتقاد الجازم " أن لا يوجد دار مسلمة على وجه الأرض حتى مكة والمدينة في نظرهم"[2] .

الصفة السادسة : " أنهم يقتلون أهل الإسلام ، وتفجيراتهم في العالم الإسلامي شاهدة على ذلك .

الصفة السابعة : الدعوة إلى الهجرة ، وألفت رسائل في هذا الباب ، حتى إنهم دعوا إلى ترك بلاد الإسلام ، ومعقل الإيمان – مكة والمدينة – .
يقول أحدهم : " هذه السطور المختصرة إلا دندنة حول هذه المسألة ، ونشرٌ للوعي فيها ، فإن حكم الهجرة من دار الكفر ، و دار الحرب ، إلى دار الإسلام ، هي من أوائل الخطى على هذا الطريق ، طريق المفاصلة بين المؤمنين ، وطواغيت الأرض ، طريق الدعوة إلى الله ، طريق الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقًا ، ولعل هذه السطور

---

١) أعمال تخرج صاحبها من الملة لأبو بصير السوري (صـ ٥٩) .
٢) ثمرات الجهاد للمقدسي (صـ ٨٣) .

وما تحمله كلماتها ، تكون مشعلاً على طريق الوعي المنشود [1] .

وحتى لا يُظن أنه يستثني مكة والمدينة فقد قال في آخر رسالته بالحرف الواحد : " ولا عبرة بكلام وقول ابن العربي في أحكام القرآن ، أن مكة دار إسلام إلى يوم القيامة " ، والغريب أن صاحب هذه الرسالة دعي إلى الهجرة ، ولم يهاجر ، وقد ألف رسالة في جواز الانتحار ، صدَّر غلافها بقوله تعالى : ﴿ وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ﴾ طه : ٨٤ ، وهذا من الغرائب أن يدعوا الناس إلى الهجرة ، ولا يهاجر ، ويحث شباب المسلمين على التعجيل بالانتحار ؛ لنيل رضى رب السماوات ، ويبخل على نفسه بنيل رضى معبود السماوات والأرض .

الصفة الثامنة : الاعتقاد الجازم ، واليقين الكامل أن قتلى مخالفيهم كفار على التعيين .

يقول سيد فضل : " أن الحكام وأنصارهم ، من علماء السوء ، والإعلاميين ، والجنود ، وغيرهم ؛ فهم كُفَّار على التعيين "[2] .

الصفة التاسعة : اليقين التام أن أتباعهم في الجنة ، وأنهم شهداء ، وهذه الصفة ، وإن كانت موجودة عند أسلافهم - كما سيأتي في المبحث القادم - ، لكن خوارج عصرنا تفوقوا على أسلافهم ، في أنهم حكموا على أتباعهم بأنهم شهداء ، وهم يمشون على الأرض ، ولم يُقتلوا بعد ، ولم يحصل في تاريخ الإسلام : أن يصل الغلو في بعض الفرق أن يحكموا على أتباعهم بأنهم شهداء ، وهم أحياء ؛ إلا عند هذه الفرقة .

لقد ثبت بالدليل المرئي - القاطع - ؛ الذي بين أيدينا : أن خوارج عصرنا حكموا على بعض أتباعهم أنهم شهداء ، وبشروهم بمعانقة الحور العين ، وهم يأكلون ويشربون على وجه الأرض .

إن عجائز الموحدين في بلاد الإسلام ؛ الذين لم يتلوثوا بالأنفاس الخارجية ، يجزمون بعدم جواز الحكم على المسلم بالقتل شهيدًا ، وهو لم يترل إلى أرض الميدان .

---

١) الإعلام بوجوب الهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام للجربوع (صـ ٥) .

٢) الجامع (صـ ١١١٤) .

لقد أقلق مضاجع السلف سوء الخاتمة ، ولهم عبارات جميلة تدور حول الخوف من سوء الخاتمة ، يقول الحافظ ابن رجب رحمه الله : " الخواتيم ميراث السوابق "[1] .

فلقد خاف أعلام الدجى ، ومصابيح الهدى ، على أنفسهم من سوء الخاتمة ، وحذروا الناس من هذا الجانب ، وخوارج عصرنا لم يكتفوا بالجزم بحسن الخاتمة ؛ بل تجاوز الأمر إلى أنه سوف يقتل شهيدًا ؛ وثبت من الأشرطة المرئية التي يصدرونها بين فترة وأخرى ، بإقامة حفلة تسمى زفة الشهيد ؛ لمن سوف يقوم بعملية انتحارية ، وسوف يأتي ذكرها قريبًا .

الصفة العاشرة : إظهار شيء من الحق للتوصل إلى الباطل .

يقول أسامة بن لادن - في شريط سمعي - : " أقسم بالله العظيم ، رافع السماوات بغير عمد ، لن تحلم أمريكا ، ولا من يعيش في أمريكا ، بالأمن ، قبل أن نعيشه واقعًا في فلسطين ، وقبل أن تخرج الجيوش الكافرة من أرض محمد - صلى الله عليه وسلم - "[2] .

ولكن هذه الشفقة - الكذابة - على أهل القبلة ، تتحول إلى سيارات مفخخة في بلاد المسلمين ، تأكل الأخضر واليابس ، وسوف ننقل - في مبحث أوجه الشبه - أن بعض منظريهم دعوا أتباعهم إلى خلط عقائدهم التكفيرية ، بشيء تتقبله النفوس ، ولا تخالفه الفطر ، وتنبؤ هذه الصفة ، منقبة للخليفة الراشد علي - رضي الله عنه - ؛ فهو أول من نبَّه على هذه الصفة عند أسلافهم ، عندما قال : " كلمة حق يراد بها باطل "[3] .

الصفة الحادية عشرة : الضعف الشديد في الفقه عن الله ، وعن رسوله ﷺ .

إن الناظر في كتب ورسائل القوم : تظهر له هذه الصفة الجلية الواضحة ؛ فهل يوجد أجهل ممن يترك عشرات النصوص في ترك الخروج على الحاكم - وأغلبها في الصحيحين - ، ويستدل بقياس عقلي ، ملخصه جواز مفارقة المأموم للإمام ، إذا أحدث في الصلاة ركعة خامسة ، وبما أن المأموم يفارق إمامه عند الإحداث ؛ فكذلك الرعية تفارق الحاكم ،

---

١) جامع العلوم والحكم (١/٥٧) .

٢) كتاب بن لادن قاهر الزمان لفارس الزهراني (صـ ١٧٤) .

٣) أخرجه مسلم (١٠٦٦) .

وتخرج عليه ؛ إذا أحدث ، وترك الشريعة[1] .

ولولا خشية الإطالة والتكرار ؛ لضربنا أمثلة لذلك .

الصفة الثانية عشرة : استخدامهم للقياس كثيرًا ، وهذه الصفة لم تكن واضحة عند أسلافهم (ذكرها ابن حزم عنهم) لكن هذه الصفة تظهر واضحة جلية في خوارج عصرنا ؛ فمسألة التترس مسألة فقهية افتراضية ، ضيقة المجال ؛ فجاء خوارج عصرنا ، واستباحوا دماء الأمة الإسلامية ، من شرقها لغربها ، ومن جنوبها لشمالها ، ضاربين بعشرات النصوص ؛ التي تنهى عن الولوغ في دماء المسلمين ، قياساً على مسألة التترس وسوف يأتي في مبحث مستقل إستخدامهم القياس في غير محله كثيرالتبرير أفعال أتباعهم.

الصفة الثالثة عشرة : التعجُّل في إطلاق الأحكام ، وهذه الصفة أسسها لهم أقنومهم الأكبر ، ذو الخويصرة – بقر الله خاصرته ، كما يقول الذهبي – ؛ فقد تعجل في إطلاق صفة الجور على أعدل من وطأ الحصى ، ولو أن الشقي تأنى قليلاً ، وسأل رسول الله ﷺ عن الحكمة ؛ ليبين له الحكمة من ذلك .

وهذا المقدسي في كتابه (الكواشف الجلية في تكفير الدولة السعودية) بعد أن كفر ولاة أمورنا ، والوزراء ، والجيوش ، والشرط ، قال : " فهذه ورقات قد جمعتها في عجالة من الأمر ، وضيق في الوقت ، لم أفرِّغ لها كبير وقت ، ولا كثير جهد "[2] .

سبحان الله ؛ فهذا الأمر الشديد ؛ الذي فيه تكفير خلائق عظيمة من أهل التوحيد ، وخاصة أهل هذه البلاد – أسلم الناس عقيدة ، رغم أنف من لا يرضى ذلك – ومع هذا يكفِّرهم في عُجالة من الأمر ، وضيق من الوقت ، وقلة المراجع ، وانشغال الذهن !.

الصفة الرابعة عشرة : حُسن القول ، وسوء الفعل ؛ فالناظر في مطالبهم ، ودعاويهم الدعوة إلى تحكيم الشريعة ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، ونصرة المسلمين ، والعدل ، أقوال بغاية الجمال ، وأما الأفعال ففي غاية القبح ؛ فهم يدعون الناس إلى تحكيم الشريعة ، وأول من يخالفها هم ؛ فيسفكون الدم الحرام ، ويدعون الناس إلى تعظيم

---

١) محاضرة الحسبة على الحاكم ، ووسائلها ومشروعيتها ، لحامد العلي (صـ ١٥) .

٢) الكواشف الجلية المقدسي (صـ ٤) .

النصوص ، ويخفرون الذمم ، ضاربين بعشرات النصوص عرض الحائط .

الصفة الخامسة عشرة : الغدر : وهي من الصفات القبيحة ؛ فمن يبحث عن الأحاديث الواردة في الغدر ، يجد أنها تُقرن مع أحاديث الجهاد (وهي سمة عند أهل الحديث) ، ومن تتبع أفعال خوارج عصرنا ، يجد هذه الصفة فيهم ؛ فيأتون إلى المجمعات السكنية ، بسيارات محملة بالمتفجرات ، والناس آمنون مطمئنون ؛ فيفجّرون تلك المساكن ؛ بدعوى إخراج المشركين من جزيرة العرب .

الصفة السادسة عشرة : هجر المدارس ، والجامعات ، والوظائف الحكومية ؛ حتى ألف المقدسي رسالة في هذا الباب ، سماها : (إعداد القادة الفوارس بهجر المدارس) .

الصفة السابعة عشرة : السرّية : فإن غالب أعمالهم وتجمعاتهم ، تغلف بطابع السرية ، **والسرية لا تأتي بخير** ، وهي التي ورّثت لنا السيارات المفخخة ، وغزوات ما تسمى بـــ : (بدر الرياض) ، و (بدر الصغرى) ، و (العمليات المباركة) ... ! وهذه أسماء لأفعالهم القبيحة في رياض التوحيد والسنة ، عقر دار الإسلام ، وألفوا الرسائل التي تحث أتباعهم على السرية ، منها : (الدعوة والتنظيم بين السرية والجهر) لسعد العاملي .

وأما أفعالهم : فإن كل ما في البحث هو استقراء تام لأفعال القوم وأقوالهم ، ومن أراد أن يعرف قبائح أعمالهم ؛ فإن في ذكر حوادث المسألة الجزائرية ما يشفي العليل ، ويروي الغليل ؛ وهناك بعض الصفات التي يقتضي المقام ذكرها في مبحث أوجه الشبه ، وما ذكرته هنا هو أصول ملامح الصفات .

إن هذه الصفات الواردة في هذا المبحث ، تجعل المسلم – الحصيف – يصل إلى اليقين أننا أمام فرقة من فرق الخوارج ؛ الذين أمر النبي – عليه الصلاة والسلام – بقتالهم ، وبشر بالأجر العظيم بمن يقاتلهم ، أو يُقتل على أيديهم .

المبحث السابع

ذكر أوجه الشبه بين خوارج العصر ، وأسلافهم من الخوارج المتقدمين .

تمهيد

إن القارئ في كتب ورسائل خوارج عصرنا ، يجد التطابق الواضح الجلي ، بين القوم وأسلافهم ، وهذا التطابق يأخذ أوجه شتى ، حتى يصل إلى التطابق الحرفي – أحيانًا – وتارةً يكون التطابق في الدليل ، وتارةً يكون التطابق في منهج الاستدلال ، وتارةً التطابق يكون في الأفعال ، وتارةً يكون التطابق في الصفات فأصل التكفير والخروج ، وحمل السلاح ، عندهم واحد : وهو مسألة الحكم بغير ما أنزل الله .

ومن قَلَّبَ رسائل خوارج عصرنا ، وسائر مؤلفاتهم ، يتضح له جليًّا : أنها المائدة التي يعيش عليها القوم اليوم ، مسايرة لأسلافهم .

ومن التطابق التام بين القوم – أجدادًا وأحفادًا – الجهل التام بالشريعة ؛ المنزلة من رب السماوات والأرض ؛ فإن القوم ، مهما حاول أحدهم أن ينمق العبارة ، ويحسن الكلام ، لكن آثار الجهل تظهر على فلتات اللسان .

وهل يوجد أعجب من استدلال أحد منظريهم بجواز قتل حراس المجمَّعات السكنية ، والعمال من أهل القبلة ؛ الذين هم بداخل تلك المجمَّعات ، استدلالاً بقوله عليه الصلاة والسلام : " أنا بريء ممن يقيم بين أظهر المشركين "[1] .

إن سكان المجمَّعات لهم ذمة الله ، وذمة رسوله ﷺ ، والحراس والعمال لم يساكنوا المشركين ، وإنما الأرض أرض الإسلام ، والديار ديار أهل القبلة ، وكل ما في الأمر : اقتضاء ظروف أعمالهم ، التواجد داخل المجمَّعات السكنية ، مثل حراس الأمن ، والعمال ، وغيرهم .

والحديث لا يدل بمنطوقه – ولا مفهومه – لا من قريب ، ولا من بعيد ، على جواز قتل الحراس والعمال ، ولو عمَّر خوارج عصرنا ألف سنة ؛ للربط بين جواز قتل الحراس والعمال ، وبين هذا الحديث ؛ لعجزوا .

---

١) تفجيرات الرياض لابن طوالة (صـ ٣) .

يقول شيخ الإسلام – مؤكدًا جهالة القوم ، وإن بدعتهم لم تكن من زندقة وإلحاد ؛ بل كانت عن جهل وضلال في معرفة معاني الآثار : " فالخوارج مع أنهم مارقون ، يمرقون من الإسلام ، كما يمرق السهم من الرمية ، وقد أمر النبي ﷺ بقتالهم ، واتفق الصحابة ، وعلماء المسلمين على قتالهم ، وصح فيهم الحديث عن النبي ﷺ من عشرة أوجه ، رواها مسلم في صحيحه ، روى البخاري ثلاثة منها ، ليسوا ممن يتعمد الكذب ، بل هم معروفون بالصدق ، حتى يقال إن حديثهم من أصح الحديث ، لكنهم جهلوا ، وضلوا في بدعتهم ، ولم تكن بدعتهم عن زندقة وإلحاد ؛ بل عن جهل وضلال في معرفة معاني الكتاب "[1] .

ولقد اعترف القوم بجهلهم .

يقول أبو مصعب السوري : " إنه بلغه عن وحوش الجزائر ، من الخوارج المارقين ، إنهم كانوا يرون الجهاد مبيحًا للتيمم في الجبال ، رغم وجود الينابيع والعيون "[2] .

وأما التطابق في منهج الاستدلال ؛ فهو أوضح من الشمس في رابعة النهار ؛ فإن الأسلاف – منهم – أنزلوا الآيات الواردة في الكفار ، بحق المسلمين المصلين القائمين ، وأول من أشار إليها الصحابي الجليل ابن عمر – رضي الله عنهما – كما أورده البخاري معلقًا ووصله الطبري[3] .

ولقد عضَّ خوارج عصرنا على هذه الخصلة بالنواجذ ، فوالله لو أقسم الباحث في كتب القوم : أن جميع استدلالاتهم ؛ التي تصل إلى الآلاف في كتبهم ورسائلهم ؛ لوجد كلام ابن عمر ينطبق عليها ، إلا النزر اليسير .

فهذا فارس الزهراني ، في صدر كتابه : (تحريض المجاهدين الأبطال على إحياء سنة الاغتيال) يستدل بقوله تعالى :

﴿ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ﴾ التوبة : ٥ ، وقوله : ﴿ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ﴾ التوبة : ١٢ ، وحديث : **" من لي بكعب بن الأشرف "** .

---

١) منهاج السنة النبوية (١/٣٠) .

٢) مختصر شهادتي على الجهاد في الجزائر (صـ ٦٣) .

٣) أخرجه البخاري تعليقا عن ابن عمر – رضي الله عنهما – .

إن هذه الآيات : يعلم صبيان الكتاتيب أنها واردة في أشد ملل الكفر ورؤوسهم ، ولكن الخوارج من أجهل الخلائق .

ومن أعجب ما وقفت عليه : توافقهم في استدلالهم بدليلين من القرآن والسنة ، في قتال أهل الإسلام ، وترك قتال أهل الأوثان ، وسيأتي الإشارة إليهما .

وقد بذلت الجهد لبيان أوجه الشبه ، حتى يعلم الناس ، ويتيقن الموافق والمخالف : أن الفرقة التي ظهرت علينا اليوم ، وتلبست بلَبوس السنة ، وذرفت الدموع على آلام الأمة ؛ إنما هي فرقة خارجية عصرية ، امتدادًا لأسلافهم ، الذين بَشَّرَ النبي ﷺ بمن يقاتلهم .

الوجه الأول : إن ركنهم الركين ؛ الذي من أجله خرج الأسلاف والمعاصرين ، وتحت مظلته كفروا العباد ، واستباحوا الدماء : هو الحكم بغير ما أنزل الله .

فهي أول كلمة نطقوا بها في عهد الخليفة الزاشد علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - ؛ فقالوا : " لا حكم إلا لله "[1] .

وخوارج عصرنا هي مائدتهم التي يقتاتون منها ، وجلُّ رسائلهم تنادي بتكفير أمة محمد - عليه الصلاة والسلام - ، وبنفس السبب .

فهذا المقدسي - الخارجي المارق - في رسالته : (الكواشف الجلية) ، كفَّر دولة التوحيد والسنة ، في أمور ظن أنها من مسائل الحكم بغير ما أنزل الله ، كنظام الجنسية السعودية ، ونظام المطبوعات ، ونظام مكتب العمل والعمال .

ومن نظر في رسائل القوم ومؤلفاتهم ، يجد أن جلَّ كتاباتهم حول الحاكم وكفره ، ووجوب الخروج عليه .

وكأن هذا الأمر من أجله خلقت الخلائق ، وبعث الرسل ، وأنزلت الكتب ، ولا شك أن الشريعة تكلمت عن كفر الحاكم ، وأذنت بالخروج عليه ، عند وجود الكفر البواح ؛ الذي فيه من الله برهان ، ولكن الخصومة مع القوم : جعل هذا الأمر هو أهم المهمات ، وإهمال الدعوة إلى تصحيح العقائد ، وتوحيد الله عز وجل .

الوجه الثاني : المسارعة إلى التكفير : فإن القوم أسهل شيء تنطق به ألسنتهم ، وتخطه

---

١) أخرجه مسلم (١٠٦٦) .

أناملهم : هي الكلمة المكونة من حروف الكاف ، والألف ، والفاء ، والراء ، اتهموا الخليفة الراشد الرابع بكل سهولة بأنه كفر ، وخرج من الملة ، وهو خير أهل الأرض — آنذاك — .

سبحان الله ! كيف أن التكفير عند القوم – سلفًا وخلفًا – أسهل من شرب الماء البارد .

لقد كفَّر سلفهم خير أهل الأرض – في زمانه – ؛ بل ثبت بإسناد مثل الشمس : أن محبته علامة على الإيمان ، وبغضه علامة على النفاق ؛ فكيف إذا كان الأمر لم يتوقف عند البغض ؛ إنما الأمر أشد ، وهو التكفير .

وهذه القصة تؤكد مدى سريان عراقة التكفير في القوم : ذكر المبرِّد في الكامل : أن مولى لبني هاشم جاء إلى نافع بن الأزرق ؛ فقال له : " إن أطفال المشركين في النار ، وإن من خالفنا مشرك ، فدماء هؤلاء الأطفال لنا حلال ، قال له نافع : كفرت "[1] .

إن الناظر في هذه القصة : يستعجب من الجرأة العجيبة لدى القوم ، هكذا مباشرة كفرت ، وللقصة بقية احتجتها في موضع آخر من أوجه الشبه ، سأوردها بتمامها في موضعها .

وأما خوارج عصرنا ؛ فإن التكفير أسهل عندهم من أسلافهم .

فهذه رسالة لأحد منظريهم : (الإيضاح والتبيين في أن الطواغيت وجيوشهم كفار على التعيين) لعمرو عبد الحكيم .

وهذا فارس الزهراني يؤلف رسالة : (الآيات والأحاديث الغزيرة ، في كفر قوات درع الجزيرة) ؛ ففي رسالة واحدة ، كفَّر قرابة خمسين ألف مسلم موحد ، والدليل عنده ليس واحدًا أو اثنان أو ثلاثة ؛ بل آيات وأحاديث غزيرة ، وسوف يعلم هذا الخارجي المارق يوم القيامة ، من أولى بها صليًا – إذا مات على هذه العقيدة – .

وقد نقلنا في نقد كتب سيد فضل من التكفير ، ما تنوء الجبال عن حمله .

الوجه الثالث : من أوجه الشبه : كثرة ولوغهم في دماء أهل القبلة ، والتعطش الشديد لإراقة الدماء ، وقبل الدخول في بيان ذلك ؛ فإن الأثر والواقع : دل على أن التكفير واستباحة الدماء صنوان لا يفترقان أبدًا ، كما بينا سابقًا .

كان الخارجي من أسلافهم يحمل سيفه ، ويذهب إلى السوق يضرب به رقاب أهل القبلة ،

---

١) الكامل في اللغة والأدب للمبرد (٣/٢٠٦) .

وهو يصرخ : " لا حكم إلا لله " حتى يقتل ، واستبدل خوارج عصرنا السيف بالسيارات المليئة بالمتفجرات .

وبالمقارنة نجد أن السيارة الواحدة من محكّمة عصرنا ، تفعل ما تعجز عنه عشرات السيوف من الخوارج المتقدمين .

إن أول ما يتبادر للذهن عند ذكر الخوارج : هو التكفير بالكبيرة ، ولكن تبين لي من واقع الاستقراء ، والقراءة المتأنية لأصول الخوارج وأفعالهم – سلفًا وخلفًا – أن أولى ما ينبغي أن يتبادر للذهن عند ذكر الخوارج : هو التعطش الشديد لإراقة الدماء .

قال الطبري في حوادث سنة ثمان وستين : " إن الخوارج لما خرجوا من العراق ؛ فعدلوا إلى المدائن ؛ فجعلوا يقتلون النساء والولدان ، ويبقرون بطون الحبالى ، ويفعلون أفعالاً لم يفعلها غيرهم "[1] .

وفي القصة السابقة لمولى بني هاشم ، لما قال له نافع الأزرق : " كفرت ، رد عليه قائلاً : إن لم آتك بدليل لهذا من كتاب الله فاقتلني : ﴿ وَقَالَ نُوحٌ رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى ٱلْأَرْضِ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا۟ عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوٓا۟ إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴾ نوح : ٢٦ - ٢٧ ؛ فهذا أمر الكافرين وأمر أطفالهم ؛ فشهد نافع أنهم جميعًا في النار ، ورأى قتلهم ، وقال : الدار دار كفر ؛ إلا من أظهر إيمانه ، ولا يحل أكل ذبائحهم ، ولا تناكحهم ، ولا توارثهم ، ومن جاء منهم فعلينا أن نمتحنه ، وهم ككفار العرب ، لا نقبل منهم إلا الإسلام ، أو السيف ، والقعدُ بمنزلتهم ، والتقية لا تحل "[2] .

فتأمل المسارعة بالتكفير من التابع ، والمسارعة إلى الدموية من المتبوع ؛ فلم يقل أتوب إلى الله وأرجع عن كلامي ؛ إنما قال اقتلني .

ومن تأمل أفعال خوارج العصر : يجد التطابق الكامل في هذه الغريزة الخارجية .

يقول أبو قتادة : " من خلال شوكة النكاية نتعلّم كيف لا نخاف من الدّم ، وكيف نُتقن

---

[1] تاريخ الطبري (٣/٥٠٠) .

[2] الملل والنحل (١/ ١١٩) ، والزينة لأبي حاتم (٢٨٤) ، والكامل في اللغة والأدب (٣/ ٢٠٧) .

الذّبح ، وكيف نُتقِن اقتحام الحصون المنيعة "[1] .

ويقول أحدهم : " نحن في أوضاع شبيهة بالأوضاع بعد وفاة الرسول ﷺ ، وحدوث الردة ، أو مثل ما كان عليه المؤمنون في بداية الجهاد ؛ فنحتاج للإثخان ، ونحتاج لأعمال مثل ما تم القيام بها تجاه بني قريظة ، وغيرهم "[2] .

ويقول أبو محمد المقدسي : " فهؤلاء لا يفهمون إلاّ منطق الذبح والقتل والدم ؛ الذي هو من الدين ، ولا يردعهم عن غيهم وطغيانهم إلاّ ذلك ، المنطق علانية ، حتى يشرّد بهم من خلفهم ... ، واللغة الوحيدة التي تدحر باطلهم ، وتدفع شرهم وعداوتهم ؛ (**الإثخان**) ، و (**ضرب الرقاب**) ، و (**الضرب فوق الأعناق**) ، و (**تشريد من خلفهم**) ؛ بجزّ الرقاب ، وقطع الرؤوس ؛ فإنها الحرب - كما يقول أعداؤنا - أجل إنها الحرب "[3] .

هذه الأقوال لو كانت في حق الكفار الحربيين ، وفي مواطن الجهاد الشرعي ، لحُسد القوم عليها ، لكن القوم كل كلامهم في ديار الإسلام ، وأهل الإسلام ، والحكام وأعوانهم ، ومن لا يكفرهم ، وقد بيّنا - سابقًا - أن من كبرى اليقينيات عند القوم ، والمقطوع بها - عندهم - : تقديم قتال أهل القبلة ، عبّروا عنها في أغلب كتبهم بعبارة : (قتال العدو القريب ، أولى من قتال العدو البعيد) ، وأحيانًا يعبّرون عنها بعبارة : (قتال الكافر المرتد ، أولى من قتال الكافر الأصلي) ، وقد وجدت هاتين العبارتين في أكثر من ثلاثين مؤلفًا ، ولهم رسائل مستقلة حول ذلك ، وقد أشرت في النقولات السابقة إلى بعض منها .

هذه أقوالهم ! أما أفعالهم ؛ فإنها خير شاهد على ولوغهم في الدماء المعصومة ، والتعطش الشديد لفعل ذلك ؛ فالحوادث التي وقعت في بلاد الإسلام ، تدل على اشتراكهم جميعًا ؛ فإن أهل القبلة لن ينسوا حوادث خوارج العصر في بلاد الحرمين ، وبلاد المغرب العربي ، وباكستان ... وغيرها .

الوجه الرابع : اشتراكهم في استحلال دماء أهل الذمة ؛ فقد نقلتْ لنا بعض كتب الفرق :

---

١) الجهاد والاجتهاد لأبي قتادة (صـ ٦٧) .

٢) إدارة التوحش لأبي بكر (صـ ٣١-٣٢) .

٣) من خطبة جمعة له بعنوان : المرتدون ، في سجن قفقفا ، بتاريخ : (٤/رجب/١٤٢٥ هـ) .

أنهم يستحلون دماء قتل أهل الذمة ، كالأزارقة .

وفي المسند قالت عائشة - رضي الله عنها - : يا ابن شداد فقد قتلهم ، فقال : والله ما بعث إليهم حتى قطعوا السبيل ، وسفكوا الدماء ، واستحلوا الذمة ... الحديث "[1] .

وخوارج عصرنا تميزوا بهذا - كذلك - ، واعتبروا جميع أهل الذمة ، المقيمين في بلاد الإسلام ، من سكانها الأصليين ، كما هو الشأن في مصر والشام ، وغيرها ، أو من أهل الذمة ؛ الذين يدخلون البلاد بعهد وأمان ، كلا الصنفين - عند خوارج عصرنا - تحولوا من أهل ذمة وأمان ، إلى كفار وحربيين ؛ بدعوى سقوط عقد الذمة والأمان ؛ إما لأنهم لم يدفعوا لنا الجزية في بلاد الإسلام ، أو لأن التأشيرة التي حصلوا عليها ، صدرت من كافر مرتد ، لا يؤمن نفسه ؛ فكيف يؤمن غيره - كما يقول سيد فضل ، وغيره - وألفت رسائل في ذلك ، منها : (إرشاد الحيارى في إباحة دماء النصارى في جزيرة العرب)[2] .

الوجه الخامس : إسقاط العلماء ، وتشويه صورتهم عند الأتباع ، نقلت لنا الأسانيد عن أسلافهم قول ابن الكواء - عندما كان خارجيًا - مخاطبًا قومه ؛ فقال : " يا حملة القرآن ، إن هذا عبد الله بن عباس ؛ من لم يكن يعرفه فأنا أعرفه ، هذا ممن نزل فيه - وفي قومه - ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ الزخرف : ٥٨ فردوه إلى صاحبه ، ولا تواضعوه كتاب الله "[3] .

وأما خوارج عصرنا ؛ فإن لفظة المرجئة تكاد أن تكون وصفًا ملازمًا لكل عالم من علماء الأمة ؛ لأنهم لم يوافقهم في التكفير .

يقول سلطان العتيبـــي في قوله عليه الصلاة والسلام : " **من قال لأخيه يا كافر ؛ فقد باء**

---

١) أخرجه أحمد (٦٥٦) ، وصححه العلامة الألباني في الإرواء (٢٤٥٩) .

٢) المؤلف سمى نفسه : حفيد أبي بصير ، موقع التوحيد والجهاد .

٣) أخرجه أحمد (٦٥٦) ، وصححه العلامة الألباني في الإرواء (٢٤٥٩) .

بها أحدهما : " يُعظِّم علماء المرجئة ، وعلماء الحكومات هذا الحديث في أعين الناس ، حتى استقر عند كثير من طلبة العلم : أن من كَفَّر مسلمًا ؛ فهو كافر - وهذا قول باطل - ، حتى تورَّع كثيرٌ من طلبة العلم ، عن تكفير الطواغيت ، ووجِد من يتورع عن قول : (ظالم) للطاغوت "[1] .

ويقول أبو بصير : " فإن مشايخ الإرجاء - قبحهم الله من مشايخ - يَنشطون في كل مكان ، وفي كل اتجاه وواد ، بما أوتوا من علم ، وحفظ للنصوص ، يصورون للناس أن هؤلاء الطواغيت مسلمون تجب طاعتهم ، وبالتالي - من باب أولى - أن تكون جيوشهم جيوش إسلامية ، يجوز الانخراط والعمل فيها "[2] .

وقد نقلنا قول ابن لادن ، في وصف أئمة الحرمين بأنهم فساق[3] .

الوجه السادس : عدم وجود العلماء بينهم ، وهذا الوجه مترتب على الوجه الذي قبله ، وهذا الذي عابه ابن عباس ، لما جاء يناظر الخوارج ، عندما قال لهم : " جئتكم من عند أصحاب رسول الله ﷺ ، وليس فيكم منهم أحد ، ومن عند ابن عم رسول الله ﷺ ، وعليهم نزل القران ، وهم أعلم بتأويله "[4] ؛ فهذا الحديث أفادنا أن الخوارج لم يوجد فيهم صحابيًا واحدًا ، ولذلك قال : " وليس فيكم منهم أحد " ، ويترتب على ذلك : عدم وجود العلماء في صفوفهم ؛ لأن العلماء في زمن ابن عباس ، كانوا هم الصحابة .

واليوم : الواقع خير شاهد على هذا الوجه ؛ فلا يوجد في صفوف القوم من يطلق عليه طالب علم ؛ فضلاً أن يكون بينهم عالم ، وغالب من يقودهم طبيب بشري تخصصه جراحة في دماء الأمة كالظواهري ، وسيد فضل ، أو خريج اقتصاد وإدارة ، كأسامة بن لادن ، ويصرِّحون بعدم رغبتهم في وجود العلماء في صفوفهم .

قال المقدسي : " ومن ثم فلا حاجة للمجاهدين لفقهاء ، ومنظرين من خارج صفهم ؛ لأن

---

١) الرسائل الأثرية لسلطان العتيبي (صـ ٧٨) .

٢) أعمال تخرج صاحبها من الملة لأبي بصير السوري (صـ ١٧-١٨) .

٣) كتاب : بن لادن قاهر الزمان لفارس الزهراني (صـ ٤٨٣) .

٤) أخرجه أبو داود (٤٠٣٧) وسنده حسن .

فقهائهم الذين يوجهونهم ، ويتخيرون لهم الأولى والأنقى والأنكى ، من الجهاد والقتال ، من أفقه الناس ، وأقواهم بصيرة ، وذلك لأن فقههم يولد من رحم الجهاد ، ومن ميادين القتال وخنادقه ، حيث الصدق مع الله ، والبعد عن الأهواء المضلة ، والشهوات المذلة ؛ فإذا أضيف إلى ذلك ما ذكرناه من العلم بالشرع ، والإحاطة بالواقع ، لم تكد فِراسة أحدهم تخطئ "[1] .

والحكمة في ذلك : أن العلماء على مر العصور ، كانوا سدًّا منيعًا بين الشبيبة ومنهج الخوارج ، ولذلك ركّز خوارج عصرنا على كبار العلماء .

الوجه السابع : حداثة السن : الغالب على الخوارج - قديمًا وحديثًا - حداثة السن .

قال عليه الصلاة والسلام : " **حدثاء الأسنان** "[2] .

ذكر الطبري - رحمه الله - في خطبة أبي حمزة الخارجي لما دخل المدينة ، أنه قال : " يا أهل المدينة : بلغني أنكم تنتقصون أصحابي ، قلتم شباب أحداث ، وأعراب جفاة ، ويلكم يا أهل المدينة ، وهل كان أصحاب رسول الله ﷺ إلا شباب ، غضية عن الشر أعينهم ، ثقيلة عن الباطل "[3] .

ومن الطرائف التي وجدتها في هذا البحث : أن إجابة أبي حمزة الخارجي ، هي عين إجابة علي المعبدي - أحد الانتحاريين في عملية تفجير مجمع غرناطة في مدينة الرياض -[4] .

والمتأمل في من يقوم بالتفجيرات ، أو الصور الواردة في قوائم المطلوبين ، يجدهم دون الخامسة والعشرين عامًا ، ولا يملك المتأمل لصورهم ، إلا أن يقول : صدق الصادق المصدوق - عليه الصلاة والسلام - .

الوجه الثامن : من أوجه الشبه : عدم الندم على أفعالهم ، ويرونها من القربات ، وهذا الذي

---

١) القافلة تسير للمقدسي (صـ ١) .

٢) أخرجه البخاري (٦٩٣٠) .

٣) تاريخ الأمم والملوك للطبري (٥٩/٦) .

٤) جواب لسؤال وجّه إليه في شريط مرئي قبل التفجير ، من إصدار تنظيم القاعدة .

سار عليه خوارج عصرنا ، يفتخرون بعملياتهم ، ويُخرجون الأفلام المرئية لبطولاتهم الزائفة ؛ التي معظم ضحاياها من أهل القبلة ، وقد نقلنا بعض بيانات القوم ، والافتخار بها بعد تفجيراته [1] .

الوجه التاسع : تكفير من لا يشاركهم في قتال الفتنة .

عن عمران بن الحصين قال : أتى نافع بن الأزرقِ وأصحابُه ، فقالوا : هلكت يا عمران ! قال : ما هلكت ، قالوا : بلى ، قال : ما الذي أهلكني ؟ قالوا : قال الله : ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ الأنفال : ٣٩ .

قال : قد قاتلناهم حتّى نفيناهم ؛ فكان الدين كلُّه لله ، إن شئتم حدثتكم حديثًا سمعته من رسول الله ﷺ ، قالوا : وأنت سمعته من رسول الله ﷺ ؟

قال : نعم ، شهدت رسول الله ﷺ ، وقد بعث جيشًا من المسلمين إلى المشركين ؛ فلما لقوهم قاتلوهم قتالاً شديدًا ، فمنحوهم أكتافهم ؛ فحمل رجل من لحمتي على رجل من المشركين بالرمح ؛ فلما غشيه قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، إني مسلم ؛ فطعنه فقتله ، فأتى رسول الله ﷺ ؛ فقال : يا رسول الله ، هلكتُ ، قال : **وما الذي صنعت** ؟ مرة أو مرتين ؛ فأخبره بالذي صنع ؛ فقال له رسول الله ﷺ : **فهلا شققت عن بطنه ؛ فعلمت ما في قلبه** ؟ قال : يا رسول الله ، لو شققت بطنه لكنت أعلم ما في قلبه ، قال : **فلا أنت قبلت ما تكلم به ، ولا أنت تعلم ما في قلبه** .

قال : فسكتَ عنه رسول الله ﷺ ؛ فلم يلبث إلا يسيرًا حتى مات ؛ فدفناه ؛ فأصبح على

---

١) سبق حاشية ٥٤١

ظهر الأرض ؛ فقالوا : لعل عدوًا نبشه ؛ فدفناه ، ثم أمرنا غلماننا يحرسونه ؛ فأصبح على ظهر الأرض ؛ فقلنا : لعل الغلمان نعسوا ؛ فدفناه ، ثم حرسناه بأنفسنا ؛ فأصبح على ظهر الأرض ؛ فألقيناه في بعض تلك الشعاب "[1] .

واليوم خوارج عصرنا يكفّرون من لا يشاركهم في الجهاد المزعوم ، ويقصدون بالجهاد : جهاد أهل القبلة .

قال سلطان العتيبـــي - أحد منظريهم - : " مَنعُ الجهاد في سبيل الله كفْر صريح ، يُقاتل عليه "[2] .

سئل الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله - : " هناك من يقول : إن ولاة الأمر ، والعلماء في هذه البلاد ، قد عطّلوا الجهاد ، وهذا الأمر كفر بالله ؛ فما هو رأيكم في كلامه ؟

فأجاب : هذا كلام جاهل ، يدل على أنه ما عنده بصيرة ، ولا علم ، وأنه يكفر الناس ، وهذا رأي الخوارج والمعتزلة[3] ، نسأل الله العافية ، لكن ما نسيء الظن بهم ، نقول هؤلاء جهال ، يجب عليهم أن يتعلموا قبل أن يتكلموا ، أما إن كان عندهم علم ، ويقولون بهذا القول ؛ فهذا رأي الخوارج ، وأهل الضلال " .

الوجه العاشر : اتهام العلماء بالجبن والخوف ، أورد الطبري - بسنده - عن المعتمر بن سليمان قال : سمعت عمران بن حدير يقول : أتى أبا مجلز ناسٌ من بني عَمرو بن سدوس ، فقالوا : يا أبا مجلز : أرأيت قول الله تعالى : ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ المائدة : ٤٤ ، أحق هو ؟

قال : نعم ، قالوا : وقوله تعالى:

---

١) أخرجه ابن ماجه (٣٩٣٠) .

٢) رسالة الطواغيت (صـــ ٢٥) .

٣) **المعتزلة** : هم عمرو بن عبيد ، وواصل بن عطاء الغزّال و أصحابهما : سموا بذلك لما اعتزلوا الجماعة بعد موت الحسن البصري في أوائل المائة الثانية ، وكانوا يجلسون معتزلين ، انظر شرح الطحاوية (٥٢١) لأبن أبي العز .

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ المائدة: ٤٥ ، أحق هو ؟

قال : نعم ، قالوا : وقوله تعالى :

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ المائدة: ٤٧ أحق هو ؟

قال: نعم ، قال : فقالوا :

يا أبا مجلز : فيحكم هؤلاء - يعنون أمراء بني أمية - بما أنزل الله ؟

قال: هو دينهم الذي يدينون به ، وبه يقولون ، وإليه يَدْعون ؛ فإن هم تركوا شيئًا منه ؛ عرفوا أنهم قد أصابوا ذنبًا .

فقالوا : لا والله ، ولكنك تَفْرق - أي تخاف أن تصدع بالحق - .

قال : أنتم أولى بهذا مني ، لا أرى - أي لا أرى كفرهم - ، وإنكم ترون هذا ، ولا تحرَّجون ..."[1] .

أي : فأنتم أولى بالجبن مني ، لأنكم مع اعتقادكم كفرهم ؛ تجبنون عن إظهار ذلك ، أما أنا ؛ فلا أعتقد ذلك ، ولا حاجة لي إلى إظهار ما لا أعتقد .

وخوارج عصرنا يصرِّحون بجبن العلماء .

قال ابن لادن : " الناس في بلادنا خائفون من أن يقولوا كلمة الحق ؛ فينبغي التنبه ، وقد صرَّحوا لنا مرارًا كبار العلماء ؛ الذين يُشار إليهم بالبنان ، عن الخوف الذي يخشونه ؛ فيما لو صدَعوا بالحق "[2] .

الوجه الحادي عشر : عدم رفع رؤوسهم لفهم العلماء في القرآن ، وهذه الصفة ما عابه ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - على خوارج عصره عندما قال لهم : " جئتكم من عند المهاجرين والأنصار ، وعليهم القرآن أنزل ، وهم أعلم بتأويله "[3] .

وخوارج عصرنا اليوم : رفضوا فهم العلماء للقرآن والسنة ، ووضعوا الحواجز بينهم وبين

---

١) تفسير الطبري (٤٥٨/٨) ، وسنده صحيح .

٢) كتاب : ابن لادن قاهر الزمان للزهراني (صـ ٤٧٥) .

٣) أخرجه أبو داود (٤٠٣٧) وسنده حسن .

فهم العلماء ، وأخذوا يُنزلون ما في بطون الكتب من أحكام ، على واقع عصرهم ، دون الالتفات إلى الضوابط في تنزيل الأحكام .

حتى قال أبو قتادة : " إن السنة مدحت أخذ العلم عن طريق الورق ، بل وهذا يدل على أن العصمة عند اختلاف الزمان ، وسقوط النماذج الفاسدة ؛ الحاملة لاسم العلم والعلماء زورًا وبهتانًا ، هو العودة إلى الورق "[1] .

الوجه الثاني عشر : هجران الجُمع والجَماعات ، وهذه الصفة كان السلف يَعرفون بها الخارجي ، وهي علامة ثابتة .

قال العقيلي : " إسماعيل البيهسي كان جار المسجد أربعين سنة ، لم يُرى في جمعة ، ولا جماعة "[2] .

وقالت طائفة من البيهسية : " إذا كفر الإمام ، كفرت الرعية " ، وقالت : " الدار دار شرك ، وأهلها جميعًا مشركون ، وتُركت الصلاة ؛ إلا خلف من تعرف "[3] .

وأما خوارج عصرنا ؛ فقد تميزوا عن أسلافهم ؛ بأنهم ألفوا الرسائل في هذا .

فهذا أبو قتادة : ألف رسالة بعنوان : (مساجد الضرار) ؛ فكل المساجد التي تخالفه : مساجد ضرار ، أمر بهجران الصلاة فيها .

وهذا المقدسي يقول : " ونواب الطواغيت - في الصلاة عندنا - ما بين : متولٍّ لهم ؛ فهو كجندهم وعساكرهم في نصرتهم ، أو مسوِّغ لديمقراطيتهم ، مدافع مناصر لشركهم ؛ فهؤلاء لا نرى الصلاة خلفهم ، لأنهم منهم ، وليسوا منا ؛ بل ننهى عنها ، ونأمر بإعادتها لمن صلى خلفهم ، ﴿وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾[4] النساء : ١٤١ .

وغلا خوارج عصرنا على أسلافهم ؛ أنهم تجاوزوا هجرانها إلى الأمر بهدمها .

---

١) مقالة بين منهجين مقالة رقم (١٩) .

٢) حاشية تهذيب الكمال (ج٣/ صـ ١٠٩) .

٣) مقالات الإسلاميين ، واختلاف المصلين (١/ ١٠٣) ، والفرق بين الفرق (صـ ٨٨) .

٤) هذه عقيدتنا (صـ ٣١) .

يقول أبو قتادة : " ومما تدخل في معنى مسجد الضرار ، وينطبق عليها الوصف الشرعي ، تلك المساجد التي بناها الطواغيت ؛ لتذكر فيها أسماؤهم ، وتسمى بهم ، وهذه المساجد فيها الكثير من معاني الضرار ، منها أنها بنيت رياء وسمعة ، وأموالها إنما بنيت من سرقات هؤلاء الطواغيت ، وبعضها من الربا "[1] .

وهذه شهادة أحد منظريهم ، يبين فداحة هذه الفتوى ، حيث قال : " حكموا على مساجد المسلمين لظنون وشبهات واهية ضعيفة ، لا ترقى إلى درجة الدليل ؛ بأنها مساجد ضرار ، وأن الصلاة فيها لا تجوز .

فانعكس ذلك سلبًا على أخلاق وسلوك وعبادة المسلمين ؛ فتُركت الجُمعة والجماعات ، وهُجرتْ المساجد - على قلتها في بلاد الغرب - من المصلين ؛ حتى أصبح من المألوف على المسامع إن سألت أحدهم عن سبب هجره للمساجد والجماعات العامة - رغم مجاورته للمسجد - بأن يقول لك - بكل بساطة - : إنها مساجد ضرار ، لا تجوز الصلاة فيها .

ولو وقف الأمر على هجره للمساجد بنفسه ؛ لهان الخطب ، ولكنه لا يكتفي بذلك ، حتى يشنع على غيره - من إخوانه - ممن لا يرى رأيه ، ولا يذهب مذهبه في مساجد المسلمين ؛ فيرميه بالتخاذل والتهاون ... وغير ذلك من عبارات التجريح والطعن ، إلى أن يحمله على هجر المساجد ؛ التي هي في ظنه ضرار "[2] .

الوجه الثالث عشر : تسمية خروجهم على حكام المسلمين بالأمر بالمعروف ،

---

١) رسالة بعنوان : مساجد الضرار (صـ ١) .

٢) عبد المنعم مصطفى حليمة أبو بصير ، رسالة : (صفة مساجد الضرار) .

والنهي عن المنكر .

قال الطبري - رحمه الله - : " اجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسبي ؛ فحمد الله عبد الله بن وهب ، وأثنى عليه ، ثم قال : أما بعد : فوالله ما ينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن ، وينيبون إلى حكم القرآن ، أن تكون هذه الدنيا ؛ التي الرضا بها ، والركون إليها ، والإيثار إياها ، عناء وتبار ، آثرُ عندهم من الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، والقول بالحق ... "[1] .

وكذلك خوارج عصرنا يفعلون .

قال الظواهري : " ... طالبت جميع الناس - وليس الشباب فقط - في كل حيٍ وشارعٍ ، وقريةٍ ومسجدٍ ، وجامعةٍ ومعهدٍ ، ونقابةٍ واتحادٍ ومصنعٍ ؛ بالتصدي لظلم وفساد الشرطة ، بكافة الوسائل ، قيامًا بفريضة الأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر "[2] .

الوجه **الرابع عشر** : اعتقادهم أن قتال المسلمين من أوجب الواجبات .

قال زيد بن حصين : " نشهد ، أن جهادهم حق على المؤمنين "[3] يعني بذلك جيل الصحابه في زمانه.

هذه عقيدة الأجداد ، وأما عقيدة الأحفاد ؛ فهي قولٌ واحد ، يجزم الباحث فيها أن المسألة عند خوارج عصرنا ليس فيها خلاف .

قال أبو قتادة : " وجوب جهاد هذه الطّوائف ، وعدم موالاتها ، أو نصرتها ؛ فإذا تبيّن لنا أنّ هذه الطّوائف هي طوائف ردّة وكفر ، وجب على المسلمين - جميعاً - وجوب جهاد الدّفع : أن يقاتلوا هذه الطّوائف ، حتّى تزول - أو تعود - إلى الإسلام ، وحكم قتال هذه الطوائف ، هو حكم قتال الدّفع ، وهو فرض عين "[4] .

والقوم - جميعهم - يرون قتال أهل الإسلام أوجب من قتال اليهود والنصارى .

---

١) تاريخ الطبري (١١٥/٣) .

٢) اللقاء المفتوح (صـ ٣٧) .

٣) البداية والنهاية (٥٧٨/١٠-٥٧٩) .

٤) مقالة بين منهجين مقالة رقم (٣٦) .

وقد نقلنا ذلك – حرفيًا – عن كبار القوم ، ومنهم المقدسي ، وسيد فضل .

والرشود نقلنا له قوله صريحًا ، في أن : " الجهاد في بلاد الحرمين ، أوجب من القتال في العراق "[1] .

وأما سيد فضل : فقد أثّم الأمة عن بكرة أبيها ؛ إذا لم تجاهد أهل القبلة ، كما سبق نقله في نقد كتبه .

الوجه الخامس عشر : الدندنة حول الأموال وتوزيعها. وهذا يُفهم من أقوال علمائهم وصنيعهم.

فهذا أقنومهم الأكبر حين أعلن المروق، خرج بسبب بريق المال ؛ فكان – هذا الشقي – يأمل في شيء من المال ؛ فلما لم يحصل على ما يريد : اتهم أعدل الخلق ، بالجور والظلم .

ولقد أتى رجل من الخوارج الحسن البصري – رحمه الله – ؛ فقال له : ما تقول في الخوارج ؟ قال : هم أصحاب دنيا ، قال : ومن أين قلت ، وأحدهم يمشي في الرمح حتى ينكسر فيه ، ويخرج من أهله وولده ؟ قال الحسن : حدثني عن السلطان : أيمنعك من إقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والحج والعمرة ؟ قال : لا ، قال : فأراه إنما منعك الدنيا ؛ فقاتلته عليها "[2] .

وأما خوارج عصرنا ؛ فلن تجد مؤلّفًا أو رسالة لهم ؛ إلا ويدندنون حول الأموال .

فهذا فارس الزهراني يقول : " يتمتع هؤلاء الزعماء – بلا استثناء – على الصعيد الشخصي بقصور فارهة ، وبأرصدة خارجية نهبٌ من الشعوب الإسلامية ، على شكل عمولات"[3] .

وهذا أبو مصعب السوري : يؤلف رسالة في الدندنة حول الأموال بعنوان : (مسؤولية أهل اليمن تجاه ثروات الجزيرة) .

واتضح لي – من استقراء كتب خوارج عصرنا – أن الدندنة حول الأموال ، وحول

---

١) مقابلة بمجلة نداء الإسلام الإلكترونية مع عبد الله الرشود ، نقلا عن موقع التوحيد والجهاد (صـ ١٧) .

٢) البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي (١/٣٤) .

٣) ابن لادن قاهر الزمان لفارس الزهراني (صـ ٦) .

الحاكمية ، كفرسي رهان ، في كتب القوم .

الوجه السادس عشر : استباحة قتل أطفال المخالفين ونسائهم ، ولقد نقلتْ لنا جلُّ كتب الفرق هذا الأصل عنهم .

وثبت " أن نافع بن الأزرق لما أظهر البراءة من القعدة عنه ، وسماهم مشركين ، واستحل قتل أطفال مخالفيه ونسائهم "[1] .

ونقلت لنا كتب التاريخ بعض أفعالهم .

وخوارج عصرنا كذلك يفعلون .

فهذا أبو قتادة يفتي لأتباعه في الجزائر برسالة حول هذا الشأن ، وسبق الإشارة إليها .

ووافقه على هذه الفتوى كبار منظريهم : الظواهري ، وفارس الزهراني ، وأبو بكر ناجي ، ورابعهم المقدسي – كما نقلنا – .

وقد تلقف هذه الفتوى خوارج العصر في الجزائر ، وفرحوا بها ؛ فقتلوا الأطفال ، وذبحوا النساء ، وبقروا بطون الحوامل – كما نقلنا – ؛ فكانوا هم ، وأسلافهم من المتقدمين ، في هذا الأمر سواء .

يقول الضابط الشرعي لمجموعة كتيبة الموت ؛ التي سلَّمت نفسها إلى الحكومة الجزائرية : " إن من أسباب تسليم أنفسهم : هو ارتكاب بعضهم مجازر النساء والأطفال ؛ التي أجازها أبو قتادة الفلسطيني "[2] .

الوجه السابع عشر : الإنكار على حكام المسلمين جهرًا .

إن الشارع شدَّد في الإنكار على الحكام جهرا، وأمر بنصحهم سرًّا ؛ لكن الخوارج – قديمًا وحديثًا – خالفوا هذا الأمر الرباني ؛ بما فعلوه مع عثمان وعلي رضي الله عنهما .

وخوارج عصرنا يؤلفون رسائل في هذا الباب ؛ فهذا أسامة بن لادن : يوجِّه رسالة إلى ولاة أمورنا بعنوان : (رسالة إلى أبي رغال) ، احتوت من قاموس الشتائم والتكفير ، ما الله به

---

١) الفرق بين الفرق (صـ ٦١) .

٢) جريدة الشروق، العدد : (١١٢٠) (صـ ٣) بتاريخ : (٢٠ جماد الثاني ١٤٢٨ هـ) .

عليم

، ومنها : (الحق واليقين في عداوة الطغاة والمرتدين) لسلطان العتيبـــي .

الوجه الثامن عشر : قتل بعضهم بعضًا ، وتصفية بعضهم بعضًا عند أدنى اختلاف .

فإن نجدة الخارجي قتله بعض أصحابه[1] .

وأما خوارج عصرنا ؛ فقد تواترت أخبار قتل بعضهم بعضًا عند أدنى اختلاف .

يقول مؤرخ الفكر الخارجي المعاصر أبو مصعب السوري - في توثيقه للأحداث الجزائرية - : " أواخر سنة (١٩٩٥) تجرأ أبو عبد الرحمن أمين ، وقياداته المنحرفة ؛ التي تدرجت في الإجرام ، على اغتيال الشيخ محمد السعيد ، والمجاهد عبد الوهاب العمارة ، وغيرهما من المجاهدين "[2] .

ومما قاله : " كما قتلوا من قدروا عليه من المجاهدين الأفغان العرب وغيرهم ، بدعوى البدعة ، وتبني الفكر ، وعدم صحة العقيدة السلفية ، ولمعارضتهم إياهم في أعمالهم ، كما قتلوا معظم المجاهدين الليبيين غدرًا ؛ بدعوى بدعتهم ، وبيعتهم لجماعتهم ، وأميرهم ، رغم وجودهم في سلطان الجماعة ، وأميرها الشرعي "[3] .

ثم تمكن أصحاب السعيد ورفيقه ، من قتل زعيمهم القاتل ، حيث قال : " أواخر (١٩٩٦) قتل المجاهدون من (جماعة جبل الأربعاء) كما كانوا يُسَمَّون ، وهم من جماعة الشيخ محمد السعيد - رحمه الله - ، قتلوا أبا عبد الرحمن أمين"[4] .

والأمر كما ترى : ربَّ قاتل مقتولا .

وقال أيضا : " سئل أحد الشباب الناجين من المذابح ، ممن كان معهم في الجبال ، عن مصادرهم الشرعية ؛ فأجاب : " وكانت لجنتهم الشرعية هي كل شيء ، ومن ثم قرارات (أمين) ؛ الذي كان لديه قاضي مرعب من تلك اللجنة الشرعية ، وتصرف بشكل أقرب

---

١) تاريخ الطبري (١٧٤/٦) .

٢) مختصر شهادتي على الأوضاع في الجزائر (صـــ ١٧) .

٣) مختصر شهادتي على الأوضاع في الجزائر (صـــ ٥٣) .

٤) المصدر السابق .

ما يكون إلى أسلوب (حسن الصباح ؛ وعصابات الحشاشين) وطريقة السيف والنطع " .

يلاحظ أن أمير الجماعة وعصابته ، قتلوا السعيد ورفيقه ، ثم تمكن رفقاء السعيد من الانتقام ، وقتل أميرهم ، وقد نقلنا عن المتقدمين ، قتل أبو فديك ، لنجدة الخارجي ، وقد نقل الطبري – رحمه الله – أن أصحاب نجدة غدروا بفديك انتقامًا لصاحبهم ، ولكن نجا بعد إصابة قوية .

صدق ابن كثير عندما قال : " وهذا الضرب من الناس ، من أغرب أشكال بني آدم "[1] .

وهذه الخصلة وجدتها صفة بارزة عند خوارج العصر ، وقد توافر لدي أمثلة كثيرة في هذا ، لولا خشية الإطالة ؛ لذكرتها .

الوجه التاسع عشر : أنهم يعتبرون قتيلهم ؛ الذي يقتل في الفتنة ، والخروج على الحاكم المسلم شهيدًا .

" لما اجتمعت الخوارج في البصرة ؛ فقال بعضهم لبعض : لو خرج منا خارجون في سبيل الله ؛ فقد كانت منا فترة منذ خرج أصحابنا ؛ فيقوم علماؤنا في الأرض ؛ فيكونون مصابيح الناس ، يدعونهم إلى الدين ، ويخرج أهل الورع والاجتهاد ؛ فيلحقون بالرب ؛ فيكونون شهداء ، مرزوقين عند الله أحياء "[2] .

وخوارج عصرنا يشتركون بهذه الصفة ، وألفوا رسائل في هذا الباب ؛ وكتبوا مقالات في هذا الباب .

فهذه مقالة للطويلعي – – يكتب مقالة بعنوان : (هل يُغسَّل الشهيد ؟) ، ومما قاله في الرسالة : " ومن الخطأ اليومَ ؛ تغسيلُ من غُسِّل من المجاهدين في جزيرةِ العرب ؛ فإنَّ المشروعَ فيهِم أن لا يُغسَّلوا ، وتغسيلُ من غسَّلَهم لا أثر له ، وصلاتُهُم عليه باطلةٌ ، لا فرقَ في ذلك بين مقتله في جزيرة العرب بأيدي جنود الطواغيتِ – عبيدِ أمريكا – "[3] .

بل قتل على يد جنود أسود التوحيد .

---

١) البداية والنهاية لابن كثير (٣١٢/٧) .

٢) تاريخ الطبري (٥٦٧/٥) .

٣) هل يغسَّل الشهيد لعبد العزيز الطويلعي (صـ ٣) .

ولقد تفوق خوارج عصرنا على أسلافهم في هذا الباب ؛ فإنهم لم يكتفوا بإطلاق صفة الشهيد على أتباعهم ؛ بل استحدثوا أمرًا لم يسبقهنم إليه أحد ، لا في الإسلام ، ولا قبله ؛ فلقد نقلت لنا الشبكة العنكبوتية أفلامًا مرئية (يسمونها زفة الشهيد) ، تقام لمن يرغب القيام بعملية انتحارية ، ويَظهر هذا الفيلم بعد تلك العملية .

وملخص ذلك الفيلم : أنهم يضربون الطبول ، ومعها بعض الأهازيج ، ومما يرددونه من أهازيج مع الضرب بالدفوف ، وهم يرقصون - والرقص من شيم ناقصات العقل والدين - حول الشاب الذي عزم على الانتحار ، مرددين هذه الأبيات التي ننقلها بعُجَرها وبُجَرها :

زفـــوا الشهيد للجنـــة الله الله الله

زفوا الشهيد خلوه يتهنَّى الله الله الله

زفوا الشهيد لبيتـــه الثاني الله الله الله[1]

إن هذه الزفة : تدل على قمة الجهل عند خوارج عصرنا ، ولولا رؤية العين ؛ لشككنا في مثل هذه الروايات .

ومن المؤاخذات الشرعية في هذه الزفة ما يلي :

- الجزم لشاب معين بالشهادة ، وهذا مخالف للشرع .
- أن فيه جزمًا بدخوله الجنة ، ومعانقة الحور العين ، وأهل السنة لا يشهدون لأحد بجنة أو نار ؛ إلا من شهد له الله ورسوله ﷺ ، ولكنهم يرجون للمحسن ، ويخافون على المسيء ، وهذا ربما تأتيه منيته قبل العملية .
- أن ترديد لفظ الجلالة الله الله الله لا يعرف إلا عند فرق الصوفية .
- أن القوم يدورون حول الشخص المحكوم له بالشهادة ، وهم يرقصون ، والرقص من شيم ناقصات العقل والدين .

---

١) شريط مرئي في الشبكة العنكبوتية بعنوان : بدر الرياض ، من إصدارات القسم الإعلامي بتنظيم القاعدة .

ويقال لابن لادن وأتباعه ومنظريه : لتهنكم البدعة ؛ فلم يسمع في تاريخ الإسلام ، ولا الأمم السابقة ، عن فتية يرقصون مع الطبول قبل الانتحار ، حتى جاءنا النَّفَس الحروري على يد هذه الطغمة الفاسدة ؛ التي جعلت شباب القبلة يرقصون قبل أن يساق بعضهم إلى التفجير و الانتحار والموت ، وهذا جزاء من يتنكب الطريق المستقيم ، وسيعلم الذين رقصوا أي مورد سيردون – إن ماتوا على هذه العقائد – .

ملاحظة : هذه الفقرة من طرف الخوارج التي مرت علي في هذا البحث ، وتجمعت لدي مادة من طرائف – قديمهم وحديثهم – فلا بأس بها .

الوجه العشرون : أن من يسفك الدم عندهم ؛ فهو متأوِّل إذا كان مخطئًا .

ذكر الطبري في تاريخه : " ثم إن رجلاً – منهم – كان عاملاً لقطري على ناحية من كرمان ، خرج في سرية لهم ، يدعى المقعطر من بني ضبة ، فقتل رجلاً قد كان ذا بأس من الخوارج ، ودخل منهم في ولاية ؛ فقتله المقعطر ؛ فوثبت الخوارج إلى قطري ؛ فذكروا له ذلك ، وقالوا : أمكنا من الضبي نقتله بصاحبنا ؛ فقال لهم : ما أرى أن أفعل ، **رجل تأول ؛ فأخطأ في التأويل** ، ما أرى أن تقتلوه ، وهو من ذوي الفضل منكم ، والسابقة فيكم "[1] .

وأما خوارج عصرنا ؛ فإن هذا فاض في كتبهم .

فهذا عطية الله العراقي يقول : " من الناس ممن يتعامل مع الكافر المحتل ، ويعين على حرب المجاهدين ؛ فيقوموا بقتله ، ثم يتبين لهم بعد ذلك أن المقتول كان بريئًا مما نُسب إليه ، وأن القتل كان خطأ ؛ فما يكون من الإخوة إلا استرضاء ولي المقتول ، ودفع ديته ، والاعتذار عما قاموا به من القتل الخطأ ، والله يعلم ؛ بأن الأمثلة كثيرة جدًّا "[2] .

وأما أبو قتادة : فلم يكتف بتأويل أخطاء القوم ؛ فهو يتأول لهم قبل وقوعها ، يقول : " إن الجماعة الإسلامية بالجزائر لا تفعل أمرًا ؛ إلا ولهم تأويل فيه "[3] .

---

١) تاريخ الطبري (٣/٤٧٠) .

٢) كتاب : دفاعا عن المجاهدين لعطية الله العراقي (صـ ٨٤) .

٣) مقالات بين منهجين ، مقالة رقم : (٧٦) .

ويقول في موطن آخر : " الجماعة الإسلاميّة المسلّحة لم يصدر منها - وإلى الآن - ؛ إلاّ التّسديد والمقاربة في إصابة الحقّ ، وتحرّي منهج الصّحابة - رضي الله عنهم - في قتالهم للمرتدّين في الجزائر ؛ فالواجب هو عدم إشاعة الفاحشة ، بمتابعة هوى النّفس في إبطال هذه الرّاية ، وهذا المنهج "[1] .

الوجه الحادي والعشرون : وصف المجتمعات الإسلامية بأنها دار كفر ، وقد استفاضت كتب الفرق في إيضاح فرق الخوارج من هذه ؛ فبعضهم يرى أن ديار المخالفين دار كفر ، وبعضهم يتوقف في ذلك ، وبعضهم يرى أن دار السلطان ، ومن حوله : ديار كفر[2] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في حق الخوارج : " وسَمُّوا دارهم دار الهجرة ، وجعلوا دار المسلمين دار كفر وحرب "[3] .

وأما خوارج عصرنا : فقولٌ واحدٌ - بلا خلاف - أنها ديار كفر ، ولو أراد الباحث أن يجمع عشرين قولاً لهم في هذا الباب ؛ لفعل .

قال فارس الزهراني : " ومعرفة مناط الحكم على الدار ، ومنه تعلم أن البلاد التي أكثر أهلها من المسلمين ، ولكن يحكمها حكام مرتدون بأحكام الكفار ، بالقوانين الوضعية ، هي اليوم ديار كفر ، وإن كان أكثر أهلها مسلمين "[4] ، وقد نقلنا في نقد أقوالهم وكتبهم الشيء الكثير .

الوجه الثاني والعشرون : إن الخوارج - قديمًا وحديثًا - يُقتلون شر قِتلة ، ولا ترفع لهم راية ، أخبرنا بذلك النبي المجتبى ، والحبيب المصطفى - عليه الصلاة والسلام - حينما قال : " **كلما خرج لهم قرن قطع** " وردد ذلك أكثر من عشرين مرة [5] .

---

١) الجهاد (صـ ٢٣٤) .

٢) مقالات الإباضية .

٣) مجموع الفتاوى (٣٥/١٣) .

٤) سلسة العلاقات الدولية لفارس الزهراني ، الحلقة الأولى (صـ ٢١) .

٥) أخرجه ابن ماجة (١٧٤) ، وقال الألباني : حسن (السلسلة الصحيحة : ٢٤٥٥) .

والواقع أثبت صدق النبي ﷺ - قديمًا وحديثًا - .

وهذا حال خوارج عصرنا ؛ فكلما عيَّنوا أميرًا لتنظيمهم ، وخاصة في بلاد التوحيد ، وفي الجزائر قبل ذلك ، يقتل ذلك الأمير ، وأتباعه ، شر قِتلة .

ويقال لخوارج عصرنا في هذا الباب : إذا كان هؤلاء الحكام شرًّا من اليهود والنصارى ، كما يقول أبو يصير ، ومسيلمةُ الكذّاب وأمثالهُ من المرتدّين خيرٌ من هؤلاء الحكام المرتدّين وأقربُ للإسلام ، وأقلُّ ارتكابًا للمكفّرات والنواقض ، كما قال أخو من طاع الشيطان "[1] ، وإنهم مرتدون ، وأن الجيوش والشرط حكمهم حكم حكامهم ؛ لأنهم يقاتلون في سبيل الطاغوت ، وإن جنود التتار خيرًا من عساكر الإسلام اليوم ... فلماذا يمكّن الله هؤلاء الجنود - الذين مسيلمةَ خيرٌ منهم - من رقابكم ؟ ؛ فيقتلون منكم المئات ، ويتم أسر الآلاف ، والبقية الباقية متخفية في الكهوف والمغارات .

إن المجاهدين الصادقين ؛ الذين من أهل الجهاد الشرعي ، هم أولياء الله من خلقه ، وإن السنن الإلهية بحقهم لا تتغير ، والأيام دول بين أولياء الله وأعدائه ؛ فتارة ينتصر أولياء الله ، وتارة يهزمون ؛ فلماذا دائمًا الهزيمة والذلة صفة ملازمة لكم ؟ .

إن هرقل - وهو على نصرانيته - فهم هذه السنة عندما سأل أبا سفيان : كيف الحرب بينكم ؟ - أي بين قريش والنبي عليه الصلاة والسلام - ؛ فقال أبو سفيان : الحرب بيننا وبينه سجال ؛ فقال هرقل : وكذلك الأنبياء[2] .

الوجه الثالث والعشرون : البذاءة في الأقوال ، والفظاظة في الأفعال ، هذه الصفة من الصفات التي ورثها خوارج عصرنا من أسلافهم ، وأما خوارج عصرنا ؛ فإن بذاءة الأقوال سبقوا بها من قبلهم ، وأتعبوا من بعدهم ، وكذلك الأفعال .

---

١) كتاب : المنية ولا الدنية لعبد العزيز الطويلعي (صـ ٢٢) .

٢) أخرجه البخاري (٧) ، ومسلم (١٧٧٣) .

يقول أبو قتادة بحق العلماء : " ألا ليت هؤلاء العلماء هم كالجعد بن درهم[1] ، وكجهم بن صفوان[2] ولكن يقيننا أنَّ هؤلاء أخبث ، وأدنى وأسفل ، وعند الله تجتمع الخصوم "[3] .

ونقول : أي والله : عند الديان تجتمع الخصوم ، وأول خصوم الخارجي- جار المومسات - علماء السنة في هذا العصر ؛ الذين جعلهم أخبث من هولاء ، ومن خصومه — كذلك - النساء والحرائر ؛ اللاتي سُفكت دماؤهنَّ بسبب فتواه بجواز سبيهن واغتصابهن .

ويقول المقدسي في رسالة : (وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها) - يخاطب هيئة كبار العلماء ، وعلى رأسهم ابن باز والعثيمين رحمهم الله - : " بل على العكس ؛ لقد شنَّ علماء السوء ، ورهبان الحكومات عليهم غارتهم ، وتناوشوا أعراضهم ودينهم ، مثل الكلاب تدور باللّحمان " .

انظر إلى الخارجي المارق الخبيث ، يشبِّه خيرة علماء السنة على وجه الأرض بالكلاب ! .

ويقال له : إن من كفَّر الحكام وطوائفهم ، وقال أن ديار المسلمين كلها دار كفر ، حتى مكة والمدينة ؛ فهو أحق بوصف الكلاب .

هكذا جاء الخبر عن رسول الله ﷺ ، حيث وصفهم بأنهم : " كلاب النار " .

إي ورب الكعبة : هو أحق بهذا الوصف يوم القيامة - إذا مات على هذه العقائد - كما أخبر عليه الصلاة والسلام .

الوجه الرابع والعشرون : قتلهم للرسل .

ذكر الطبري - رحمه الله - أن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أرسل إلى الخوارج الحارث ؛ فقتلوه[4] .

وعدم قتل الرسل كان معروفًا ، حتى في الجاهلية ، وجاء الإسلام ؛ فأقر ذلك .

---

١) **الجعد بن درهم** وأول من أظهر القول بخلق القرآن في الإسلام ؛ فضحى به خالد بن عبد الله القسري يوم الأضحى بواسط ، ومات سنة (١٢٨هـ) ، انظر لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية (٢٣/١) .

٢) **الجهم بن صفوان** ، أبو محرز السمرقندى الضال المبتدع ، رأس الجهمية ، ميزان الاعتدال (٤٢٦/١) .

٣) الجهاد والاجتهاد (صـ ٨١) .

٤) فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة (صـ ٣٧٦) .

قال عليه الصلاة والسلام : " لولا أن الرسل لا تقتل ؛ لضربت أعناقكما "[1] .

هؤلاء رسل من ادعى النبوة ونطقا بالكفر أمامه - عليه الصلاة والسلام - وأقروا لمسيلمة الكذاب بالنبوة ، ومع ذلك عصم رسول الله - عليه الصلاة والسلام - دمهم ، وخوارج عصرنا يتقربون إلى الله بدماء السفراء ، ولو كانوا من أهل القبلة ، وهم اليوم بمثابة الرسل .

فقد تبنى خوارج عصرنا اقتحام السفارة المصرية في باكستان .

ولما ظفر الخوارج بالعراق بالسفير المصري المسلم ، قاموا بذبحه بطريقة بشعة ، وصوروا فعلتهم هذه ، وأصدروا بيانًا في ذلك ، سموه : (الصارم البتار على سفير الكفار)[2] .

سبحان الله ! رسول دولة مسلمة يُذبح بطريقة بشعة ، ويصور ، والشريعة تنهى عن قتل أشد ملل الكفر ، ولو كانوا من أهل الردة .

وممن قتل على أيدي خوارج العصر : السفير الجزائري في العراق .

الوجه الخامس والعشرون : سن الاغتيالات .

فإن الخوارج المتقدمين هم الذين سنُّوا اغتيال أهل القبلة ؛ فقتلوا الخليفتين الراشدين : (عثمان بن عفان) و (علي بن أبي طالب) رضي الله عنهما ، وهم خير أهل الأرض بعد العُمَرين ، وكمَنوا لمعاوية أعدل ملوك أهل الأرض ، وعمرو بن العاص - رضي الله عنهما - .

فجاء خوارج عصرنا ، وشابهوا أسلافهم في هذا الوجه ، وزادوا عليها بأنهم نسبوها إلى سنة أبي القاسم ﷺ ، وسموها - الاغتيالات - من السنن المهجورة .

وألف فارس الزهراني رسالتين في هذا الباب ، أحدهما : (الباحث في حكم قتل رجال المباحث) ، والثانية : (تحريض المجاهدين الأبطال على إحياء سنة الاغتيال) .

---

١) أخرجه أبو داود (٢٧٦٣) .

٢) بيان صادر من تنظيم القاعدة في العراق بتاريخ : الأربعاء (٢٨/ جمادى الأولى ١٤٢٦) .

وقد كتب الكثير منهم في ثنايا مؤلفاتهم ورسائلهم في ذلك ، وأقوى ما عندهم للاستدلال على هذه السنة – المزعومة – قوله عليه الصلاة والسلام : " من لكعب بن الأشرف ؛ فإنه قد آذى الله ورسوله ؛ فقام محمد بن مسلمة فقال : يا رسول الله ! أتحب أن أقتله ؟ قال : نعم ... "[1] .

الوجه السادس والعشرون : الاعتقاد أنهم الفرقة الناجية ، ولا يوجد غيرهم على الكتاب والسنة .

قال شيخ الإسلام : " وأول من ضل في ذلك هم الخوارج المارقون ، حيث حكموا لنفوسهم بأنهم المتمسكون بكتاب الله ، وسنته ، وأن عليا ومعاوية والعسكريين ، هم أهل المعصية والبدعة ؛ فاستحلوا ما استحلوه من المسلمين "[2] .

ولذلك يسمون أنفسهم وأتباعهم بالموحدين .

قال المقدسي في الرسالة : (الثلاثينية) : " أردت بهذه الورقات أن أبين للسائل وغيره ، براءتي وإخواني الموحدين أنصار هذه الدعوة المباركة في كل مكان ؛ من تهمة الغلو في التكفير " .

ويقصد بالموحدين الخوارج ؛ الذين على شاكلته .

الوجه السابع والعشرون : جعل ما ليس بسيئة سيئة ، وهذه الصفة ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية – كما نقلنا في المبحث الخامس .

ووجه ذلك أن الشقي ذا الخويصرة : اعتبر فعل النبي – عليه الصلاة والسلام – في توزيع المال سيئة ، والأمر ليس كذلك .

وخوارج عصرنا – كذلك – شابهوا أسلافهم في هذا الباب ؛ فإنهم ينتقدون الحكام في إجراء الصلح مع الكفار ، وهي ليست سيئة ؛ بل تعتبر واجبة في زمن الضعف ، صيانة لدماء المسلمين .

---

١) أخرجه البخاري (٤٠٣٧) ، ومسلم (١٨٠١) .

٢) الاستقامة لابن تيمية (١/١٣).

وقد نقلنا تكفير أسامة بن لادن لولي أمرنا الملك عبد الله - حفظه الله - في طرحه لمبادرة السلام .

وسئل المقدسي هذا السؤال : لا ريب في عدم جواز الصلح مع اليهود ، وهم محتلون لأرض المسلمين ، ولكن ما هو الحكم الشرعي فيمن يقوم بهذا الصلح ، وفيمن يعاون اليهود في ضرب الحركة الإسلامية ؛ التي تجاهد داخل فلسطين ؟

فأجاب : " حقيقةُ هذه المعاهدات التي تُبرم مع اليهود : أنّها معاهدات كفريّة ؛ فهي في حقّ أنظمة الحكم القائمة عليها (زيادةٌ في الكفر) ، تُضاف إلى أنواع كفرها الأخرى ، من التشريع مع الله ، أو تعطيل أحكام الله ، ومحاربة أولياء الله "[1] .

إن حقن دماء أهل القبلة في زمن الضعف قد يكون واجبًا ، وهؤلاء يعدون الصلح من المكفرات .

وقد ذكرت في أول المبحث ، أن من الصفات ما تغلّب فيها الأحفاد على الأجداد ، وهذا موطن من مواطن ذلك .

إن خوارج عصرنا لم يكتفوا بجعل ما هو ليس بسيئة سيئة ، كأسلافهم ؛ بل تجاوزوا إلى جعل الحسنة كفرًا وردّة ، ومما زادوه في هذا الباب - سابقين بها الأسلاف - : جعل الحسنة المُجمع عليها في الشرع أنها حسنة ، من الموبقات والمثالب .

يقول المقدسي في هذا الباب : " ولذلك فإن من أعظم أنواع الخيانة ؛ التي يمارسها اليوم بعض الرؤوس الجهال ؛ الذين اتخذهم كثير من الشباب قدوة و أسوة ، فضلُّوا وأضلُّوا كثيرًا ، وضلُّوا عن سواء السبيل ؛ خيانتهم للأمانة ، بتحذيرهم المطلق من الكلام في أحكام التكفير ، وصدِّهم الشباب - دومًا - عن النظر في هذا الباب ، وصرفهم عن تعلمه ، باعتباره من الفتنة التي يجب التحذير منها بإطلاق "[2] .

---

١) لقاء بجلة نداء الإسلام الالكترونية (صـ ١٣) .

٢) الرسالة الثلاثينية (صـ ١٦) .

فتأمل كلام الحروري المارق : جعل التحذير من الدخول في التكفير – وخاصة لغير المؤهلين من الشبيبة – ، وهو حسنة ليست بالسهلة لعلمائنا ، جعلها – الحروري – ليس خيانة فقط ؛ بل أعظم أنواع الخيانة .

رحم الله شيخ الإسلام ابن تيمية رحمة واسعة ، وأنزل الله على قبره سحائب رحمته ورضوانه ؛ فإني لم أجد من نبه على هذه الخصلة عند الخوارج سواه ، ولو أراد أي باحث أن يجمع نفائس كلامه في الخوارج ؛ لخرج بمجلد لطيف في بابه وكلامه ؛ إنما هو استقراء لنصوص الوحيين ، وواقع الخوارج .

الوجه الثامن والعشرون : إطلاق التكفير في مسائل الحكم بغير ما أنزل الله ، دون تفصيل ، وهي صفة اشتهر بها الخوارج – قديمًا وحديثًا – .

قال أبو المظفّر السمعاني : " وأعلم أن الخوارج يستدلون بهذه الآية ، ويقولون : من لم يحكم بما أنزل الله فهو كافر ، وأهل السنة قالوا : لا يكفر بترك الحكم "[1] .

وخوارج عصرنا على هذا الدرب يسيرون ، وكل من لا يكفّر ؛ فهو عندهم من علماء المرجئة ، وألفت رسائل في هذا الباب ، وقد تم الإشارة إليها .

الوجه التاسع والعشرون : إحياء سنة من سنن الجاهلية ، وهي القتل للثأر ؛ فيقتلون بدعوى الانتقام لإخوانهم .

ذكر الطبري – رحمه الله – قال : " كان من حديث ابن ملجم وأصحابه : أن ابن ملجم ، والبرك بن عبد الله ، وعمرو بن بكر التميمي ، اجتمعوا فتذاكروا أمر الناس ، وعابوا على ولاتهم ، ثم ذكروا أهل النهر ؛ فترحموا عليهم ، وقالوا : ما نصنع بالبقاء بعدهم شيئًا ، إخواننا الذين كانوا دعاة الناس لعبادة ربهم ؛ والذين كانوا لا يخافون في الله لومة لائم ؛ فلو شرينا أنفسنا ؛ فأتينا أئمة الضلالة ؛ فالتمسنا قتلهم ؛ فأرحنا منهم البلاد ، وثأرنا بهم إخواننا "[2] .

---

١) تفسير السمعاني (٢/٤٢) .

٢) تاريخ الطبري (٥/١٤٤) .

وخوارج عصرنا على سيرة أسلافهم .

قال علي المعبدي الحربي - أحد اللذين هلكوا في تفجيرات الرياض - : " لماذا تفجر في بلد يدعي الإسلام ... (فذكر أسبابًا ، ومنها :) الأخذ بثأر إخواننا اللذين قتلهم النظام "[1] .

وفي حادثة اقتحام الأمن العام ، ومبنى وزارة الداخلية بالرياض : أصدر خوارج عصرنا هذا البيان ، مبررين أسباب فعلتهم الشنيعة :

" إننا لن ننس دم الشيخ (يوسف العييري) ، والشيخ (أحمد الدخيل) ، ولا دماء الأبطال (تركي الدندني) ، و (خالد حاج) ، و (متعب المحياني) ، و (سلطان القحطاني) ، و (إبراهيم الريس) ... وغيرهم ، ممن يعرفهم الله جل جلاله ، وكل أولئك لم يُقتلوا على أيدي اليهود أو النصارى ؛ بل ما قتلوا إلا على أيدي هؤلاء المرتدين ، الأنذال الأراذل ، ولا تندمل جراحنا تلك ؛ إلا بمثل هذا الجهاد المبارك ، الماضي على سنة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - "[2] .

الوجه الثلاثون : إنهم يتقربون إلى الله بما هو سبب لبغضهم ، وبعدهم عن ربهم وخالقهم ؛ فهذا الشقي ابن ملجم : يتقرب إلى الله بسفك دم خير أهل الأرض ، الخليفة الراشد علي رضي الله عنه

وأما خوارج عصرنا فقد ارتكبوا ثلاث محاذير شرعية ، سببًا لغضب الله ، وأليم عقابه ، ومع ذلك قصدوا بهذه الثلاث الأمور عالي الجنان ، وتكفير الخطايا ، ورفعة الدرجات ، وهي :

- قتل النفس (الانتحار) .
- سفك الدماء المسلمة .
- سفك دماء أهل الذمة .

---

١) شريط مرئي من إصدار اللجنة الإعلامية بتنظيم القاعدة .

٢) بيان كتائب الحرمين كتيبة الاستشهاديين .

إن الذي يفجر في عقر دار الإسلام ، ويقتل نفسه ، وغيره من الدماء المعصومة ، نجزم يقينا أنه أراد التقرب بهذا الفعل جنة عرضها السموات والأرض .

وعند خوارج عصرنا فإن الأمور الثلاث السابقة من أعظم القربات ، وحادثة تفجير مبنى الأمن العام ، ومبنى الداخلية في رياض السنَّة ، قبل سنوات ، وذهب ضحيتها عشرات الموحدين من أهل القبلة ، من المصلين الصائمين ، ونجزم يقينا أن المفجرين الذين هلكوا ؛ إنما أرادوا جنة عرضها السموات والأرض بفعلهم ؛ فتشابهت القلوب بين المعاصرين والأوائل ؛ وتشابهت الأفعال بالتقرب إلى الخالق بما هو سبب بغضه ، وأليم عقابه .

الوجه الحادي والثلاثون : الدعوة إلى العزلة والهجرة ، وهذه تميز بها الخوارج المتقدمون ، وقد مر معنا حديث ابن أبي أوفى ، عندما دعاه غلامه للهجرة مع الخوارج[1] .

وخوارج عصرنا ساروا على ذلك : يقول أبو بصير السوري مخاطبًا الناس : " وينبغي للمؤمن أن ينحاز بكليته إلى المعسكر ، والتجمع الإيماني ، حيثما وجد .. ووقت يتواجد .. ويتحقق لديه التمايز والمفاصلة - المادية والمعنوية - عن التجمعات الجاهلية ومعسكراتها ، بقدر المستطاع ، وبقدر ما تقتضيه المصلحة ، والسياسة الشرعية .. ؛ فالهجرة - بمعناها العام - مقدمة ضرورية وجادة ؛ لإحياء فريضة الجهاد "[2] .

وقد ألفت رسائل في هذا ، ودعا ابن لادن وأتباعه إلى الهجرة من بلاد التوحيد والسنة - مكة والمدينة - إلى بلاد الأفغان ؛ لأن هذه البلاد تحولت إلى دار كفر وردة وحرب ، ولا يحل البقاء فيها .

---

١) أخرجه أحمد (١٩١٤٩) ، وابن سعد في الطبقات(٤/٣٠١-٣٠٢) ، واللالكائي في أصول الاعتقاد (٢٣١٢) وحسنه العلامة الألباني في ظلال الجنة .

٢) الهجرة لأبي بصير (صـ ٧) .

وهذه من المواطن التي فاق فيها الأحفادُ الأجدادَ ؛ فإن وصْم ديار الإسلام بأنها دار كفر ، مختلف فيه عند المتقدمين ، أما خوارج عصرنا ؛ فكل ديار أهل القبلة هي دار كفر وحرب ، ليس في المسألة — عندهم - خلاف ؛ بل نص المقدسي حرفيًّا " أنه لا يستثني حتى مكة والمدينة [1].

الوجه الثاني والثلاثون : قتال كل من رضي بحكم السلطان .

ومذهب الميمونيَّة من فرق الخوارج : " قتال من رضي بحكم السلطان ، أو طعن في الخوارج ، أو صار دليلاً للسلطان "[2] .

وهو مذهب خوارج عصرنا ، حذوَ القذة بالقذة .

يقول أبو محمد المقدسي : " فالأصل في كل من أظهر تولي الكفار ونصرتهم ، أو قاتل في سبيل الطاغوت ، أو كان في عداوته حدّة ، وأظهر نصرته باللسان ، أو السنان ؛ أنه من جملة الذين كفروا .. انظر سيرة الصحابة في خلافة أبي بكر في أنصار مسيلمة الكذاب ، ونحوهم من المرتدين ،كأنصار طليحة الأسدي ؛ فقد كفَّروهم جميعًا ، وساروا فيهم سيرة واحدة ، ولم يخالف في ذلك أحد من الصحابة ، ولذلك أطلق العلماء — المحققون - القول بإباحة دم ومال المحارَبين وأنصارهم ، وجعلوا حكم الردّة فيهم ، حكم المباشِر منهم "[3] .

إن المقارنة بين أقوال الميمونيَّة - من فرق الخوارج المتقدمة - وبين كلام المقدسي : يجد تشابه القوم في هذا الأمر .

ويرون قتل العلماء لأنهم يطعنون في الخوارج ، ويبيِّنون مذاهبهم الباطلة ، ولفارس الزهراني كلام حول ذلك - سبق نقله - ، ويقتلون من كان دليلاً للسلطان ، وهم رجال الأمن اليوم ، وألف فارس الزهراني رسالة : (الباحث في حكم قتل رجال المباحث) ؛ فشابهوا الميمونيَّة من الوجوه الثلاثة .

---

١) ثمرات الجهاد المقدسي (صـ ١٤) .

٢) مقالات الإسلاميين (صـ ٩٤) .

٣) الكواشف الجلية (صـ ١٠٨-١٠٩) .

الوجه الثالث والثلاثون : قتل كل مسلم لا يوافقهم .

ذكر الطبري – رحمه الله – : " قال رجل اسمه مقاتل ، من بني تميم ، من أصحاب شبيب الخارجي : أليس من ديننا : قتل من كان على غير رأينا ، منا كان ، أو من غيرنا ؟ قال شبيب : بلى "[1] .

قال شيخ الإسلام – رحمه الله – : " وكانوا مجتهدين في قتل كل مسلم لم يوافقهم ، مستحلين لدماء المسلمين "[2] .

وخوارج عصرنا يقتلون كل من لا يوافقهم في آرائهم .

فهذا تنظيم القاعدة في العراق :، صدر بيانًا بالدعوة إلى قتل أعضاء ما يسمى بـــ (الحزب الإسلامي في العراق) ، ويقول بالحرف الواحد :

" لذا نعلنُ أن الحزبَ الإسلاميَّ بكل أطيافه – قيادةً وأعضاءً – : هم طائفةُ كفر وردة ، يجب أن يُقتلوا حيثما وجدوا ، إنَّ تمرُّد الحزب الإسلامي ، وحربه على الدين وأهله ، لا يمكن دفعه ؛ إلا باستئصال شأفة هذا الحزب اللعين ؛ فاشنقوا آخر عميل ؛ بأمعاء آخر ختل ، وعليه نمهل جميع أعضاء هذا الحزب خمسة عشر يومًا ؛ للبراءة والتوبة من ما هم عليه ؛ باستثناء خمسة نفر : هُم ... ؛ فهؤلاء يقتلون متى قُدِر عليهم ، ولا مهلة لهم .

فاقتلوهم حيث ثقفتموهم ، واقعدوا لهم كل مرصد ، ولا نريد جدران مقراتهم فحسب ؛ إنما نريد رؤوسهم العفنة أينما كانت ، ونُعلن عن هديةٍ قيمةٍ مجزيةٍ ، تُسلَّم مني شخصيًّا ؛ لكل من يأتي برأسٍ من رؤوس الحزب الإسلامي "[3] .

لقد اتفق القوم – جميعًا – على قتل من يخالفهم ، وتفوق خوارج عصرنا على أسلافهم ؛ بوضع جائزة قيمة على كل رأس مسلم .

---

١) تاريخ الطبري (٦/٢٨١) .

٢) مجموع الفتاوى (٤/٥٠٠) .

٣) بيان من تنظيم القاعدة بالعراق .

وهذا الحزب يمثل طائفة السنة بالعراق – من حيث الجملة– ، ومع ذلك يستحلون دماءهم .

وهذا زعيم الخوارج في الجزائر : يصدر بيانًا بعنوان : (قطع الرقاب لمن خرج يوم الانتخاب) ، أباح لأتباعه قتل كل من خالفه في فتواه ، وشارك في الانتخابات ، من الشعب الجزائري المسلم ، وحصل من تلك الفتوى قتل بعض أهل القبلة ؛ ممن شارك في عملية الانتخابات [1] .

الوجه الرابع والثلاثون : أنه لا يعلم لهم شوكة ، ونكاية في قتال الكفار ؛ بل تاريخهم المخزي – أجدادًا وأحفادًا – في حرب الإسلام وأهله ، والقارئ لكتب التاريخ – وقد بذلت الوسع في قراءتها – لن يجد للأجداد سهم في محاربة ملل الكفر .

وأما خوارج عصرنا ؛ فيكفي اتفاقهم على قاعدة قتال العدو القريب ، أولى من قتال العدو البعيد ؛ التي بلغت حد التواتر في كتبهم ، وأفعالهم وتفجيراتهم في بلاد الإسلام ، شاهدة على ذلك .

وأما حوادثهم في بلاد الكفر ؛ فهي من باب الغدر ، وتفجيرات محدودة ، ينتج من جرائها مفاسد عظمى .

الوجه الخامس والثلاثون : دعواهم أن الدار دار كفر ، والقتل فيها مباح .

كتب نافع الأزرق إلى أتباعه بالبصرة قائلاً : " الدار دار كفر ، والاستعراض مباح ، وإن أصيب الأطفال ؛ فلا حرج على من أصابهم "[2] .

---

١) بيان من زعيم تنظيم القاعدة ببلاد المغرب العربي .

٢) أنساب الأشراف للبلاذري (٧/ ١٤٦) ، والكامل في اللغة والأدب (٢١٢/٣) .

وهذا عين كلام الخارجي المارق أيمن الظواهري ، حيث قال : " وقد آلمنا مقتل هذه الطفلة البريئة دون قصد ، ولكن ما حيلتنا ، ولا بد لنا من جهاد الحكومة المحاربة لشرع الله ، والموالية لأعدائه ، وقد أنذرنا أفراد الشعب من قبل عدة مرات ، وخاصة بعد الهجوم على وزير الداخلية (حسن الألفي) : أن يبتعدوا عن مقار أركان النظام ومساكنهم ، وطرق تحركاتهم ، والجهاد لا يجب أن يتوقف "[1] .

تأملوا كلام الشقي الخارجي ؛ فظاهر كلامه : أن الأنفس المسلمة التي أزهقت أرواحها على أيديهم ، هم الذين جنوا على أنفسهم ؛ فقد تم إنذارهم ؛ فلم يستجيبوا ، ويتحمل الإثم في إزهاق الأرواح الحكومات ، حيث تضع مواكبها وسط الطرق ، وأما وحوش أزارقة عصرنا ؛ فهم مأجورون بسفكهم دماء الموحدين ، وقد نقلنا كلامًا لأحد منظريهم ، وهذا أبو بكر ناجي له كلامًا قريبًا جدًّا من هذا .

وهذا مما يدل أن القوم مصدرهم في التلقي : شريعة الأزارقة المتقدمين . .

ومما قاله : " هؤلاء يجب أن يشاركوا في العمليات بأنفسهم ، ويهاجروا الى الصحاري والجبال ؛ التي يعيش فيها المجاهدون ؛ فإن عجَزوا أو تقاعسوا ؛ فأقل شيء أن يعتزلوا العدو ويقاطعوه ؛ فإن لم يتمكنوا من ذلك ؛ إلا بالمكوث في بيوتهم ، وليكونوا أحلاس بيوتهم ، وإلا ؛ فلا يلومون إلا أنفسهم ، ومن كان منهم معذورًا لعذر ، كجهل ونحو ذلك ، أو لضرورة في مخالطة هؤلاء ، ووقع عليه إيذاء ؛ فهو مأجور ، ومن تسبب في أذيته من المجاهدين ؛ فهو مأجور "[2] .

تأملوا كلام هذا الشقي : " من قتل من أهل القبلة ؛ فهو الذي يتحمل وزر نفسه " ، والخوارج مأجورون — بزعمه - ، هذا على قاعدة : المرحوم غلطان .

---

١) فرسان تحت راية نبي (صـ ٧٧) .

٢) الحرب المحلية (صـ ٢٢ — ٢٣) .

الوجه السادس والثلاثون : لَبْسُ الحق بالباطل ، وهذه نبه عليها أمير المؤمنين ، الخليفة الراشد علي - رضي الله عنه - عندما صرخ الخوارج : (لا حكم إلا لله) ؛ فقال رضي الله عنه كلمة خالدة : " **كلمة حق أريد بها باطل**"[1] .

وهذا حال خوارج عصرنا ؛ فهذا المقدسي يؤلف رسالة كاملة باسم : (ملة إبراهيم) ، سبق التطرق إليها ونقدها ، والدعوة إلى الملة الحنيفية حق ، ولكن الباطل في هذه الرسالة : هي دعوة إلى الثورية ، والخروج على الحكام ، مهما كلف ذلك من إراقة دماء .

بل أعجب ما وقفت عليه في هذا الباب : أنهم صرَّحوا ودعوا أتباعهم إلى لَبس باطلهم بشيء من الحق .

قال أحدهم : " إن على الحركة الجهادية أن تحرص على أن تشرك الأمة المسلمة معها في جهادها ، من أجل التمكين ، ولن تشارك الأمة المسلمة معها ؛ إلا إذا أصبحت شعارات المجاهدين مفهومة لدى جماهير الأمة المسلمة .

لذا يجب على الحركة الجهادية أن تتخلى عن الاقتصار على خوض المعركة تحت شعار الحاكمية ، والولاء والبراء فقط ؛ فإن هذه الشعارات — وللأسف - ليست مفهومة لدى جماهير الأمة ؛ التي لا تجد نفسها مستعدة للتضحية من أجل شعارات لا تفهمها .

وهناك شعارات أخرى هي من الحق الخالص أيضًا ، ولكن هذه الشعارات مفهومة لدى جماهير الأمة المسلمة ، ويجب أن ندفع بها إلى الأمام ؛ لتتصدر دعوتنا ، والشعار الذي تفهمه جماهير الأمة المسلمة جيدًا ، وتتجاوب معه - منذ خمسين عامًا - هو شعار الدعوة إلى جهاد إسرائيل ، وفي هذا العقد أصبحت الأمة معبأة - بالإضافة إليه - ضد الوجود الأمريكي في قلب العالم الإسلامي ، وأظهرت تجاوبها مع الدعوة لجهاد الأمريكان أيما تجاوب .

---

١) أخرجه مسلم (١٠٦٦) .

لذا : يجب على الحركة الإسلامية المجاهدة أن ترفع شعار تحرير المقدسات الإسلامية الثلاثة : الكعبة المشرفة ، والمسجد النبوي الشريف ، والمسجد الأقصى المبارك ، بهذا تجتمع لها أزمة قيادة الأمة المسلمة ، وتلتف حولها قلوب المسلمين في بقاع الأرض"[1] .

هل يوجد أصرح من هذا – في هذا الباب – ؟ رحم الله الخليفة الراشد البار علي – رضي الله عنه – فهي منقبة لأبي الحسن ؛ فهو أول من نبَّه إلى هذه الخَصلة .

الوجه السابع والثلاثون : خلع البيعة التي في رقابهم ، ومبايعة بعضهم البعض .

فعند الطبري – رحمه الله – : " لما اجتمع الخوارج في بيت زيد الطائي ، تدافعوا الإمارة حتى رضي بها عبد الله بن وهب ؛ فقال : هاتوها ، أما والله لا آخذها رغبة في الدنيا ، ولا أدعها فرقًا من الموت ؛ فبايعوه"[2] .

وخوارج عصرنا شابهوا أسلافهم ؛ لكن لم تكن سرية ، وإنما فاقوا أسلافهم بمبايعة بعضهم البعض علانية ، وقد نقلنا مبايعة أبي مصعب الزرقاوي لابن لادن على رؤوس الخلائق[3] .

الوجه الثامن والثلاثون : اليقين التام أنهم أصحاب الجنة ، وأن مخالفيهم من أصحاب النار .

ففي الأثر أن أبا أيوب أتى عليًا ؛ فقال يا أمير المؤمنين : قتلت زيد بن حصين ، قال : فما قلت له ، وما قال لك ؟ قال : طعنته بالرمح في صدره ، حتى نجم من ظهره ، قال : وقلت له أبشر يا عدو الله بالنار ، قال : ستعلم أينا أولى بها صليا "

انظروا للشقي : اعتقاد جازم أن الصحابي الجليل أبو أيوب أولى منه بالنار ، صاحب المناقب العظيمة ، وهو الفائز بمنقبة استضافة رسول الله ﷺ في بيته أربعة أشهر عند قدومه للمدينة ، ونجزم أنه مغفور له بنص الحبيب المصطفى ، حينما قال : " **أول جيش يغزو القسطنطينية**

---

١) أضواء على كتاب حكيم الأمة لأحمد المصري (صـ ٩٤-٩٥) .

٢) تاريخ الطبري (٥/٧٥) .

٣) الجامع لمقالات وخطب أبي مصعب الزرقاوي (صـ ٢٠٤) الثالث من رمضان لسنة : (١٤٢٥ هـ) .

مغفور لهم"[1] ، وهو ممن شارك في غزوها ؛ بل مات على أسوارها ، ونرجو له الشهادة .

وكان الخوارج المتقدمين يتنادون يوم النهروان : (الرواح الرواح إلى الجنة)[2] .

وخوارج العصر عندهم اليقين التام والكامل أنهم أصحاب الجنة ، ويجزمون لهم بالشهادة .

جاء في حادثة الرس المشهورة في بلاد التوحيد ، قبل ست سنوات أن أحد المصابين من الخوارج أثناء إسعافه ، وهو يترف دمًا يقول لرجال الأمن من أهل التوحيد في سيارة الإسعاف : لا سواء ، قتلانا في الجنة ، وقتلاكم في النار ، وهو يشير بسبابته – يقصد هذا الشقي عساكر التوحيد –[3] .

الوجه التاسع والثلاثون : الاستدلال ببعض الظواهر على صحة معتقدهم .

فقد ذكر أبو العباس المبرِّد : " أن مرداسًا أبا بلال (وهو أحد الخوارج) لما عقد على أصحابه ، وعزم على الخروج ، رفع يديه ، وقال : اللهم إن كان ما نحن فيه حقًّا ؛ فأرنا آية ، قال : فرجف البيت ، وقال آخرون : فارتفع السقف ؛ فذكر رجل من الخوارج ذلك لأبي العالية الرياحي – يعجبه من الآية ، ويرغبه في مذهب القوم – ؛ فقال أبو العالية : كاد الخسف يترل بهم ، ثم أدركتهم نظرة الله "[4] .

وهذه قصة لخوارج عصرنا : عندما تجمعوا في الجزائر عشرات الآلاف منهم في إحدى ملاعب كرة القدم ، وقام خطباؤهم – الواحد تلو الآخر – يحث على الخروج وحمل السلاح ، مرت سحابة على شكل (الله أكبر) ؛ فأخذ بعضهم يشير لبعض وهم

---

١) الحديث أخرجه الإمام البخاري في الصحيح، كتاب الجهاد، حديث رقم: ٢٩٢٤ – عن عُمَيْرِ بْنِ الأَسْوَدِ الْعَنْسِيِّ أَنَّهُ أَتَى عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ وَهُوَ نَازِلٌ فِي سَاحِلِ حِمْصَ ، وَهُوَ فِي بِنَاءٍ لَهُ وَمَعَهُ أُمُّ حَرَامٍ ، قَالَ عُمَيْرٌ فَحَدَّثَتَا أُمُّ حَرَامٍ أَنَّهَا سَمِعَتِ النَّبِيَّ – صلى الله عليه وسلم – يَقُولُ « أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ الْبَحْرَ قَدْ أَوْجَبُوا » . قَالَتْ أُمُّ حَرَامٍ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَا فِيهِمْ . قَالَ « أَنْتِ فِيهِمْ » . ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ – صلى الله عليه وسلم – « أَوَّلُ جَيْشٍ مِنْ أُمَّتِي يَغْزُونَ مَدِينَةَ قَيْصَرَ مَغْفُورٌ لَهُمْ » . فَقُلْتُ أَنَا فِيهِمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ « لاَ » .

٢) البداية والنهاية (١٠/٥٨٧) .

٣) حدثني بها المقدم : فهد القبيسي ، من شرطة القصيم ، (شاهد عيان) .

٤) الكامل (صـ ٦٤) .

يهللون ويكبرون .

فاستدلوا بتلك السحابة على صحة معتقدهم ، وصحة ما يفعلونه .

سبحان الله ! يتركون النصوص الجلية الواضحة في تحريم الخروج على الحكام ، وسفك الدماء ، ويستدلون بسحابة عابرة ، صوَّر لهم شياطين الجن أنها تأييد لهم[1] .

وليتأمل المسلم فقه التابعي الجليل أبو العالية الرياحي ؛ فلم يلتفت إلى الآية - المزعومة - ؛ بل نظر إلى أفعال القوم ، وموافقتها للكتاب والسنة من عدمها ، ولو أدرك التابعي الجليل الآية المزعومة لخوارج عصرنا ؛ لقال عن السحابة أنها من جنس هذا ، عارض ممطرنا ، لكن أدركتهم رحمة الله .

الوجه الأربعون : السريَّة في أعمالهم وأقوالهم ، وهذه سمة كانت ملازمة للأوائل ؛ فكانوا يجتمعون سرًّا ، ويدْعون إلى السرِّية ، وهذا الذي يفعله خوارج عصرنا .

" فالخوارج في أيام المغيرة بن شعبة ؛ فزعوا إلى ثلاثة نفر ، منهم المستورد بن علفة التيمي ، وإلى حيان بن ظبيان السلمي ، وإلى معاذ بن جوين بن حصين الطائي ؛ فاجتمعوا في منزل حيان بن ظبيان السلمي ؛ فتشاوروا فيمن يولون عليهم "[2] .

وخوارج عصرنا ألفوا الرسائل في هذا الباب .

فهذا أحدهم في رسالة له يقول : " ففي هذه الحالة ، تجد جماعات الجهاد - أنفسها - مضطرة للدعوة إلى مبادئها ومناهجها بالسرية ، وأحياناً بالسرِّية المطلقة ، خوفًا من أن ينكشف أمرها للطاغوت ، وهي لا تزال في مراحل الإعداد ؛ فالدعوة والتنظيم : كلاهما يتمَّان في السرية ، ريثما يتم إعداد القاعدة الصلبة ؛ التي تنطلق فيما بعد ، من أجل الجهر بالدعوة "[3] .

الوجه الحادي والأربعون : عدم اشتراط الراية في الجهاد ؛ فكان أسلافهم من الخوارج

---

١) تمييز ذوي الفطن لعبد المالك الرمضاني .

٢) تاريخ الطبري (١٧٤/٥) .

٣) الدعوة والتنظيم لأبي سعد العاملي (صـ ٤) .

يتجمع العشرة منهم والعشرين ، ثم يرفعون راية الجهاد - بزعمهم - ، وهذا الذي يفعله خوارج عصرنا في بلدان المسلمين ، يجتمعون العشرة والعشرين ، ويزعمون أنهم مجاهدون .

قال فارس الزهراني : " وجهاد هؤلاء الطواغيت فرض عين ؛ فللمرء أن يفعله وحده إن أراد ، خاصة إذا أمكنته الفرصة من أحد هؤلاء "[1] .

وهذا أحد منظريهم يقول : " إن ربط إيجاب الجهاد على المكلف بوجود الإمام وإذنه - على افتراض كونه مسلمًا - قول محدث لم يقل به أحد البتة ؛ فإن أدلة إيجاب الجهاد عامة ، غير موقوفة على وجود إمام ، أو إذنه "[2] .

سئل العلاّمة الفوزان - حفظه الله - : هناك من يقول : إن ولاة الأمر والعلماء في هذه البلاد قد عطّلوا الجهاد ، وهذا الأمر كفر بالله ؛ فما هو رأيكم في كلامه ؟

فأجاب : " هذا كلام جاهل ، يدل على أنه ما عنده بصيرة ، ولا علم ، وأنه يكفِّر الناس ، وهذا رأي الخوارج والمعتزلة ، نسأل الله العافية ، لكن ما نسيء الظن بهم ، نقول : هؤلاء جهال ، يجب عليهم أن يتعلموا قبل أن يتكلموا ، أما إن كان عندهم علم ، ويقولون بهذا القول ؛ فهذا رأي الخوارج ، وأهل الضلال "[3] .

الوجه الثاني والأربعون : تقسيم الناس إلى مؤمنين وكافرين ، والخوارج المتقدمون ليس عندهم إلا هذا ؛ فإما مؤمن ، أو كافر .

قال الشيخ عبد الله الدويش - رحمه الله - : " منهج أهل السنة والجماعة : أن الإيمان عندهم ذو شعب ، وأما من يقول الإيمان شيء واحد ؛ فهم أهل البدع ، كالمرجئة والخوارج "[4] .

---

١) أحكام الغارة والتترس لفارس الزهراني (صـ ١٤) .

٢) الانتصار للمجاهدين برد الشبهات المثارة على الخروج على الحكام المرتدين لعبد الحكيم حسان (صـ ٩٩) .

٣) الجهاد وضوابطه للعلامة الفوزان (صـ ٤٩) .

٤) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٩٣٢/٤) .

وتقسيم الناس إلى مؤمن وكافر ، من جنس المتواتر عند خوارج عصرنا .

يقول أبو قتادة : " أليس من سنية النصر : أن يفترق الناس إلى فريقين ؟ ، وينقسم الناس إلى معسكرين : معسكر إيمان لا نفاق فيه ، ومعسكر كفر لا إيمان فيه ؛ فكيف يحصل هذا بدون محنة وبلاء ، وعذاب ومشقة "[1] .

وسبقه إلى ذلك ابن لادن ، حيث قال : " إن هذه الأحداث قد قسمت العالم بأسره إلى فسطاطين ، فسطاط إيمان لا نفاق فيه ، وفسطاط كفر - أعاذنا الله وإياكم منه ، فينبغي على كل مسلم أن يهب لنصرة دينه ، وقد هبت رياح الإيمان ، وهبت رياح التغيير ؛ لإزالة الباطل من جزيرة محمد صلى الله عليه وسلم "[2] .

الوجه الثالث والأربعون : إسقاط قاعدة المصالح والمفاسد .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : " وإنما ينكره ذو الدين الفاسد "[3] ، أي قاعدة المصالح والمفاسد .

واستنبط شيخ الإسلام ذلك ؛ لأن النبي – عليه الصلاة والسلام – لما قسم الذهبية ، قصد بذلك جلب مصالح ، ودفع مفاسد ؛ فأنكر الشقي فعل الرسول – عليه الصلاة والسلام – .

وخوارج عصرنا نطقوا بهذا الوجه قولاً ، وطبقوه عملاً .

أما أقوالهم في هذا الباب ؛ فقد قال زعيم ما يسمى تنظيم القاعدة ببلاد التوحيد – المسمى يوسف العييري – : " ألا تشعر بأن قاعدة المصالح والمفاسد – المطاطة – قد استخدمت اليوم بلا ضوابط ، ولا أصول ؟ ؛ بل ألا تشعر – اليوم – بأن قاعدة المصالح والمفاسد بتطبيقاتها العوراء : أصبحت وثنًا يعبد من دون الله ؟ ، لقد ألغي الجهاد دفعًا للمفسدة ، وألغي الصدع بالحق من أجل المفسدة ، وألغي المطالبة بتحكيم الشريعة دفعًا للضرر الأكبر ، ومن أجل المصلحة أيضًا ، يجب الإنكار على من صدع بالحق ، ودعا إلى تطبيق التوحيد

---

١) الجهاد والاجتهاد لأبي قتادة (صـ ٢٠٤) .

٢) كتاب ابن لادن قاهر الزمان لفارس الزهراني (صـ ٤٢٣) .

٣) مجموع الفتاوى (٢٨/٢٩٠) . مجموع الفتاوى (٢٨/٢٩٠) .

عمليًّا ، لقد صُد اليوم عن دين الله بالتطبيق الجائر لقاعدة المصالح والمفاسد يا فضيلة الشيخ ، ألم تسمع – يا فضيلة الشيخ – إلى أحد المشايخ يشجب ويستنكر العمليات التي حصلت في أمريكا ؛ لأنها ستحدث مفاسد "[1] .

وأما أفعالهم ؛ فإن أحداث أمريكا – الشهيرة – خير شاهد فأسقطوا برجين ، وكلف أهل الإسلام – ذلك الحادث – عشرات الآلاف من القتلى بعد ذلك ، ودنس الصليب الكافر أرض بلدين مسلمين ، حتى هذه الساعة .

الوجه الرابع والأربعون : الطعن في أئمة الهدى ، ووصفهم بأنهم أئمة ضلال .

ذكر الطبري – رحمه الله – : " أن ابن مُلجم ، والبرك بن عبد الله ، وعمرو بن بكر التميمي ، اجتمعوا فتذاكروا أمر الناس ، وعابوا على ولاتهم ، ثم ذكروا أهل النهروان ، فترحموا عليهم وقالوا : ما نصنع بالبقاء بعدهم شيئًا ، إخواننا الذين كانوا دعاة الناس لعبادة ربهم ، والذين كانوا لا يخافون في الله لومة لائم ؛ فلو شرينا أنفسنا ؛ فأتينا أئمة الضلالة ؛ فالتمسنا قتلهم ؛ فأرحنا منهم البلاد "[2] .

ويقصدون عليًّا ومعاويةَ – رضي الله عنهما .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : " وأصل ضلالهم : اعتقادهم في أئمة الهدى ، وجماعة المسلمين : أنهم خارجون عن العدل ، وأنهم ضالون "[3] .

وفي مثل هذا يقول المقدسي في رسالته (زلّ حمار العلم في الطين) : هيئة كبار العلماء بالسعودية تشجب حادث التفجير ، قد فضح الله أمركم ، وكشف ستركم يا علماء الضلالة "[4] .

---

١) رسالة مفتوحة للعيري (صـ ١٥) .

وهذه العبارات منقولة نصًّا من كتاب الفريضة الغائبة لعبد السلام فرج (صـ ٣٣) .

٢) البداية والنهاية (٣٦١/٧) .

٣) مجموع الفتاوى (٤٩٧/٢٨) .

٤) زلّ حمار العلم في الطين للمقدسي (صـ ١) .

سبحان الله ! ما أشبه الليلة بالبارحة ، أبى الأحفاد إلا السير على خطى الأجداد ؛ فيصفون صفوة علماء السنة (ابن باز ، وابن عثيمين) بأئمة الضلالة ،

الوجه الخامس والأربعون : أنه لو مُكِّن لهم ؛ لأفسدوا في الأرض ، وقطعوا السبل ، وفي حديث عبد الله بن شداد ما يؤكد ذلك ، حينما قال ابن شداد ، والله ما بعث إليهم حتى قطعوا السبيل ، وسفكوا الدماء ، واستحلوا أهل الذمة "[1] .

قال شيخ الإسلام – رحمه الله – مؤكدًا هذه الخَصلة : " إنه لو مُكِّن لهم ؛ لفسدت الأرض ، وقطّعت السبل ، ولعاد أمر الإسلام جاهلية "[2] .

وقد نقلنا في مسألة الأحداث الجزائرية ما يؤكد ذلك ؛ فإن القوم لما تمكنوا من بعض القرى والبلدان البعيدة عن قبضة الحكومة الجزائرية ، عاثوا فسادًا ؛ فسفكوا الدماء ، واستباحوا الأعراض ، وسلبوا الأموال .

الوجه السادس والأربعون : تسمية أنفسهم بأهل الإيمان ، والمخالفون لهم كفار .

قال شيخ الإسلام – رحمه الله – : " وكذلك تسمية أهل البدع لأنفسهم بأسماء لا يستحقونها ، كتسمية الخوارج أنفسهم بالمؤمنين "[3] .

وخوارج عصرنا لا يسمُّون أنفسهم إلا بالموحدين .

يقول المقدسي : " أمّا إخواننا الموحِّدون في الجزيرة ؛ فلا بواكيَ لهم "[4] .

ويقصد بـــ (الموحدين) ممن على شاكلته من الخوارج .

الوجه السابع والأربعون : التكفير بالكبيرة ، وهذا مشتهر عند أسلافهم ، وقد وُجد بعض

---

١) انظر البداية والنهاية (٧-٨/٣٤١) ، وقال الحافظ ابن كثير تفرد به أحمد ، وإسناده صحيح ، واختاره الضياء .

٢) الفتاوى (٢٨ / ٤٧٦) .

٣) بيان تلبيس الجهمية (٢٠/ ١٣٥) .

٤) كتاب : وهل أفسد الدين إلا الملوك وأحبار سوء ورهبانها (صـــ ٢) .

السقطات لخوارج عصرنا ، بتكفيرهم أهل القبلة بالكبيرة ؛ فهم يكفرون الحكام بسبب البنوك الربوية – مثلاً – .

قال ابن لادن : " إن المفاسد العظام قد فشت ، والمنكرات الجسام قد طغت ، ولا ينكر وجودها أعمى ، أو أصم ، ناهيك عن أن ينكرها سميع بصير ، حتى وصلت إلى الظلم العظيم ، وهو الشرك بالله ، ومشاركة الله في تشريعه للناس ، قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ لقمان : ١٣ ؛ فشرّعت التشريعات الوضعية ، تبيح ما حرم الله ، كالربا وغيره ، حتى في البلد الحرام ، عند المسجد الحرام ، حيث إن بنوك الربا تزاحم الحرمين مجاهرة لله بالحرب ، معاندة لأمر الله "[1] .

الوجه الثامن والأربعون : قتل أتباعهم لمجرد الشبهة والجاسوسية .

ففي الكامل : " قَتَلَ قطري الخارجي رجلاً من الخوارج ؛ لتهمته بالخيانة " .

وخوارج عصرنا تواتر عنهم هذا الفعل .

يقول صاحب رسالة : (إلى أخي في الجماعة المسلحة) : " كم قتلوا من رجال عسكريين ألتحقوا بإخوانهم ، بدعوى المخابرات ، ذبحوا ونكّل بهم ... "[2] .

الوجه التاسع والأربعون : اتفاق الخوارج – سلفًا وخلفًا – على عدم إعطاء الزكاة للخلفاء والأمراء ، وهذه القصة تبين أن الخوارج – قديمًا – اشتهر عنهم منع الناس من إعطائهم الزكاة لولاة أمورهم :

استفتى رجل – يقال له أبو شمر ذو خولان – وهبًا – رحمه الله – في أن الحرورية حذّروه من إعطاء الزكاة للأمراء ؛ فقال له وهب : " انظر زكاتك المفروضة ؛ فأدها إلى من ولاه الله أمر هذه الأمة ، وجمعهم عليه ؛ فإن الملك من الله وحده ، وبيده ، يؤتيه من يشاء ، ويترعه ممن يشاء ؛ فمن ملّكه الله ، لم يقدر أحد أن يترعه منه ؛ فإذا أدّيت الزكاة المفروضة

---

١) إعلان الجهاد على الأمريكيين المحتلين لبلاد الحرمين لابن لادن ، نقلا عن كتاب قاهر الزمان فارس الزهراني .

٢) نشرة كتيبة جند الرحمن ، العدد : (١١) ، صادره من المكتب الإعلامي لجبهة الإنقاذ .

إلى والي الأمر ؛ برئت منها ؛ فإن كان فضل ؛ فصل به من أرحامك ومواليك وجيرانك ، من أهل الحاجة ، وضيف إن ضافك ؛ فقال ذو خولان : أشهد أني نزلت عن رأي الحرورية ، وصدَّقت ما قلت ؛ فلم يلبث ذو خولان إلا يسيرًا حتى مات "[1] .

وأما خوارج عصرنا ؛ فهذه فتوى المقدسي عندما سُئل عن حكم إعطاء الزكاة للخلفاء والأمراء :

قال : " لا يجوز صرفها من طريق الحكام الكفَرة ؛ لأنهم ليسوا أهلا لذلك ، وليسوا منا ، ولسنا منهم ، ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً .

وإذا كان اللّه عز وجل قد نهانا وحذرنا ، من أن نؤتي أهل السفاهة الصغرى أموالنا ؛ فيبددوها ، وهم أهون وأضعف خطرًا على الأموال من الطواغيت ، أصحاب السفاهة الكبرى "[2] .

الوجه الخمسون : جعل ما هو حسنة سيئة .

فإن الخوارج المتقدمين أنكروا على علي قبوله التحكيم ، وهي حسنة لأبي الحسن ؛ فإنه قصد الحفاظ على أرواح القبلة ، من أتباعه ، وأتباع أهل الشام ؛ فجعلوها من أكبر السيئات ،

وأنكروا عليه محو كلمة أمير المؤمنين ، عندما تصالح مع أهل الشام ، وقصد - رضي الله عنه - بذلك تأليف قلوبهم ؛ فأنكروا عليه ذلك .

وأما خوارج عصرنا ؛ فإن ذلك - عندهم - أصل مضطرد ؛ فهم ينكرون على العلماء النصح سرًّا ، وهذه حسنة ؛ لأن هذا الفعل موافق للسنة ؛ فجعلوها خوارج عصرنا سيئة لا تغتفر ، واشتغال العلماء بالعلم والتأليف جعلوه من السيئات - أيضًا - .

فهذا أبو مصعب الزرقاوي يقول : " إن الأمة اليوم لا تحتاجُ إلى مزيدٍ من المصنفات

---

١) تاريخ دمشق (٤٧٨/١٧) .

٢) فتوى في الزكاة ، وهل يجوز إعطاؤها للحكام الكفرة ، للمقدسي (من موقعه الإلكتروني) .

والمؤلفات ؛ فمكتباتُها تزخر بعشرات الآلاف من المجلدات ، وإنما هي في حاجة إلى منارات تضيء لها الطريق ، وتنير لها السبيل ، بحاجة إلى قُدوات يُروون بدمائهم ترابَ أرضها ؛ فتدبُّ روح الحياة في صفوف أبنائها "[1] .

الوجه الحادي والخمسون : امتحان الناس في الحكام ، وهذا من طرائف الخوارج قديمًا وحديثًا فإنهم يختبرون الناس في الحكام ؛ فإن وافقوهم على تكفير الخلفاء والأمراء ، رضوا عنهم ، وإن كان العكس ، وصفوهم بأبشع الأوصاف ، ولو تمكنوا من ذبحهم لفعلوا .

فعند الطبري – رحمه الله – : " لما قدم علي الكوفة ، وفارقته الخوارج ، وثبت إليه الشيعة ؛ فقالوا في أعناقنا بيعة ثانية ، نحن أولياء من واليت ، وأعداء من عاديت ؛ فقالت الخوارج : استبقتم أنتم وأهل الشأم إلى الكفر ، كفرسي رهان ، بايع أهل الشأم معاوية على ما أحبوا وكرهوا ، وبايعتم أنتم عليًّا على أنكم أولياء من والى ، وأعداء من عادى "[2] .

ويكاد يجزم الباحث في كتب حرورية عصرنا ، أنهم مشوا في هذا الأمر حذو القذة بالقذة؛ فإن عدم تكفير الحكام ، والدعوة إلى عدم الخروج عليهم ، جريمة كبرى لا تغتفر ، عند خوارج عصرنا .

يقول فارس الزهراني : " ونؤكد على العلماء الصادقين ، وطلبة العلم الغيورين ، أن يبينوا ولا يكتموا ، وأن يجهروا ولا يسروا ؛ فالأمة تنتظرهم ، ونحن نقول لهم بصوت عال : ها أنتم هؤلاء بيَّنتم حكم الكفار الأصليين ، وسمَّيتموهم بـ : (العدو الخارجي) ، وسكتُّم عن حكم الكفار المرتدين ؛ بل في كثير من الأحيان كتمتموه ، وإن تكلمتم ؛ فكلامكم عائم ، وليس فيه تنزيل على واقع هؤلاء الطواغيت المرتدين ، وبالذات دولة آل

---

١) الأرشيف الجامع للزرقاوي (صـ ٣٦٠) .

٢) تاريخ الطبري (٥/٦٤) .

سعود "[1] .

ويقول أبو قتادة : " وكان من مقت الله تعالى لهؤلاء القوم - يقصد العلماء - : أن مسخ الله قلوبهم وعقولهم ، حيث جعلوا الإمامة - وهي أعلى المراتب وأشرفها في هذه الدنيا - من حق من مسخ الله قلبه ، وأتى المكفرات العظيمة ؛ فانتسابهم للسلف لم يعلّمهم التوحيد الذي يوجب عليهم البراءة من كل طواغيت الأرض "[2] .

الوجه الثاني والخمسون : ذم من مدحه الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

قال الشاطبي – رحمه الله – عن الخوارج : " فإنهم ذمُّوا من مدحه الله ورسوله ، واتفق السلف الصالح على مدحهم ، والثناء عليهم ، ومدحوا من اتفق السلف الصالح على ذمه ، كعبد الرحمن بن ملجم – قاتل علي رضي الله عنه – ، وصوّبوا قتله إياه ، وقالوا : إن في شأنه نزل قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ البقرة : ٢٠٧ الآية ؛ فإنما نزلت في شأن عليّ رضي الله عنه ، وكذبوا قاتلهم الله "[3] .

وخوارج عصرنا يذمون خيار أمرائنا وعلمائنا ، ويمدحون القتلة المفجرين ، ويثنون عليهم ثناء عظيمًا .

فهذا ابن لادن يفسّق علمائنا وأئمتنا ، ويأمر بهجرهم ، ويصف من سفك دماء أهل الذمة والقبلة – في بلادنا – بأنهم شهداء ، وفاته الشرف بأنه لم يكن معهم[4] .

وهذا أبو مصعب السوري : يقول في خيار علماء الأرض – نحسبهم والله حسيبهم – : " إن شر ابن باز ، وابن عثيمين ، وأمثالهم ، وأذيالهم ، على أمة الإسلام اليوم ، أكبر بكثير

---

١) الآيات والأحاديث الغزيرة في كفر قوات درع الجزيرة (صـ ٥٩) .

٢) الجهاد والاجتهاد (صـ ٢٠٢) .

٣) الاعتصام (٢/٢٦٨) .

٤) كتاب : ابن لادن قاهر الزمان لفارس الزهراني (صـ ٤٠١) .

من شرِّ ابن أبي دؤاد على الأمة في زمانه "[1] .

والقائمة تطول ، ولولا خشية الإطالة ؛ لضربت في كل وجه من أوجه الشبه مما خطته أيديهم ، الشيء الكثير .

الوجه الثالث والخمسون : تكفير الخوارج لأقرب الناس إليهم - آبائهم ، وأمهاتهم - .

ذكر الطبري - رحمه الله - : " إن الأزرق والد نافع - وكان رجلاً سنيًّا - لما مات لم يصلي عليه نافع "

وهذا يدل على أن هذا الخارجي الخبيث يكفر أباه ، ولذلك لم يصل عليه .

وقد وافق الأحفاد الأجداد : فهذا علي جابر الشهري ، والد المطلوب أمنيًّا سعيد - زعيم ما يسمى بتنظيم القاعدة في جزيرة العرب — يقول : " كفَّر ابني سعيد كل الأئمة ، والثقات من أهل العلم ، وعلى رأسهم الشيخ عبد العزيز بن باز - رحمه الله ، وأسكنه فسيح جناته - ، وسماحة الشيخ عبد العزيز آل الشيخ ، وغيرهم ، متذرِّعا بوجود علماء ومشايخ لهم كفَّروا المسلمين ، وأباحوا دماءهم وأعراضهم ، ولم يكتف بذلك فحسب ؛ بل كفرني معهم ، ودعا الله أن يرده لرشده ويهديه سواء السبيل "[2] .

وقد نقلنا قصة الشاب.الذي قتل والديه في الجزائر ، وأعاد مذهب السلف - على قول جزار لندن - وما استحل قتل والديه ؛ إلا بعد اليقين التام أن والديه قد خرجوا من الملة .

الوجه الرابع والخمسون : استحلالهم نساء أهل القبلة ، واغتصابهم ، بدعوى أنهن سبايا ، فالبيهسية استحلت القتل والسبي على كل حال "[3] .

ونقلت كتب الفرق كثيرًا من القصص حول هذا .

فقد جاء عند اليعقوبي ، أن نجدة بن عامر الحنفي — الحروري - قد خرج في أيام ابن الزبير بناحية اليمامة ، ثم صار إلى الطائف ؛ فوجد ابنة لعمرو بن عثمان بن عفان قد وقعت في

---

١) موت العلماء لأبي مصعب السوري (صـ ١٦) .

٢) جريدة عكاظ العدد : (١٦٢٣٤) بتاريخ : (٣ربيع الأول ١٤٣٢هـ) ، (صـ ٩) .

٣) مقالات الإسلاميين (صـ ١١٦) .

السبي ؛ فاشتراها من ماله – بمائة ألف درهم – وبعث بها إلى عبد الملك[1] .

وتواترت الأخبار عن خوارج العصر ، وخاصة في الجزائر : أنهم كانوا يترلون إلى القرى ، ويقتلون الأطفال والنساء والرجال ، ثم يأخذون بعض النساء كسبايا .

جاء في اعترافات أحد المقبوض عليهم من خوارج الجزائر : " واعترف جبول بو مدحي ، الملقب : بأبي عبيدة ، بكل بساطة أنه شارك في العديد من المجازر التي ارتكبت في حق المدنيين ، كانت تهدف إلى معاقبة السكان الذين يقدمون الدعم اللوجستي للقوات المسلحة ، والذين شاركوا في الانتخابات التي نظمتها الدولة بالرغم من منعها من قبل زعيم الجماعة الإسلامية المسلحة (عنتر زوابري) .

وقد قُتل العديد من الأطفال خلال هذه المجزرة ، ومن أهدافهم في غزو القرى : جمع الغنائم ، ولم يتردد أبو عبيدة في التصريح -بكل بساطة – أنه بعد ارتكاب مجزرة في إحدى القرى ، كانت تعطى الأولوية لجمع الذهب ؛ موضحًا أن الأموال تأتي في المقام الثاني، أما الأولويات الأخرى التي تأتي – إذا سمح الوقت بذلك – فهي النساء ، وهذه هي الأولويات التي كان يعمل عليها الإسلاميون ، خلال كبرى المجازر التي ارتكبت في سبتمبر (١٩٩٧م) وأدرك أبو عبيدة أن النساء تعتبر غنيمة حرب خلال العمليات ، ويقتاد الإسلاميون المسلحون النساء إلى زوابري ، وحراسه وهو حوالي عشرة رجال ؛ ليستبيحوهن بشكل مكثف ، ثم يعطوهن إلى بقية أعضاء الجماعة ، وبعد شهر ، وعندما يصبحن عبارة عن أشلاء بشرية ، يجب ذبحهن .

وخلاصة القول هكذا تعامل النساء العبيد "[2] .

الوجه الخامس والخمسون : القيام بالمظاهرات لغرض إسقاط الخلفاء .

لقد فعل الخوارج المتقدمين ذلك ؛ فحاصروا دار الخليفة الراشد أكثر من عشرين يومًا ، بعد أن تظاهروا عليه ، حتى قاموا بقتله ، وهذا هو حال خوارج عصرنا ، يدْعون الناس إلى

---

١) الأعلام للزركلي (١٠/٨) .

٢) جريدة الراية ، بتاريخ : الأحد (٢٥ شعبان ١٤٢٢هـ) .

المظاهرات لإسقاط الحكام[1] .

الوجه السادس والخمسون : استحلال أموال أهل القبلة .

" لما قَتل الخوارج الخليفة الراشد ذي النورين ، نادى مناد : ما يحل دمه ويحرج ماله ؛ فانتهبوا كل شيء ، ثم تبادروا بيت المال ؛ فألقى الرجلان المفاتيح ونجوا ، وقالوا : الهرب الهرب هذا ما طلب القوم "[2] .

وأما خوارج عصرنا ؛ فقد نقلنا عنهم هذا الأمر ما فيه الكفاية ، والمقدسي اعترف أنه يعيش على السرقة ، وأبو مصعب السوري ألف رسالة في هذا الباب .

ومما قاله : " الغنيمة والفيء - يرحمكم الله - وستجدون منها البركة والكفاية ، وفي فهم اللبيب كفاية ، عن إطالة التفاصيل ، وها هي كنوز الجزيرة أمامكم ، أموال الكفار من المحتلين والمرتدين ، من الحاكمين بغير شرع الله ؛ الموالين لليهود والنصارى ؛ الضاربين للذل على رقاب أهل الإسلام ، لو غنمتم فضول هذه الأموال ؛ لأغنتكم وأغنت أهل الجهاد ؛ بل أهل اليمن من ورائهم ، والله المستعان "[3] .

الوجه السابع والخمسون : تزوير الخط والختم ، ونسبة ذلك إلى الخلفاء .

إن من أسباب عودة الخوارج لمحاصرة عثمان ، زعمهم أنهم عثروا على رسالة إلى أمير مصر بقتلهم ؛ فلما سألوا الخليفة الراشد نفى - رضي الله عنه - وأنه زُوِّر عليه الخط [4] .

ومن أعجب ما وقفت عليه شبيه لهذا الفعل من خوارج عصرنا : رسالة يتناقلونها في الشبكة العنكبوتية ، كأنها من المسلّمات عليها ، ختم الملك الصالح - أبو الملوك الميامين - عبد

---

١) شريط سمعي بعنوان شعب مصر للظواهري .

٢) تاريخ الطبري (٣٩٣/٤) .

٣) مسؤولية أهل اليمن تجاه مقدسات المسلمين وثرواتهم لأبو مصعب السوري (صـ ٢٢) .

٤) تاريخ الطبري (٣٦٨/٤) .

العزيز بن عبد الرحمن آل سعود - رحمه الله - بأنه وافق على سكنى اليهود في فلسطين .

الوجه الثامن والخمسون : وصف سكان ديار الإسلام بأنهم خليط ، وقد تكلمنا عن هذه النقطة عند نقد كتب سيد فضل ، عندما قال ضحاك عصرنا : أن سكان ديار أهل القبلة خليط ، والضحاكية من الفرق المتقدمة يقولون : " هم أهل دار خلط ؛ فلا نتولى إلا من عرفنا فيه إسلامًا ، ونقف فيمن لم نعرف إسلامه "[1] .

الوجه التاسع والخمسون : الجهل المطبق بالشريعة ، وسبق أن تكلمنا عنها في أول المبحث ، عند ذكر أوجه الشبه من حيث الجملة .

الوجه الستون : توافقهم في الاستدلال .

فقد قال ابن حزم - رحمه الله - : " إن الخوارج المتقدمون يستدلون بقتال الصديق في قتال الردة ، على جواز مقاتلة أهل القبلة ، وقالوا : إن هذا كما فعله أبو بكر بأهل الردة "[2] .

ويقول أخو من طاع الشيطان - وهو من كبار منظريهم - : " ومسيلمةُ الكذّاب وأمثالهُ من المرتدّين ، خيرٌ من هؤلاء الحكام المرتدّين ، وأقربُ للإسلام ، وأقلُّ ارتكابًا للمكفّرات والنواقض ، و لم يُفرِّق الصحابة بين أفرادِ هذه الجيوشِ ، ولا راعوا التباس الحال على بعض المغرَّر بهم ؛ بل حكموا فيهم بما حكم النبي صلى الله عليه وسلم في جميع الكفار الذين قاتلهم ، معاملة الرجل الواحد ، وأجروا عليهم حكم رأسهم ورئيسهم ، ومن قاتلوا دونه ، وفي سبيله ، والله يبعثهم على نيّاتِهم ، لم يقع فيه خلافٌ قطُّ "[3] .

---

١) مقالات الإسلاميين (صـ ١١٢) .

٢) الملل والنحل لابن حزم (١/١١٦) .

٣) مجلة صوت الجهاد ، العدد (١٠) ، بتاريخ : الأربعاء (١٢/ ذي الحجة/١٤٢٤هـ) ، (صـ ٩) .

الوجه الحادي والستين : اشتراكهم جميعًا في تفسير قوله تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ التوبة : ١٢٣ ، في تقديم محاربة أهل القبلة على ملل الكفر ، وهذا من اللطائف التي مرت في هذا البحث ، فقد أورد الطبري – رحمه الله – قصة خارجي يدعى بهلول أراد قتل أمير بلدته أولاً :

" قال بهلول : نبدأ بهذا العامل الذي قال ما قال ؛ فقال له أصحابه : نحن نريد قتل خالد ؛ فإن بدأنا بهذا شُهِرنا ، وحذِرَنا خالد وغيره ؛ فننشدك الله أن تقتل هذا ؛ فيفلت منا خالد ؛ الذي يهدم المساجد ، ويبني البيع والكنائس ، ويوالي المجوس على المسلمين ، ويُنكح أهل الذمة المسلمات ؛ لعلنا نقتله ؛ فيُريح الله منه ، قال : والله لا أدع ما يلزمني لما بعده ، وأرجو أن أقتل هذا الذي قال لي ما قال ، وأدرك خالدًا ؛ فأقتله ، وإن تركت هذا ، وأتيت خالدًا شُهِرَ أمرنا ؛ فأفلت ، وقد قال الله عز وجل : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُواْ فِيكُمْ غِلْظَةً وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ التوبة : ١٢٣ [1] .

وأما في عصرنا ؛ فقد وجدت عشرات البهاليل يستدلون بها ، وبلغت حد التواتر .

منها – على سبيل المثال – : أسامة السباعي في رسالته : (العدو القريب والعدو البعيد صـ ٣) ، والرشيدي في فتاويه (صـ ٥) ، وأبو يحيى الليبي في رسالته : (رفع الملام صـ ٣١) ، وسلطان العتيبي في : (الرسائل الأثرية صـ ٢٤٠) .

الوجه الثاني والستون : استبدال أسماء الحكام والخلفاء بأسماء قبيحة ومنفِّرة .

فكانوا يسمون عثمان – الخليفة الراشد رضي الله عنه – بـ (النعثل) .

والراسبي كان يسمي عليًا – رضي الله عنه – بـ (الجاحد) ، من شدة بغضه له[2] .

والشواهد على موافقة خوارج عصرنا لأسلافهم كثيرة :

فهذا الرشود يؤلف رسالة بعنوان : (آل سلول والتتار) ويقصد حكامنا .

وهذا فارس الزهراني : يصف الملك الراحل فهد – رحمه الله – بـ (هادم الحرمين)[1] .

---

١) تاريخ الطبري (٧/١٣٠) .

٢) البداية والنهاية لابن كثير (١٠/٢٨٢، ٣٠٧، ٥٩١) .

الوجه الثالث والستون : الغمز واللمز بالحكام في خطبهم ورسائلهم ، ولها ارتباط بما قبلها ، لكن أفردتها لطرافتها ؛ فإن المتتبع للخوارج - قديمًا وحديثًا - يجد أن الغمز واللمز في الحكام هو المائدة التي يعيش عليها القوم .

عن الحسن - رحمه الله - قال : أتيت قدامة العنبري ؛ فوافقت عنده مرداسًا أبا بلال ، ونافع بن الأزرق ، وعطية بن الأسود (رؤوس الخوارج) ، قال الحسن : فتكلم مرداس أبو بلال ؛ فذكر الإسلام ، قال الحسن : فما سمعت ناعتًا للإسلام كان أبلغ منه ، ثم ذكر السلطان ؛ فنال منه ، وذكر ما أحدث الناس ، ثم سكت ، ثم تكلم نافع بن الأزرق ؛ فذكر الإسلام ؛ فوصفه ؛ فأحسن ، وذكر السلطان فنال منه[٢] .

وأما خوارج عصرنا ؛ فقد نقلنا الكثير والكثير في هذا البحث ، ما يؤكد اشتراك المعاصرين من الخوارج وأسلافهم في ذلك .

قال الشيخ صالح الفوزان - حفظه الله - : " وكذلك إذا سبه ، يعني : إذا سبَّ وليَّ الأمر هذا مذهب الخوارج ، هم الذين يسبون الأئمة ، ويتكلمون فيهم ، ويهيجون الناس عليهم ؛ هذا مذهب الخوارج ، ما قام من قام على عثمان - رضي الله عنه - من صغار السن ، ومن الأوباش ؛ إلا بسبب ابن سبأ الخبيث ، أصبح يتكلم في المجالس ، ويُحَرِّض الناس ، حتى تكالب ناس من السفهاء والأوباش ، وانتهى الأمر بأن قتلوه ، رضي الله عنه "[٣] .

وخوارج عصرنا : لو تكلموا في الطهارة ؛ لنالوا من الحكام ، وألفوا الرسائل المستقلة في تكفير الحكام وسبهم ، ومر معنا في المباحث السابقة ما هو كاف في بابه .

الوجه الرابع والستون : الاعتماد على القياس في الاستدلال .

قال ابن حزم - رحمه الله - : " إنهم أشد الناس عملاً بالقياس "[٤] .

---

١) تحريض المجاهدين الأبطال على إحياء سنة الاغتيال (صـ ٢) .

٢) الأمر بالمعروف لابن أبي الدنيا (صـ ٩٨) ، وسنده حسن .

٣) الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية (صـ ٨٥-٨٦) .

٤) الملل والنحل (١/١١٦) .

وخوارج عصرنا : يذكر من أعظم الأدلة عندهم ؛ التي جعلت دماء الأمة أحل لهم من الماء البارد في اليوم القائظ ، قياس تفجيراتهم على مسألة التترس ؛ فهي من جرائم أدلتهم ، وسيأتي بيان مزيد إيضاح حول ذلك في مبحث مستقل .

الوجه الخامس والستون : منازعة الأمة في بعض المسائل المختلف فيها ، وعدم العذر لمن أخذ بالرأي الآخر .

قال شيخ الإسلام – رحمهُ اللهُ – : " وهذه حال أهل البدع والظلم ، كالخوارج وأمثالهم ؛ يظلمون الأمة ، ويعتَدون عليهم ، إذا نازعوهم في بعض مسائل الدين "[1] .

وخير ما يضرب به من الأمثلة في هذا الباب : مسألة إخراج المشركين ، مسألة متنازع فيها من ناحية حدود جزيرة العرب ، حتى إن بعضًا من أهل العلم قال بحصرها في مكة والمدينة ؛ فجعلوها خوارج العصر من المسلَّمات التي لا ينبغي أن يكون فيها خلاف ، واستباحوا الدماء المعصومة بسببها .

مسألة الصلح مع الكفار في زمن الضعف : جعلوها خوارج عصرنا من المكفرات ؛ فهذا المقدسي يقول في مسألة الصلح مع اليهود : " حقيقةُ هذه المعاهدات التي تُبرم مع اليهود : أنّها معاهدات كفريّة ؛ فهي في حقّ أنظمة الحكم القائمة عليها – زيادةٌ في الكفر – ، تُضاف إلى أنواع كفرها الأخرى ، من التشريع مع الله ، أو تعطيل أحكام الله ، ومحاربة أولياء الله ، واستهزاء بدين الله "[2] .

الوجه السادس والستون : الربط بين شرعية الراية ، وشرعية السكان ، وهي من أصول الخوارج المتقدمين .

قالت طائفة من البيهسية : " إذا كفر الإمام ، كفرت الرعية " .

---

١) مجموع الفتاوى (٣١١/١٧) .

٢) مقابلة نداء الإسلام (صـ ١٣) ، من موقع المقدسي الإلكتروني .

وقالت : " الدار دار شرك ، وأهلها – جميعًا – مشركون ، وتركت الصلاة ؛ إلا خلف من تعرف ، وذهبت إلى قتل أهل القبلة ، وأخذ الأموال ، واستحلت القتل ، والسبي على كل حال "[1] .

وأما خوارج عصرنا ؛ فقد تواتر عنهم ذلك ، وإن لم يقولوا بهذا حرفيًّا ، ولكن محصلة أقوالهم عند التحقيق والتدقيق : هي عين كلام أسلافهم .
يقول فارس الزهراني : " وقبل الحديث عن هؤلاء (أي حكم رجال الجيوش) لابد أن تعلم كفر حكامهم ، وطواغيتهم ؛ الذين يسعون في نصرتهم ، وتثبيت عروشهم ، والسهر على حمايتهم ؛ لأن حكم هؤلاء الأنصار والقوات والجيوش ، هو فرع عن الحكم على الطواغيت ؛ فحكام بلاد الإسلام في هذا العصر – المعترف بهم من الأمم المتحدة – كلهم طواغيت مرتدون كافرون ، خرجوا من الإسلام ، من جميع أبوابه "[2] .

الوجه السابع والستون : وصف ديار المجتمعات المسلمة ؛ التي يُصدع فيها بالأذان خمس مرات في اليوم والليلة ؛ بأنها أصبحت دار كفر ، وهي من المسائل التي فاق فيها الأحفادُ الأجدادَ ؛ فإن أسلافهم ليسوا كلهم على مقالة واحدة في هذا الباب ، أما خوارج عصرنا ؛ فقول واحد – ليس فيه خلاف – : أنه لا يوجد دار إسلام على وجه الأرض .
يقول فارس الزهراني : " مناط الحكم على الدار ، ومنه تعلم أن البلاد التي أكثر أهلها من المسلمين ، ولكن يحكمها حكام مرتدون ، بأحكام الكفار ، بالقوانين الوضعية ، هي اليوم ديار كفر ، وإن كان أكثر أهلها مسلمين "[3] .

الوجه الثامن والستون : ختام هذه الأوجه هو اشتراكهم، في إساءة الأدب مع رسول

---

١) الفرق بين الفرق (صـ ٨٨) ، ومقالات الإسلاميين (صـ ١١٦) .
٢) الآيات والأحاديث الغزيرة في كفر قوات درع الجزيرة لفارس الزهراني (صـ ٢) .
٣) سلسة العلاقات الدولية لفارس الزهراني (صـ ٦٧) .

الله – عليه الصلاة والسلام حيًّا وميتًا – .

أرجأت هذا الوجه من الشبه إلى آخر المبحث ، حتى يتبين لكل منصف عاقل : أن القوم يصدرون من معين واحد ؛ فلقد أساء جدهم الأكبر مع رسول الله ﷺ حيًّا ، وعثرت على هذا النص لأحد أبناء هذه البلاد – هلك على أيدي جنود التوحيد – وهو سلطان العتيبـــي ، حيث أساء الأدب مع رسول الله – عليه الصلاة والسلام – بعد موته ، وأنقل العبارة برمتها :

يقول فيها هذا الهالك : " لقد بان الحق واتضح ؛ فما موقفك إذاً ؟ ، تخيل وفكر : لو خرج فينا النبي ﷺ في هذه الأيام ، في هذه البلاد (بلاد الحرمين) ، في مكة ، أو الرياض ، أو غيرها ، وأمرَنا بما كان يوصي به من قتال المشركين كافة ، وإخراجهم من جزيرة العرب ؛ فما أنت فاعل ؟ وما موقفك ؟

هل ستنصره ؟ أم ستظل تابعًا لحكومة آل سلول ، وأذنابهم من المخذِّلين ، والمعوِّقين ، والمجادلين عنهم ، وماذا سيكون موقف مشايخ الصحوة منه ؟

هل سيدْعونه إلى التريث ، والحكمة ، والهدوء ، والحوار .. ؟

ويا ترى ما موقف آل سلول ، وحكومتهم التي تدَّعي الإسلام ، من النبي الكريم ؟

هل ستدعوه إلى تسليم نفسه في مدة أقصاها شهر؟ ليس ببعيد على هؤلاء الطواغيت "[1] .

والشاهد عبارته الأخيرة ، هل من الأدب أن يقال في حق رسول الله ﷺ ، أكرم الخلق ، وأشرف من وطئ الحصى: "سيدعونه إلى التريث ، والحكمة ، والهدوء "؛ فهل اتصف – حاشاه– بشيء من ضدّ هذه الصفات، حتى يُدعى إليها!! .

وتأمل العبارة – السخيفة – الأخرى في حق سيد ولد آدم : " ستدعوه إلى تسليم نفسه ".

أقنومهم الأكبر : انهم أعدل الخلق بالجور ، والأحفاد هم كما نقلنا .

وإنني أجزم أنه لو تفرغ أي باحث لكتب القوم من المعاصرين ، ونخلها نخلاً ؛ لخرج بكمٍّ هائل من أوجه الشبه ، لكن هذا الذي تيسر جمعه ، والحمد لله أولاً وآخرًا .

---

١) مقابلة مع سلطان الأثري ، نشرة التيار ، العدد : (٢١) ، عام (١٤٢٥هـ) ، (صـ ٤٢) .

المبحث الثامن

فتاوى علماء الأمة : أن ما يحدث من تكفير وتفجير ، وسفك للدماء ، تحت مسمى الجهاد : هو عين مذهب الخوارج :

١- فتوى الشيخ أحمد شاكر - رحمه الله - ويحسب لهذا المحدث : أنه أول من أطلق صيحة نذير في حق أصحاب هذا الفكر .

ومما يحسب له - كذلك - : أنه أول من أطلق المسمى الشرعي على القوم ؛ فسماهم خوارج ،رغم أن القوم - المعنين بهذه الفتوى - قصدوا نصرة الإسلام - بزعمهم - ولكن العواطف الجياشة ، والغيرة على الإسلام ، لا تسوى شيئًا عند أهل العلم ؛ إذا لم تكن مضبوطة بالشرع .

ومما قاله في هذه الفتوى - رحمه الله - في حادثة الاغتيال الشهيرة ؛ التي وقعت في عصره والتي أشرنا لها سابقًا : " وقد رأيت أن واجبًا عليَّ هذا الأمر ، من الوجهة الإسلامية الصحيحة ؛ حتى لا يكون هناك عذر لمعتذر ، ولعل الله يهدي بعض هؤلاء الخوارج المجرمين ؛ فيرجعوا إلى دينهم ، قبل أن لا يكون سبيل إلى الرجوع "[1] .

٢- وقال الإمام ابن عثيمين - رحمه الله - : " الواجب على طلبة العلم : أن يبيِّنوا أن هذا المنهج - أي ما حصل من تفجير في الرياض وغيرها - منهج خبيث ، منهج الخوارج الذين استباحوا دماء المسلمين ، وكفُّوا عن دماء المشركين "[2] .

٣- قال محدث العصر : الإمام الألباني - رحمه الله - عند حديث : " بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة .. " وبعد أن رد على الخوارج قال : " والمقصود أنهم سنّوا في الإسلام سنةً سيئة ، وجعلوا الخروج على حكام المسلمين دينًا على مر الزمان والأيام ، رغم تحذير النبي ﷺ منهم في أحاديث كثيرة ، منها قوله ﷺ : " **الخوارج كلاب النار**" ، ورغم أنهم لم يروا كفرًا بَواحًا منهم ، وإنما ما دون ذلك ، من ظلم وفجور وفسق .

---

١) جمهرة مقالات الشيخ احمد شاكر (١/٤٧٢-٤٧٥) .

٢) شريط سمعي بعنوان : الحادث العجيب في البلد الحبيب (الوجه الثاني) .

واليوم التاريخ يعيد نفسه – كما يقولون – ؛ فقد نبتت نابتة من الشباب المسلم ، لم يتفقهوا في الدين إلا قليلاً ، ورأوا أن الحكام لا يحكمون بما أنزل الله ، إلا قليلاً ؛ فرأوا الخروج عليهم ، دون أن يستشيروا أهل العلم والفقه والحكمة منهم ؛ بل ركبوا رؤوسهم وأثاروا فتنًا عمياء ، وسفكوا الدماء ، في مصر ، وسوريا ، والجزائر ، وقبل ذلك فتنة الحرم المكي ؛ فخالفوا بذلك هذا الحديث الصحيح ؛ الذي جرى عليه عمل المسلمين – سلفًا وخلفًا ؛ إلا الخوارج "[1] .

٤- وسئل الشيخ صالح الفوزان – حفظه الله – : هل الذين يقومون بالتفجيرات هم خوارج ؟ فقال : " هؤلاء أشد من الخوارج ، الخوارج ما فعلوا مثل فعلهم ؛ فهم خوارج وزيادة ، زادوا عليهم ، الخوارج ما يدخلون على أهل البيوت ، وينسفونه عليهم ، ويقتلون الاطفال ، ما يفعل هذا إلا القرامطة ، هذا أشبه بفعل القرامطة "[2] .

٥- وسئل – حفظه الله – : " ما حكم من يقوم بالتفجيرات في بلاد المسلمين ، وقتلهم الشرطة ؛ فأجاب : هؤلاء خوارج ، هؤلاء خوارج ، خرجوا عن طاعة ولي الامر ، وجمعوا مع الخروج عن طاعة ولي الأمر : قتل المسلم .

قال تعالى : ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ النساء : ٩٣ ، هؤلاء خرجوا على ولي الأمر ، وفارقوا جماعة المسلمين ، وقتلوا الأبرياء ، قتلوا المؤمنين ، والعياذ بالله ، جمعوا شرًّا الى شر "[3] .

٦- وقال الشيخ صالح الفوزان – حفظه الله – في أصحاب تفجيرات الرياض : " إن سلفهم (يقصد المفجرين) خرجوا في عهد الصحابة ، وكَفَّرُوا الصحابة ، وقتلوا الخلفاء الراشدين ، قتلوا عثمان – رضي الله عنه – ، وقتلوا عليًّا – رضي الله عنه – ، وحاولوا قتل معاوية بن أبي سفيان – رضي الله عنهما – وقتل عمرو بن العاص – رضي الله عنه – ، وقتل المغيرة بن شعبة – رضي الله عنه – .

---

١) السلسلة الصحيحة (٧/١٢٤٠-١٢٤٣) .

٢) نقلاً من موقع الشيخ صالح الفوزان – حفظه الله – ، قسم الفتاوى .

٣) رقم الفتوى : (٧١٠٨) ، من موقع الشيخ .

هذا موقفهم من الصحابة ؛ الذين هم خير القرون ؛ فأحلوا دمهم .

وقد أخبر النبي -ﷺ عن هذه الطغمة: أنهم يقاتلون أهل الإيمان ، ويدعون أهل الأوثان ، كيف يغزون المسلمين ؟ كيف يغزون آباءهم وإخوانهم وجيرانهم في بلاد الإسلام ؟ يروعونهم ويقتلونهم ويدمرون بيوتهم .

أين الإنسانية ؟ أين الشهامة ؟ أين الدين ؟ إن كان فيهم دين ، فعليهم أن يتقوا الله عز وجل على بقيتهم "[1] .

٧- وقال أيضًا - حفظه الله - : " ولا يُحَمَّل الإسلام فعلهم هذا- يعني أصحاب التفجيرات - كما يقول أعداء الإسلام من الكفار والمنافقين : إن دين الإسلام دين إرهاب ، ويحتجون بفعل هؤلاء المجرمين ؛ فإن فعلهم هذا ليس من الإسلام ، ولا يقره إسلام ، ولا دين ، وإنما هو فكر خارجي قد حث النبي ﷺ على قتل أصحابه ، وقال : " **أينما لقيتموهم فاقتلوهم** " ووعد بالأجر الجزيل لمن قتلهم ، وإنما يقتلهم ولي أمر المسلمين ، كما قاتلتهم الصحابة بقيادة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنهم "[2] .

٨- وسئل حفظه الله : " هل يوجد في هذا الزمان من يحمل فكر الخوارج ؟ فقال : يا سبحان الله ! وهذا الموجود أليس هو فعل الخوارج ، وهو تكفير المسلمين ، وأشد من ذلك ، قتل المسلمين ، والاعتداء عليهم ، هذا مذهب الخوارج .
وهو يتكون من ثلاثة أشياء : أولاً : تكفير المسلمين ، ثانيًا : الخروج عن طاعة ولي الأمر .
ثالثًا : استباحة دماء المسلمين ، هذه من مذهب الخوارج ، حتى لو اعتقد بقلبه ، ولا تكلم ، ولا عمل شيئًا ، صار خارجيًا ، في عقيدته ورأيه ؛ الذي ما أفصح عنه "[3] .

---

١) جريدة الرياض بتاريخ : الأحد (١٤/رمضان/١٤٢٤هـ) ، العدد : (١٢٩٢٤) .
٢) جريدة الرياض بتاريخ : الخميس (٢١/ربيع الأول/١٤٢٤هـ) ، العدد : (١٣٠٠٢) .
٣) كتاب : الفتاوى الشرعية في القضايا العصرية لفهد الحصين .

٩- وهذه فتوى الشيخ عبد العزيز آل الشيخ مفتي البلاد - حفظه الله - أصدرها بعد اكتشاف خلية كبيرة بالرياض ، أرادت أن تعيث بالبلد فسادًا :

البيان الصادر يوم الجمعة (١٤٢٨/٤/١٠هـ) عن وزارة الداخلية ، حول تمكن قوات الأمن من القبض على خلايا إفسادية ، ارتكبت أمورًا عظيمة هي من كبائر الذنوب ، ومن ضلالات المبتدعة ، أعدوا العدة ، وعزموا على أمور أخرى ، هي من كبائر الذنوب ؛ وإني إبراء للذمة ، وخروجًا من العهدة ، وبيانًا للحق ، ونصيحة لله ، وكتابه ، ورسوله ، وأئمة المسلمين ، وعامتهم ؛ لأوضح هنا عدة أمور : الأمر الأول : أن ما قام به هؤلاء ، من مبايعة زعيم لهم ، على السمع والطاعة ، وإعداد العدة ، والاستعداد البدني ، والمالي ، والتسليح ، هذا كله خروج على ولي الأمر ، وهو مطابق لفعل الخوارج الأوائل ؛ الذين نبغوا في عهد الصحابة - رضي الله عنهم - ؛ فقاتلهم الصحابة - رضي الله عنهم - ، وأمروا بقتالهم ؛ امتثالاً لأمر رسول الله ﷺ ، حيث قال عنهم : " يخرج قوم في آخر الزمان أحداث الأسنان ، سفهاء الأحلام ، يقولون من خير قول البرية ، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم ، يمرقون من الدين ، كما يمرق السهم من الرمية ؛ فأينما لقيتموهم ؛ فاقتلوهم ؛ فإن في قتلهم أجرًا لمن قتلهم يوم القيامة "[1] [2] .

هذا ما تيسر في هذا المبحث ، ولله الحمد في الأولى والآخرة .

---

١) أخرجه البخاري (٦٩٣٠) .

٢) بيان المفتي في جريدة الرياض بتاريخ : (١١ ربيع الآخر ١٤٢٨ هـ) ، (صـ ٦) .